

# علماء العرب والخوَساد

إعداد

أسامة عبد الرحمن

د. صابر عمر

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيع

٥١ ش إبراهيم خليل - المطرية

ت : ٢٢٥١١١١٠ - ٠١٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب : علماء العرب والموساد  
المؤلف : أسامة عبد الرحمن  
الناشر : مؤسسة دار الفرسان  
تصميم الغلاف: صلاح عبد الحميد-01145442417  
رقم الإيداع : 14539 / 2015  
طبعة ثانية : 2015

### فهرسة أثناء النشر

عبد الرحمن ، أسامة  
علماء العرب والموساد/ أسامة عبد الرحمن – القاهرة .- ط1  
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع  
176ص ؛ 24 سم  
تدمك :- 977-6169-56-2  
1- المخابرات – إسرائيل  
أ- عبد الرحمن ، أسامة (مؤلف مشارك)  
أ. العنوان 350 و 751

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ  
أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا )



مكتبة  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن أهمية العلم لا يغفلها إلا الجهلة أنصار التخلف وخفافيش الظلام  
الذين يستمرعون الجهل ويحبونه

وبدون العلم كان البشر لا يزالون يرسفون في أغلال الجهل  
والتخلف وكان الإنسان لازال حتى الآن يستخدم الأحجار في إشعال النار  
وفي صنع أدواته وكان حتى الآن يقطن الكهوف ويعيش بلا مأوى عيشة  
الحيوانات ولكن العلم وحده بلغ شأوا من الرقى والتقدم استطاع فيه على  
مدى العصور أن يصنع حضارات تتناسب مع كل مرحلة من مراحل رقيه  
وتقدمه مازالت آثارها باقية إلى اليوم منقوشة على الحجر وعلى جدران  
المعابد فيما خلده لنا التاريخ وداخل الكهوف

وبالعلم وحده استطاع الإنسان أن يصل إلى الفضاء الخارجي  
واستكشافه وبه تمكن من استخراج كنوز الأرض وصنع منها ما ساعده  
على صنع الأدوات عبر التاريخ .

ونجد أهمية العلم تتضح من خلال بدأ الحق سبحانه أول وحيه  
الأخير إلى الأرض بكلمة اقرأ ولم يقل صل أو صم أو جاهد أو .أو .بل  
قال اقرأ ليلفت نظرنا ويدلنا على أهمية العلم المحصل عن طريق التعلم وقد  
قيل لفقيره واحد اشد على الشيطان من ألف عابد .

المؤلف



# الفصل الأول

تعريف العلم وأهميته

## تعريف العلم وأهميته

العِلْمُ، هو كل نوع من المعارف أو التطبيقات وهو مجموع مسائل وأصول كلية تدور حول موضوع أو ظاهرة محددة وتعالج بمنهج معين وينتهي إلى النظريات والقوانين ويعرف أيضاً بأنه الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وحصول صورة الشيء في العقل وعندما نقول أن العلم هو مبدأ المعرفة، وعكسه الجهل أو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً يشمل هذا المصطلح، في استعماله العام أو التاريخي، مجالات متنوعة للمعرفة، ذات مناهج مختلفة مثل علوم الدين و علم الفلك وعلم النحو.

وبتعريف أكثر تحديداً، العِلْمُ هو منظومة من المعارف المتناسقة التي يعتمد في تحصيلها على منهج علمي دون سواه، أو مجموعة المفاهيم المترابطة التي نبحث عنها ونتوصل إليها بواسطة هذه الطريقة وعبر التاريخ انفصل مفهوم العلم تدريجياً عن مفهوم الفلسفة، التي تعتمد أساساً على التفكير والتأمل والتدبر في الكون والوجود عن طريق العقل، ليميز في منهجه باتخاذ الملاحظة والتجربة والقياسات الكمية والبراهين الرياضية وسيلة لدراسة الطبيعة، وصياغة فرضيات وتأسيس قوانين ونظريات لوصفها.

تزامن ظهور العلم مع نشأة الإنسانية، وقد شهد خلال تاريخه سلسلة من الثورات والتطورات خلال العديد من الحقب، لعل أبرزها تلك التي تلت الحرب العالمية الثانية، مما جعل العلم ينقسم لعدة فروع أو علوم

تصنف العلوم حسب العديد من المعايير، فهي تتميز بأهدافها ومناهجها والمواضيع التي تدرسها:

• حسب الأهداف، نميز العلوم الأساسية (مثل الفيزياء) والعلوم التطبيقية (مثل الطب).

• حسب المناهج، نميز العلوم الخبرية أو التجريبية (أي تلك التي تعتمد على الظواهر القابلة للملاحظة والتي يمكن اختبار صحة نظرياتها عن طريق التجربة) والعلوم التجريدية أو الصحيحة (الاعتمدة على مفاهيم وكميات مجردة، والاستدلال فيها رياضي-منطقي).

• حسب المواضيع، نميز :

- العلوم الطبيعية (الشاملة كالفيزياء والكيمياء أو المتخصصة كعلم الأحياء أو علم الأرض).

- العلوم الإنسانية أو البشرية وهي التي تدرس الإنسان ومجتمعاته (علوم اجتماعية) والاقتصاد والنفس.

- العلوم الإدراكية مثل العلوم العصبية واللغات كما يحمل تعريف العلم (بكسر العين) في اللغة العربية اختلافاً كبيراً بين معان عديدة ومصادر مختلفة

• العلم كمرادف للمعرفة، أي إدراك الشيء بحقيقته، ونقيضه الجهل فيقال فلان على علمٍ بالأمر أي يعرفه وتنسب المعرفة عادةً، في بعض السياقات، للإدراك الجزئي أو البسيط لا للمفاهيم الكلية والمركبة

• العلم كمرادف أو كمرتبة لليقين ونقيض للشك والظن، ويظهر هذا المعنى في القرآن الكريم في العديد من الآيات مثل قول القرآن {وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ} و{كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ} (التكاثر ٦،٥) ويقال اليقين هو بلوغ الإيمان في القلب لمرتبة العلم والمعرفة التامة وتنافي الشك والريب عنها.

• العلم ويُراد به في الحضارة الإسلامية العلم الشرعي إقتصاراً دون العلم الدنيوي ويطلق لفظ العالم على الفقيه والمجتهد في الشريعة وأصول العقيدة الإسلامية، ويقول رسول الله {إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنْ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يَوْرَثُوا دَرَهُمَا وَلَا دِينَارًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظٍّ وَافِرٍ}

• العلم، بتعريفه الحديث، يطلق في الوقت نفسه على طريقة التفكير العلمية (مشاهدة، افتراض، تجربة، صياغة) والمنظومة الفكرية التي تنتج عنها وتشتمل على مجموعة الافتراضات والنظريات والقوانين والاكتشافات المتسقة والمتناسقة التي تصف الطبيعة وتسعى لبلوغ حقيقة الأشياء (ledge) وتحمل أيضاً نفس المعنى يقصي هذا التعريف كل ظاهرة غير قابلة للمشاهدة وكل افتراض لا يمكن اختياره بالتجربة لإثباته أو تفنيده ويعتبر بعضهم أن الرياضيات، رغم أهميتها للعلم، غير مشمولة في هذا التعريف لأنها لا تتطلب المشاهدة، وتتخذ بديهيات ومسلمات، وتتعامل مع كائنات مجردة غير قابلة للتثبت عن طريق التجربة وكما تستعمل الرياضيات كوسيلة أو أداة لدراسة قوانين الكون

## أهمية التعلم في حياة الإنسان

إذا تأملنا حياة الإنسان نجد أن التعلم يشكل مكانا هاما فيها على نحو مستمر عبر مراحل العمر المختلفة فالطفل يولد مزودا ببعض الأفعال الفطرية كالمص، والبلع أثناء الرضاعة، والبكاء، وحركات اليدين والقدمين، وعمليات الإخراج ولكن مع العمر يتعلم كثيرا من الحركات وأنواع السلوك البسيط والمركب فيتعلم اللغة والعادات والميول والاتجاهات والمهارات، والفنون والحرف والعلوم المختلفة .

وهو يتعلم كل ذلك من والديه وأقاربه وزملائه ومدرسيه وهو لا يتعلم فقط الأشياء الصحيحة أو المرغوب فيها ولكنه قد يتعلم أيضا العادات السيئة التي يرفضها المجتمع بل إن كل ما يتعلمه لا يكون بالضرورة إراديا ، فقد يتعلم الطفل من سلوك المدرس جوانب مختلفة ، قد لا يشعر بها الطفل ولا حتى المدرس نفسه في بعض الأحيان .

وقد يتعلم الإنسان كثيرا من العادات والسمات والاتجاهات دون حيلة له في ذلك، فقد تكون الظروف الاجتماعية المحيطة ببعض الأفراد سببا في تعلمهم الكثير من الصفات غير المرغوبة .

كذلك لا تشتمل عملية التعلم بالضرورة على فعل واضح ، فنحن نتعلم بعض الاتجاهات والانفعالات مثلما نتعلم المعلومات والمهارات.

ونخلص من هذا أن التعلم له خصائص متميزة تجعله يمارس دورا رئيسيا وفعالا في تشكيل سلوك الفرد وتكوين شخصيته، الأمر الذي يعكس أهمية دراسة طبيعة التعلم والوقوف على القوانين والمبادئ المفسرة له.

ونظرا لأهمية التعلم في حياة الإنسان فقد عني علماء النفس عناية كبيرة بدراسة عملية التعلم دراسة علمية تجريبية أدت إلى اكتشاف أهم مبادئ التعلم. كما إن علمية التعلم ليست بالعملية البسيطة التي يمكن الوقوف على عناصرها المختلفة بسهولة.

يعتقد عديد من الباحثين أن من شأن التعلم أن يلعب دور الأداة لإحداث التغيير الاجتماعي ويتبنى الأهالي من المصريين - بصفة عامة - آراء إيجابية بالنسبة لإلحاق بناتهم وأبنائهم بالمدارس، فإنهم ينظرون إلى أهمية التعليم بالنسبة لكل جنس من منظور مختلف فيميل الأهل أكثر إلى الاعتقاد بأن الالتحاق بالمدارس سوف يوفر فرص عمل أفضل للبنين مقارنة بالبنات في الوقت الذي يبدو فيه التعليم عامل أساسي لخلق الفرص أمام الشباب في مصر، فإنه لا يقوم دائما بمواجهة المظاهر التي تعبر عن المواقف التقليدية لدى الجنسين .

## هل العلم ضروري؟

وقد جعل العلم المجتمع أكثر إنسانية فقد بلغ حرق المشعوذين ذروته في القرن السابع عشر أي في زمن جاليليو ونيوتن ولم يتوقف إلا في القرن الثامن عشر وفي القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر كان هناك في إنجلترا ما يزيد على مائتي نوع من الجرائم التي عقوبتها الموت وقد رُوي مرة أن قاضيا حكم على زمرة من الصبية بالموت فكتب الشاهد: لم أسمع في حياتي صبيانا يصرخون بهذه الطريقة وكان من عادة الدكتور صمويل جونسون مؤلف المعاجم الذي اشتهر بأنه من كبار مثقفي القرن الثامن عشر في إنجلترا أن يصطحب أصدقائه في يوم الأحد ليسلوا أنفسهم بمراقبة المجانين المقيدون بالسلاسل في مستشفاهم وكانت النكات عن المجانين شائعة

إن ما دفعنا إلى تغيير موقفنا من الآثم والمصاب بمرض عقلي هو تركيبة من العلم والتحرر الإنساني فقد جعلتنا هذه التركيبة نتساءل

:هل العلم ضروري؟

هل الشنق رادع حقا؟

وهل في المجنون والعجوز المصابة بالخرف مس من الشيطان ؟

وما الدافع إلى الجنون؟

حقا إن البلدان التي يحق لها أن تفخر بسجونها ومشافي المجانين فيها قليلة إلا أن العلم غيرَ مواقفنا من سلوك الإنسان وأحل بالتدرج الروية

والعقل محل القسوة والتحامل والخرافة أما عقولهم فترتد إلى العصور الوسطى لقد اعتاد الناس بسرعة على منجزات العلم التقنية في حياتهم بينما يجهلون قوانين هذا العلم

ونجد أن هناك فرقا كبيرا بين أسلوب كل من الكاهن والسياسي والعالم فالكاهن يقنع أمثاله من البسطاء بأن يتحملوا عبأهم الثقيل والسياسي يحضهم على التمرد ضد هذا العبء أما العالم فيفكر بطريقة تخلصهم منه كلية وغالبا ما كانت مواسم الحصاد السيئ والشتاء القارص تقضي على عشر السكان في الأرياف لكن العلم والتقنية أزالا هذا البؤس عن جزء كبير من عالم اليوم.

إن كيف نشأت أسطورة حياة الماضي البسيطة السعيدة الخالية من المتاعب؟ فالشعراء كانوا يحبون أن يتخيلوا فردوسا ريفيا ينعمون فيه بالمسرة والسكينة ورغد العيش أما في القرن الثامن عشر فقد كان فقر الحياة في الريف وقذارتها معروف للجميع ولم تكن لوحات بوشيه الريفية المبهجة ولا مزرعة ماري أنطوانيت تكفي لتضليل أولئك الذين كانوا يستمتعون بها غير أن الأسطورة في القرن التاسع عشر بدأت تضي لونا بفضل الحركة الفنية والمهارات اليدوية على حياة الآلاف من الذين كانوا يريدون الهرب من قبح عالم التقنية إلى عيش ريفي بسيط سليم لم تفسده الصناعة بعد ؟

الذين كانوا يبحثون في ثمانينيات القرن الماضي عن السعادة القروية في أطراف مدينة لندن أو في حديقة بدفورد صاروا اليوم يبحثون عن

فردوس أسطوري فيمجدون الطعام الصحي ويترددون على بائعي الأعشاب ويرتدون ثياباً ريفية ورومانسية مزركشة بالأزهار ويشترون الأثاث المصنوع من خشب الصنوبر لبناء أكواخهم المشيدة في الضواحي ويتحولون إلى الزراعة التي تستخدم المواد العضوية فقط

### تري هل كان من الممكن أن يتم كل ذلك بدون العلم ؟

ولا ريب أن العلم هو مفتاح كل خير ، وهو الوسيلة إلى أداء ما أوجب الله وترك ما حرم الله ، وهو مما يؤكد العزم على كل خير ، فلا إيمان ولا عمل ولا كفاح ولا جهاد إلا بالعلم ، فالأقوال والأعمال التي بغير علم لا قيمة لها ، ولا نفع فيها بل تكون لها عواقب وخيمة ، وقد تجر إلى فساد كبير .

وإنما يعبد الله ويؤدي حقه وينشر دينه وتحارب الأفكار الهدامة والدعوات المضللة والأنشطة المنحرفة بالعلم النافع وهكذا إنما تؤدي الفرائض بالعلم ، ويتقي الله بالعلم ، وبه تكشف الحقائق الموجودة في الكون قال جل وعلا في كتابه العزيز : وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا فجميع ما يقدمه أهل الباطل وما يلبسون به في دعواتهم المضللة وفي توجيهاتهم لغيرهم بأنواع الباطل وفي تشبيههم غيرهم فيما جاء عن الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ كله يدحض ويكشف بما جاء عن الله ورسوله ﷺ بعبارة أوضح ، وبيان أكمل ، وبحجة قيمة تملأ القلوب وتؤيد الحق ، وما ذاك إلا لأن العلم المأخوذ من الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، علم صدر عن حكيم عليم ، يعلم أحوال العباد ويعلم مشكلاتهم

ويعلم ما في نفوسهم من أفكار خبيثة أو سليمة ، ويعلم ما يأتي به  
أهل الباطل فيما يأتي من الزمان ، كل ذلك يعلمه سبحانه

وإنما يعمل أهل الباطل وينشطون عند اختفاء العلم وظهور الجهل ،  
فعند ذلك يستأسدون ضد غيرهم وينشطون في باطلهم ، لعدم وجود من  
يخشونهم من أهل الحق والإيمان وأهل البصيرة

وترجع أهمية التعليم إلى أنه يمحو أمية الفرد - يعطى الفرد  
معلومات في شتى المجالات - هو سلاح كل فرد متعلم - يوسع مدارك  
الفكر لكل فرد - يعطى القدرة على الابتكار و التخيل وسعة الأفق .

### الفرق بين العلم والخبرة:

هناك فرق بين العلم والخبرة، فالعلم أمر نظري، والخبرة  
أمر تطبيقي، فالعلم شئ نظري يتم تحصيله من نتاج خبرة  
الآخرين المصاغة بشكل يسهل تحصيله أما الخبرة فناتجة عن  
الاحتكاك المباشر لكل شخص لذلك فالخبرة شئ تجريبي يختلف  
عن العلم وتجد الحق سبحانه حينما يصف ذاته العلية يجمع لها  
طرفا المعرفة فيقول العليم الخبير .

### فضل العلم

إن للعلم مقام عظيم في شريعتنا الغراء ، فأهل العلم هم ورثة  
الأنبياء ، وفضل العالم على العابد كما بين السماء والأرض وليس أدل على  
فضله من كون الحق سبحانه بدأ بطلب العلم أول آيات وحيه المنزل حيث لم

يقول صلى أو جاهد أو صم بل قال اقرأ وفيها أمر مباشر بوجوب

التعلم .

فعن قيس بن كثير قال : قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدمشق فقال ما أقدمك يا أخي ؟ فقال : حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ.

قال : أما جئت لحاجة ؟! قال : لا .

قال : أما قدمت لتجارة ؟! قال : لا .

قال : ما جئت إلا في طلب هذا الحديث .

قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر أخرجه الترمذي (٢٦٨٢)

والعلماء هم أمناء الله على خلقه ، وهذا شرف للعلماء عظيم فقد أوجب الحق سبحانه سؤالهم عند الجهل ، فقال تعالى : ((فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ )) [النحل: ٤٣]

وعلى الجملة فإن أفضال العلم جليلة تدق عن الوصف ومنها على سبيل المثال :- العلم مهذب للنفوس — العلم نور البصيرة — العلم يورث الخشية من الله تعالى — العلم أفضل الجهاد — التنافس في بذل العلم —

العلم و الفقه في الدين أعظم منة — العلم مقدم على العبادة — العلم يدلُّ على الله — العلماء ورثة الأنبياء

### مكانة العلماء وحقوقهم

ذكر الحق سبحانه الكثير من الآيات التي تدل على مكانة العلم والعلماء ومن هذه النصوص الكريمة، ومن الأقوال المحفوظة تتبين لنا المكانة العظيمة، والدرجة العالية التي يتمتع بها علماء الأمة؛ ومن هنا وجب أن يوفيهـم الناس حقهم من التعظيم والتقدير، والإجلال وحفظ الحرمات وما أبلغ قول بعض العلماء: أعراض العلماء على حفرة من حفر جهنم

فعلينا أن نردَّ عن أعراضهم كلُّ بحسبه وعلى قدر وسعه في الوسائل المتاحة المباحة؛ فعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: ((من ردَّ عن عرض أخيه، ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة))؛ رواه الترمذي (١٩٣١)، وقال: هذا حديث حسن.

كما يجب توقيرهم والاهتداء بهم: قال لقمان لابنه: يا بني، جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله عزَّ وجلَّ يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض بوابل السماء.

عرف الناس في الماضي قدر العلم، ومكانة العلماء ودورهم، بدءاً من عامة الناس وانتهاء بخاصتهم من القادة والزعماء، كانت هذه هي القاعدة العامة، وإن لم تكن تخلو من حوادث متفرقة لا تمثل ظاهرة،

إلا أن هذه المكانة العظيمة للعلماء التي أضاعت حياة المسلمين في أكثر عصورهم ازدهاراً ورقياً وقوة؛ أخذ ضوعها في العصر الحاضر يخبو، وقدرها يضعف، بانزواء تأثير كثير من العلماء وضياع دورهم واختلاف الناس في نظرهم إليهم اختلافاً كبيراً.

والخطير أن هذا الضعف يأخذ شكل الظاهرة العامة، وتقف وراءه أيد مأكرة تريد أن تطفئ نور هذا الدين من خلال تحطيم مكانة علمائه ومحو دورهم. وضعف دور العلماء يؤدي إلى عواقب خطيرة، في حاضر الأمة ومستقبلها، وخصوصاً مع تطور وسائل الاتصال وكثرة منافذ التأثير، والتي وضعت المجتمعات في بحر يثور بالتيارات والأفكار والعقائد المنحرفة والضالة، فبناء المجتمعات، يعتمد اعتماداً كلياً على العلماء، وضعف مشاركتهم ودورهم يعني ضعف بناء هذا المجتمع وبناء أفراده،

كما يعني هشاشة في الحماية المهمة لهذا المجتمع ضد عوامل الفساد والاحراف، ومكايد الإيقاع به في أحوال الثقافات المنحرفة والأفكار الغربية الضالة، ويعني أن التيارات الفاسدة والضالة الجاهلة سوف يزداد تأثيرها يوماً بعد يوم في المجتمع، مما يؤدي إلى محو هويته وضياع قوته، كما يؤدي إلى تصدر الجهلاء وقليلي العلم، فتنشأ البدع وتكثر الخرافات ويظهر الغلو وتنتفتح أبواب الفتن والخلاف والنزاع.

سبب هذا الضعف هو وجود تصورات منحرفة للعلماء خاصة علماء الدين، فقد تفاوتت نظرة الناس إلى علماء الدين على مر العصور، وتعددت أسباب تلك التصورات، إلا أن عصرنا هذا يتميز بأنه تجمعت فيه كل التصورات التي ينظر بها الناس إلى عالم الدين، والتي نشأت في الماضي

والحاضر، وما يهمننا بصورة كبيرة هو ما تجمع لدينا في مجتمعاتنا من تصورات نحو العلماء في العصر الحاضر، وما سيكون عليه الحال في المستقبل.

أولاً: التصورات الباطلة والنظرات المنحرفة للعلماء في العصر الحاضر:

### ١- نظرة الغلو والتقديس في العلماء:

وهي نظرة تتجاوز الحد الشرعي في تقديس العالم أو الشيخ، وأبرز من يقع فيها غلاة الصوفيين الذين تتميز نظرتهم لشييوخهم بالغلو الحاد، والتقديس المنكر، فالشيخ لديهم هو محور السلوك، ولكي ينتفع المرید ببركاته فيجب عندهم ألا يزن أفعال شيخه بالشرع

وإضافة إلى هذا الغلو في تقديس الشيخ لدى غلاة الصوفية نجد طامة أخرى تزيد الطين بلة، وهي نبذ العلوم الشرعية والاعتماد بصورة كبيرة على ما يسمونه العلم اللدني أو العلم عبر الإلهام في تكوين شخصية الشيخ عندهم، يقول أبو اليزيد البسطامي: ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فإذا نسي ما حفظه صار جاهلاً، إنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس، هذا هو العالم الرباني.

ولا تقتصر نظرة التقديس المفرط والغلو في منزلة الشيخ على تلك الاعتقادات الباطلة في حياته فقط بل بعد مماته أيضاً، فمؤلفات الطريقة الدسوقية الشاذلية مثلاً تقول إن النار محرمة على أتباع الدسوقي وعلى زوار قبره وها هم أولاء غلاة الصوفية يكفرون المسلم الذي ينكر حضور

مولد البدوي، إذ يذكر الشعراني أن من ينكر حضور مولد البدوي سلب الإيمان من قلبه وهذه النظرة تشبه إلى حد كبير نظرة النصارى واليهود

لرجال الدين أو لعلماء الدين، فقد عقد رجال الكنيسة مجتمعهم رقم ٢٠ بعد دخول الرومان في النصرانية، واتفقوا فيه على جعل رجال الكنيسة معصومين منزهين عن الخطأ، وصار كلامهم بذلك شرعاً لا يقبل النقاش، فكبتوا الفكر، وحجروا على العقول وهو ما أدى في النهاية إلى الثورة على رجال الكنيسة وعزلهم عن الحياة، وهو مبدأ ظهور العلمانية، وقد كان شعار الثورة الفرنسية اشنقوا آخر إقطاعي بأمعاء آخر قسيس.

وعلى هذه الصورة المنحرفة لعالم الدين لدى الصوفية وغيرهم يتكئ العلمانيون في التفسير من علماء الإسلام، ومن عودتهم إلى مكانتهم في قيادة الأمة وأداء دورهم، وهم بذلك يخلطون الأمور ويضللون الناس، فليست هذه هي المكانة الحقيقية للعلماء في الكتاب والسنة، فعالم الدين مهما بلغ علمه لا يصل إلى مقام النبوة، ولا عصمة له من الخطأ، ويجوز عليه السهو والنسيان، ولذلك يؤخذ من قوله ويرد عليه، وعلمه مكتسب بالتعلم، والأخذ عن العلماء، والنظر والفكر والفهم والاجتهاد، لا بالوحي أو الإلهام كما يعتقد غلاة الصوفية في شيوخهم، وليس العالم مصدراً للتشريع، فمصدر التشريع هو الكتاب والسنة، وليس له سلطة إلهية كما يعتقد النصارى في رجال الكنيسة، أو صفات ربوبية كما يعتقد غلاة الصوفية في غوثهم وأقطابهم ومع ذلك كله فقد رفع الإسلام مكانة علماء الدين، وأعلى منزلتهم، وزاد من فضلهم، وأوجب لهم الاحترام والتقدير والتبجيل، بلا إفراط ولا تفريط

ومن ناحية أخرى أدى هذا التصور لعلماء الدين في كثير من بلدان العالم الإسلامي إلى فتنة كثير من الأجيال المعاصرة، التي حاولت الوصول إلى ركب التقدم فضلت وأخطأت الطريق، كأجيال قاسم أمين وطه حسين ومحمد أحمد خلف الله وغيرهم من دعاة التغريب، والتي رأت أن اللحاق بركب التقدم لا يتماشى مع تلك التصورات، التي ظنوا خطأ أنها هي نفسها تصورات الإسلام الحقيقية، ولا سيما مع تقصير كثير من العلماء في القيام بتصحيح تلك التصورات، وضعف صوت من كان ينادي بتصحيحها ويقوم بمقاومتها من علماء الصوفية المعتدلين وغيرهم في وسط جو مليء بصخب غلاة الصوفية، ومع وجود التشابه الكبير بين ما صنعه رجال الكنيسة وبين تصورات الصوفية في الشيخ، اعتقد هؤلاء خطأ أن مسيرة التقدم لن تكون إلا بتقليد الغرب في طرح الدين جانباً وعزل علماء الدين عن الحياة.

## ٢- النظر إلى العلماء على أنهم عقبة في طريق التقدم:

وهذه النظرة لعلماء الدين، حدثت في فترات وأوقات قليلة عبر تاريخ دول الإسلام، لأن الأصل في ولادة المسلمين عبر عصورهم، ما عدا بعض الفترات، أنهم كانوا يقربون العلماء من مجالسهم، ويعتمدون عليهم في إرساء قواعد الدولة، ويجعلون لهم مكانة خاصة، إلا أنه في العصر الحديث، ومع بدء الاحتلال الصليبي المعاصر لكثير من بلدان العالم الإسلامي، صار الأصل فيه هو إبعاد العلماء عن مكانتهم الحقيقية، ودورهم

المنوط بهم في إصلاح المجتمع وحمائته، وتصويرهم على أنهم عائق للتقدم.

وعلى هذا النهج الذي سنته سلطات الاستعمار الأجنبي من تهميش العلماء في بناء المجتمع، وإضعاف دورهم وتأثيرهم، سارت كثير من دول

المسلمين بعد انتهاء الاستعمار، فصارت تعمل على تهميش دور العلماء، والنظر إليهم كعائق من معوقات قيام الدولة الحديثة، والأخذ بأسباب التقدم، فكان لا بد من إزاحتهم عن مواطن التأثير وحصر دورهم في مهمات إدارية، وقد بلغ الأمر في بعض الدول إلى حد التحذير من علماء بأسمائهم، والجهر بعداء الدولة لعائلات دينية وتسميتها للشعب بأسمائها ليشاركوا في عدائها بل أقدم أحد القادة على غلق جامعة من أعرق الجامعات التي يتخرج منها العلماء، وهي جامعة الزيتونة، والتي لم يتجرأ الاستعمار الفرنسي نفسه على إغلاقها وإمعاناً في تهميش دور هذا الصرح العلمي الذي يخرج العلماء وطلاب العلم، قام أحد المسؤولين بإجراء مسابقة سباحة بملابس شبه عارية لبعض طالبات الشريعة، وأعلن فيها أن الشريعة قد تخلصت من عقدها هذه أمثلة قليلة لبعض المحاولات التي تحدث في بعض البلاد المسلمة، والتي تهدف كلها لعزل العلماء عن المجتمع، وترسيخ النظر إليهم كعقبة في طريق الانفتاح والتقدم.

والأسباب التي أدت إلى تكون هذه النظرة كثيرة، وهي نفسها أسباب أزمة الأمة الإسلامية المعاصرة والصراع الدائر فيها بين العلمانية والإسلام، فأبرز الفئات التي تتبنى هذا التصور الباطل في بلاد المسلمين، وتسعى جاهدة لنشر هذه الصورة وترسيخها في المجتمعات المسلمة، هي

فئات العلمانيين والمتغربين، ويوظفون لذلك جهودهم وطاقتهم ووسائلهم، من كتب وتصريحات وحوارات ومقالات، بحجة أن إفساح المجال للعلماء للمشاركة في بناء المجتمع سيؤدي إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في النهاية، وتحول المجتمع إلى دولة دينية ثيوقراطية، وهذا من أشد ما يلبسون به على الناس، مع أنها حجة ساقطة؛

إذ كيف تكون هناك دولة توصف بأنها إسلامية ثم يقولون نحن لا نريد أن تكون هذه الدولة دولة دينية أي يريدون أن تكون دولة مسلمة ولكنها ليست دينية وهذا كلام لا يقوله عاقل ، فدولة الرسول ﷺ وخلفائه، ودولة خلفاء خلفائه وحكام المسلمين وولاتهم، كانت على مر العصور دولة مسلمة دينية تحكم بدين الإسلام وتتخذ من الكتاب والسنة منهاجاً لحياتها، ولم يمنع ذلك من تكوين حضارة إسلامية عالمية كان لها الفضل الأعظم في بعث النهضة في العالم الغربي، حتى وقع الاستعمار الحديث ونحيت شريعة الإسلام، وما جاء الإسلام إلا لتكون دولته دولة دينية إسلامية لا دولة علمانية تفصل الدين عن الحياة.

وما يصفونه بالدولة الثيوقراطية أو الدولة الدينية بالمفهوم الغربي، لا ينطبق على دولة الإسلام، لا من قريب ولا من بعيد، وذلك لسبب بسيط وهو أن دولة الكنيسة، ليست دينية بل وضعية؛ لأن من حق رجل الدين عندهم أن يشرع من نفسه ويضع الأحكام بلا مناقشة من أحد، ولذلك انقلب الغرب على دولة الكنيسة وصارت الدولة الدينية عندهم تعني تسلط رجال الدين بأهوائهم التي يفرضون على الناس قداستها، وهو ما يعني قهر إرادة الناس والحجر على عقولهم، وليس الأمر كذلك في الإسلام، فعند أهل السنة

ليس عالم الدين أو الفقيه مصدراً للتشريع، فمصدر التشريع هو الكتاب والسنة، وعمل الفقيه أو عالم الدين هو استنباط الأحكام وبيانها للناس، كما أن كلام عالم الدين أو الفقيه عند أهل السنة قابل للمناقشة من مثله من أهل العلم والتخصص، يحتمل الخطأ والصواب، يؤخذ من قوله ويرد عليه.

### الوضع العلمي للعالم العربي

يمثل البحث العلمي ركناً أساسياً في حياة الأمم والشعوب، وجزءاً رئيساً من وظائف الجامعة ومهام عضو هيئة التدريس فيها، فهو عماد كل تخطيط وعصب كل تنمية، إذ بواسطته يتم وضع خطط التنمية على أسس سليمة ومتينة، ويتم تفادي الأخطاء وتوفير الأموال، ودفع الخسائر، وتقصير الزمن اللازم للأداء، وتحسين النوعية ويقوم البحث العلمي على طلب المعرفة وتقصيها والوصول إليها، استناداً إلى مناهج محددة في تقصي هذه المعرفة بعناية، وهو نشاط علمي منظم يسعى إلى الكشف عن الحقائق ومعرفة الارتباط بينها واستخلاص المبادئ العامة والقوانين التفسيرية لحل المشكلات الإنسانية في مجالات متعددة.

يعتبر البحث العلمي عملية اختراع واكتشاف وتحقيق وإثبات، من خلال إحداث إضافات جديدة في ميادين المعرفة المختلفة، أو تعديلات لمعارف قائمة، بالتقصي المنظم القائم وتقود الجامعات ومؤسسات البحث العلمي هذا الأمر المهم في حياة المجتمعات، بهدف النهوض بها، ودفع مسيرتها إلى الأمام، والبحث العلمي هو الذي يعطي للجامعة معناها

الحقيقي، ويميزها عن المدرسة، وقد أولت العديد من جامعات العالم الغربي عناية خاصة للبحث العلمي، ورصدت له الميزانيات، واستقطبت من أجله الكفاءات العلمية، واعتبرته من أهم وظائفها، على اعتبار أن الأبحاث العلمية هي التي تقود إلى التكنولوجيا المتطورة، والتي لا يستغنى عنها في حالتنا السلم والحرب على السواء، وشملت مجالاتها جميع مناحي الحياة الصناعية، والزراعية، والإدارية، والتربوية، وغيرها، ولم يخل جانب واحد من جوانب الحياة الإنسانية إلا وشمله البحث العلمي بعناية.

ولا يمكن للأستاذ الجامعي معايشة التجديد باقتصاره على المطالعة ومتابعة التطور المعرفي والتقني عن بعد، بل تقع على عاتقه مهمة التمكن من امتلاك مهارات بحثية ليطور نفسه، ويسهم في تطوير مهنته من خلال تعرفه عن كسب على المشكلات والعقبات العلمية، واقتراح الحلول والبدائل للتعامل معها، وأن ينصب اهتمام الباحث على إجراء الدراسات والبحوث ذات الصبغة الوظيفية بالدرجة الأولى، كون البحث بحد ذاته وسيلة وليست غاية.

كما لا يجوز أن ينظر إلى البحث العلمي على أنه ترف علمي، أو ذهني، أو بلا هدف مقصود، لأن في ذلك تهميشاً له، والدور الذي يلعبه في تقدم الأمم والشعوب، ويحافظ على بقائها أمام الأمم الأخرى، ويبرز هذا من خلال أهمية البحث العلمي وأهدافه فالبحث العلمي لا بد أن يكون مدفوعاً بفكرة تحركه ومن خلال الالتزام بقضية، أما بدون قضية وفكرة محرّكة فلا يمكن أن ينهض الباحث والبحث العلمي ليستوعب المعارف ويتجاوزها

ويتفوق عليها، وكلما كان الدافع كبيراً، كان الإنجاز أكبر، فقد يكون الدافع مالا أو جاهاً أو منصباً، وقد يكون رضا الله سبحانه وتعالى، وهو الدافع الأكبر، والقضية الأهم في حياة المسلم والأمة الإسلامية وقد كان للحرب العالمية الأولى أثراً كبيراً في الدفع بعجلة البحث العلمي إلى الأمام، حيث دعت الحاجة الماسة إلى تطوير وابتكار أساليب متقدمة في الحرب والتسليح، فأنشئت في تلك الفترة هيئة البحث العلمي والصناعة في

بريطانيا عام ١٩١٥، كما أنشئ المجلس القومي للبحوث في أمريكا عام ١٩١٦، وقد أنيطت بهما مهمة تنسيق البحوث العلمية للتوصل إلى مجموعة من المخترعات الرئيسية التي تساعد في مجال الحرب الدائرة آنذاك ومستقبلاً لا تكمن مشكلة الدراسة في واقع البحث العلمي في العالم العربي، هذا الواقع الذي لا يكاد يخفى على عاقل، والذي بدوره يدفع الباحثين للتفكير دوماً في أسباب التراجع العربي في مجال البحث العلمي فهم يدركون أهمية البحث العلمي لأمتهم، ويتمنون أن يروا ذلك اليوم الذي تشرق فيه شمس الحضارة الإسلامية من جديد، ويعود العلم الإسلامي كما كان، رائداً وقائداً ويحاول الباحثون تلمس أسباب هذا التراجع، لعل جهودهم تنجح في رصد هذه الأسباب، ومن ثم يسعى أولي الأمر لإزالتها ويمكن تحديد سؤاليين:

\* ما حقيقة المشكلات التي تواجه البحث العلمي في العالم العربي؟

\* ما الحلول المقترحة لمشكلات البحث العلمي في العالم العربي ؟

### مشكلات البحث العلمي في العالم العربي

قبل الحديث عن هذه المشكلات، والإجابة عن السؤالين السابقين، نعرض لبعض القضايا ذات العلاقة بالبحث العلمي، والتي يمكن أن تساعد على فهم حقيقة مشكلات البحث العلمي في العالم العربي.

أخذت الدول الصناعية والمتقدمة تكنولوجياً، زمام المبادرة في مجال البحث العلمي، بنوعيه، ورصدت له الإمكانيات المادية بلا حدود، وأصبحت قناعات المؤسسات والشركات الخاصة في هذه الدول بفوائد البحث العلمي وضرورته، أمراً مسلماً به، فأصبحت هي الأخرى جزءاً من دائرة البحث العلمي، تأخذ منه وتعطيه.

وخلال فترة الثمانينيات من القرن العشرين، أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ٤٠ بليون دولار على البحث العلمي، في حين كان الإتفاق العربي لجميع الدول العربية لنفس الفترة ٢٠٠ مليون دولار فقط، وأظهرت نتائج الدراسات الإحصائية بأن الإنتاج العلمي للوطن العربي في مجال البحث العلمي متدنية جداً، حيث بلغت ١٠ % من المتوقع، وتقدر

إنتاجية الباحث الواحد في حدود ٠.٢ بحث للباحث سنوياً، وتصل إلى ١.٥ بحث للباحث سنوياً في الدول المتقدمة، ويصل معدل الإتفاق على البحث والتطوير في المنطقة العربية إلى حوالي أربعة دولارات للفرد الواحد، بينما يصل في اليابان إلى ١٩٥ دولار، وإلى ٢٣٠ دولار في ألمانيا وتخصص الجامعات العربية ١ % من ميزانيتها للبحث العلمي، بينما تتجاوز هذه الحصة في الولايات المتحدة ١٩٩٣ ٤٠ % وقد بلغ حجم

الإنفاق على التعليم من الناتج القومي الإجمالي في الكيان الصهيوني ٦.٦ في عام ١٩٩٩ في حين بلغ في العام نفسه (٥.٣ %) في الولايات المتحدة الأمريكية، وبلغت نسبة العلماء والتقنيين في الكيان الصهيوني ٧٦ لكل ١٠ آلاف شخص في عام ٢٠٠٠ ،

فقد أولى هذا الكيان اهتماماً خاصاً منذ بداية إنشائه بالعلوم الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والجيولوجية، لوعيه بأن التقدم في هذه العلوم على مستوى العالم، يتيح له الهيمنة والغلبة، فقد أنشأ معهد الجيولوجيا عام ١٩٤٩، ومعمل الفيزياء الوطني عام ١٩٥٠ ، والجامعة العبرية قبل ذلك ،ومن ثم المعاهد التكنولوجية المتخصصة في مجال الدفاع والبحوث الاستراتيجية في مجالات تكنولوجيا المعلومات والالكترونيات الدقيقة وتكنولوجيا الفضاء وتكنولوجيا الصناعات العسكرية وبلغت ميزانية معهد وايزمان السنوية ( ١.٢ ) مليار دولار، في حين بلغت ميزانيات كل الجامعات والمعاهد الأكاديمية العليا في كل الدول العربية ٨٠٠ مليون دولار فقط ٢٠٠٣ ومن خلال هذه الأرقام لا نستغرب حصول العلماء الألمان، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، على عشر جوائز نوبل في الفيزياء من مجموع ٤٥ جائزة ،وعلى ١٦ جائزة نوبل في الكيمياء من أصل ٤٠ جائزة، في حين حصلت في الفترة ما بين :١٩٨٨ و١٩٩٢ م على عشر جوائز نوبل في تخصصات مختلفة

هذا ما يحدث في العالم الصناعي الغربي، والعالم العربي في سبات عميق، لا يحرك ساكناً في مجال البحث العلمي والاختراع والاكتشاف، كأن الأمر لا يعنيه، وهو صاحب الرسالة السماوية الخالدة المرتبطة بالعلم

ارتباطاً عضوياً، وبداياتها كانت مع اقرأ ، فتقهقرت الأمة الإسلامية في مجال العلم بعد أن كانت السبافة وفي الطليعة، وأصبحنا نردد أسماء العلماء من الغرب والشرق وفي كل الميادين العلمية: نيوتن، آينشتاين، بويل، ببيكون، ولا نسمع لعلماء المسلمين ذكراً، وهذا يدفعنا للحديث عن مشكلات البحث العلمي في عالمنا العربي.

يرى المهتمون بالتعليم الجامعي، من خلال خبراتهم وملاحظاتهم وواقع البحث العلمي ومنشوراته في الجامعات، أن البحث العلمي في الوطن العربي لا يزال متواضعاً، في المجالين النظري والتطبيقي، ويكون في آخر سلم أولويات هذه الجامعات، فبينما تشكل الأعباء الوظيفية للبحث العلمي في الدول المتقدمة % ٣٣ من مجموع أعباء عضو هيئة التدريس، نجد أن نشاطات البحث العلمي التي يقوم بها عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية لا تشكل في أحسن الأحوال أكثر من (% ٥) من مجموع أعبائه الوظيفية، إضافة إلى أن البحث العلمي في الجامعات العربية موجه، وفي أغلب الأحيان، لأغراض الترقية الأكاديمية والتثبيت، ونادراً ما يوجه إلى معالجة قضايا المجتمع ومشكلاته وهمومه ويتم تعيين عضو هيئة التدريس للتدريس ابتداءً لا للبحث العلمي.

يقول د. التل إن لانشغال الجامعات في الوطن العربي بصورة رئيسية بالتدريس لأعداد كبيرة تفوق طاقاتها البشرية والمادية، تأثيراً سلبياً بالغاً على القيام بدورها في تأدية وظائفها الأخرى في مجال البحث والتجديد والإبداع، فعدد البحوث القيمة على المستوى العالمي التي تصدر من جميع الجامعات العربية، هو قليل جداً، كما أنه يكون ضرباً من

المستحيل أن نرى أن ثم اختراعاً أو اكتشافاً علمياً كبيراً اخترعه أو اكتشفه أستاذ في جامعة عربية

ومن المقارنات والمفارقات اللافتة للنظر، والتي تستدعي الوقوف عندها، عند محاولة رصد واقع البحث العلمي ومشكلاته في الجامعات العربية عامة ما يلي:

\* في السنوات الخمس الماضية تم نشر ٣٠٥ ملايين ورقة بحث علمية في جميع أنحاء العالم، كان نصيب الولايات المتحدة % ٣٤ ، بينما اكتفت جميع الدول العربية بنشر اقل من ١% من جميع ما نشر.

\* لم تصنف أي جامعة من الجامعات العربية ضمن أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم، حسب تصنيف اليونسكو ولم تحصل أي من المجلات العلمية العربية على تصنيف ما يعرف تصنيفا عالمياً.

أن البحث العلمي في الجامعات العربية يعاني من مشاكل جمة تتلخص في:

\* عدم إعطاء البحث العلمي الأهمية المطلوبة والأولية التي يستحقها.

\* غياب التكامل بين البحوث في الجامعات العربية.

\* اختيار رؤساء الجامعات وفقاً لمعايير سياسية وليس وفقاً للمعايير العلمية

ويرى باحث أن من أهم العوائق التي تقابل البحث العلمي في الوطن العربي :

ضعف الدعم المخصص لأنشطة البحث العلمي، وضعف الدراسات العليا في الجامعات العربية، وعدم وجود سياسة علمية واضحة في الدول العربية.

ويؤكد الباحث أن التنمية الصناعية العربية لا يمكن أن تتحقق بدون تأمين مستلزمات البحث العلمي وفي طليعتها التكنولوجيا الملائمة

وأن حل أزمة البحث العلمي يرتبط بشكل مباشر وحاسم بأزمة المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وما لم يتم حل أزمة المجتمع، فإن حل أزمة البحث العلمي في الدول العربية تصبح من المستحيلات وليس من الصعوبات فحسب.

### التصور في الإنفاق على البحث العلمي في العالم العربي

بداية يمكن التأكيد على أن ما ينفق على برامج البحث والتطوير في الوطن العربي لا يزال ضعيفاً جداً بالمقارنة بالمعدلات العالمية، ولا مفر من زيادة الاستثمار في البرامج الوطنية.

غير أن هذه الزيادة لا يمكن أن تتم عملياً إلا بتفعيل دور الشركات المنتجة وصناديق التمويل في القطاع الخاص فإذا ما نظرنا إلى نسبة عدد الشركات التي تتعاقد مع الجامعات أو مع مراكز البحث في الاتحاد الأوروبي مثلاً، نجدها تتراوح بين ٥ و ٤٥% من عدد الشركات في حين أن الإنفاق العربي على البحث العلمي أساساً يأتي من القطاع الحكومي بنسبة ٨٥-٩٠%.

واذا ما قورنت نسبة الإتفاق على البحث العلمي في مصر على سبيل المثال كأحد الدول الرائدة في الوطن العربي مع المتوسطات العالمية نجد أنها تصل إلى حوالي ١% تقريباً وهي نسبة تقل بكثير عن المتوسط العام للإتفاق على البحث العلمي في العالم والذي تصل نسبته إلى حوالي ١.٦٢% ومتوسط نصيب الفرد من الإتفاق على البحث العلمي في مصر يبلغ حوالي ١٧ جنيهاً للفرد سنوياً كما أن نسبة الإتفاق الحكومي على

البحث العلمي في مصر تصل إلى ٩١% بينما تقل في اليابان إلى ١٨% ثم كندا ٣٠.١% تليها السويد وسنغافورة ٣٠.٤% ثم تليها الولايات المتحدة ٣٥.٧% وتشير النسب إلى وجود ارتباط عكسي بين التقدم العلمي والتكنولوجي وبين نسبة الإتفاق الحكومي على البحث العلمي أما تمويل الشركات المنتجة وصناديق التمويل الخاص فإن أعلى نسبة توجد في اليابان ٨١% تليها السويد ٦٢.٩% ثم سنغافورة ٦٢.٥% تليها الهند ١٦.٤% ثم هونغ كونغ.

جدول-١- مصادر تمويل برامج البحث والتطوير لبعض الدول

(١٩٩٧-١٩٩٩)

| البلد   | تمويل حكومي | الصناعة ومؤسسات الأعمال | الجهات الخارجية | الهيئات |
|---------|-------------|-------------------------|-----------------|---------|
| اليابان | ٢٢          | ٦٧                      | -               | ١١      |
| أمريكا  | ٣٣          | ٦٣                      | -               | ٤       |
| إسرائيل | ٤٣          | ٨                       | ٤١              | ٨       |
| تركيا   | ٦٥          | ٢٩                      | ٣               | ٣       |
| مصر     | ٨٦          | ٤                       | ٨               | ٢       |

|        |    |    |   |   |
|--------|----|----|---|---|
| الأردن | ٧٨ | ١٢ | ٨ | ١ |
|--------|----|----|---|---|

جدول ٢- مصادر تمويل برامج البحث والتطوير في الدول العربية

(١٩٩٩)

| المصدر                      | النسبة من المجموع الكلي % |
|-----------------------------|---------------------------|
| تمويل حكومي                 | ٦١.٥                      |
| ميزانيات الجامعات (حكومية!) | ٢٧.٨                      |
| القطاع الخاص                | ٩.٢                       |
| تمويل خارجي                 | ٧.٨                       |

### أسباب ضعف الإنفاق على البحث العلمي في الوطن العربي

في الآونة الأخيرة ظهرت بعض الدراسات التي تصف واقع تمويل البحث العلمي الجامعي في الوطن العربي ، موضحة أهم الأسباب المؤدية إلى ضآلة حجم الإنفاق المالي عليه، مقارنة بالواقع العالمي، ومن أهم تلك الأسباب ما يلي:

### المخصصات الهالية الضعيفة

يعود قصور الجامعات في البحث العلمي إلى عدم تخصيص ميزانية مستقلة ومشجعة للبحوث العلمية، إضافة إلى أن الحصول على منحة بحثية يستغرق إجراءات طويلة ومعقدة مع قلة في الجهات المانحة كما أن معظم

الجامعات في الدول النامية تركز على عملية التدريس أكثر من تركيزها على البحوث العلمية لأسباب عدة ترجع لظروف كل بلد

كما أن الدول المتقدمة ترصد الميزانيات الضخمة للبحوث العلمية لمعرفتها بالعوائد الضخمة التي تغطي أضعاف ما أنفقته، في حين يتراجع الإنفاق على البحوث العلمية في الدول العربية بسبب النقص في التمويل الذي تنفق نسبة كبيرة منه على الأجور والمرتبات.

ولقد أنفق العالم في عام ١٩٩٠م مبلغ ٤٥٠ مليار دولار على البحث العلمي والتطوير، وكان إسهام الدول النامية أقل من ٤٪.

ومن جانب آخر فإن مخصصات البحث العلمي في الدول المتقدمة تزداد عامًا بعد آخر، إذ تتضاعف كل ثلاث سنوات تقريبًا، وتتجاوز نسبة مخصصات البحث العلمي في بعض الدول المتقدمة ٤٪ من إجمالي الناتج القومي.

### غياب القطاع الخاص عن المساهمة

يعد القطاع الحكومي الممول الرئيس لنظم البحث العلمي في الدول العربية، حيث يبلغ حوالي ٨٠٪ من مجموع التمويل المخصص للبحوث والتطوير مقارنة بـ ٣٪ للقطاع الخاص، و ٧٪ من مصادر مختلفة وذلك على عكس الدول المتقدمة وإسرائيل حيث تتراوح حصة القطاع الخاص في تمويل البحث العلمي ما بين ٧٠٪ في اليابان و ٥٢٪ في إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

وهذا الإسهام الضعيف من قبل القطاع الخاص للمؤسسات البحثية يرجع إلى عدم تقدير القطاع الخاص لقيمة البحث العلمي وجدواه إضافة إلى عدم كفاية الميزانيات التي ترصدها المراكز والجامعات ومؤسسات المجتمع للبحث العلمي، وإلى الفساد المالي والإداري الملحوظ في الجامعات ومراكز البحوث العربية.

ومن النماذج العربية الجيدة في دعم البحث العلمي، نموذج دولة الكويت، التي فرضت نسبة معينة من أرباح الشركات لدعم «مؤسسة الكويت للأبحاث العلمية» تقدم كمعونة من القطاع الخاص، كمورد إضافي لحركة البحث العلمي في جامعاتها ومراكزها البحثية.

وينبغي هنا أن نؤكد أن القطاع الخاص عند دعمه للبحث العلمي سيكون هو أول المستفيدين من نتائجه على المدى الطويل وأمثلة ذلك كثيرة في العالم فكم من الشركات الكبرى التي تبنت ودعمت بحثاً ما في إحدى الجامعات وعند الوصول إلى النتائج كانت هي أول المستفيدين من هذا البحث ومن ثم يعود عليها عائد مادي كبير لامتلاكها حق الاكتشاف

والتبني ونجد في أغلب جامعات العالم أن هنالك مراكز بحثية يقوم على تمويلها ودعمها الشركات الكبرى أو القطاع الخاص عامة

وقد توصلت هذه المراكز نتيجة لهذا الدعم إلى حلول لمشكلات أو طورت اختراعاً عاد بالمردود الجيد على الشركات الداعمة كما أن هذه الشركات قد تبيع نتائج البحوث التي دعمتها لقطاعات أخرى بل وليس بالضرورة امتلاك هذه الشركات لنتائج البحث، ففي كثير من الحالات يشارك عدد من الشركات لدعم بحث ما، ولا تستفيد من ذلك سوى أن يذكر اسمها

من ضمن الداعمين وهذا له مردود دعائي كبير على مستهلكي منتج الشركة، وذلك على المدى الطويل، فهو يدل على مركز الشركة الرفيع وتقديرها للبحث العلمي ويعطيها السمعة الحسنة والتميزة أمام عملائها.

### عدم وجود استراتيجية للتسويق

من أسباب ضالة حجم الإنفاق على البحث العلمي افتقار أغلب المؤسسات العلمية والجامعات العربية إلى أجهزة متخصصة بتسويق الأبحاث ونتائجها وفق خطة اقتصادية إلى الجهات المستفيدة مما يدل على ضعف التنسيق بين مراكز البحوث والقطاع الخاص كذلك غياب المؤسسات الاستشارية المختصة بتوظيف نتائج البحث العلمي وتمويله من أجل تحويل تلك النتائج إلى مشروعات اقتصادية مربحة إضافة إلى ضعف القطاعات الاقتصادية المنتجة واعتمادها على شراء المعرفة

### غياب التعاون والتنسيق

أشارت بعض الدراسات إلى أن المؤسسات البحثية العربية تعاني من مشكلات عديدة من بينها انفصام الصلة بين الجامعات وحقل الإنتاج، وابتعاد الجامعات عن إجراء البحوث المساهمة في حل المشكلات الوطنية، إضافة إلى عدم مشاركة المؤسسات الكبرى والشركات والأثرياء من الأفراد في نفقات البحث العلمي فمراكز البحوث والجامعات العربية تعاني من انفصال شبه كامل بينها وبين المجالات التطبيقية خارج أسوارها أو معاملها، فالبحوث التي تجري بين جدرانها من جانب أساتذتها إنما هي بحوث فردية لأساتذة يحاولون الإنتاج العلمي بغية الترقى، أو النشر أو السمعة وهي بحوث أضعف من أن تحل مشكلات المجتمع أو تعمل على تقدمه.

### ندرة الباحثين

إن أنشطة البحث العلمي التي تجري في إطار المراكز والجامعات العربية من أضعف الأنشطة البحثية في العالم، بسبب قلة عدد الباحثين والمختصين، وندرة تكوين فرق بحثية متكاملة، وانشغال عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس في العمل الإضافي وكذلك استحواذ الميزانيات الإدارية على النصيب الأوفر من المخصصات الجامعية.

### انخفاض معدل الإنتاجية العلمية

أظهرت إحدى الدراسات أن ما ينشر سنوياً من البحوث في الوطن العربي لا يتعدى ١٥ ألف بحث ولما كان عدد أعضاء هيئة التدريس نحو ٥٥ ألفاً، فإن معدل الإنتاجية هو في حدود ٠.٣ وهو وضع يرثى له من

حيث الإمكانيات العلمية والتكنولوجية في مجال الإنتاجية العربية، إذ يبلغ ١٠٪ من معدلات الإنتاجية في الدول المتقدمة وهذا من الأمور التي تجعل من الحكومات العربية غير مهتمة بدعم البحث العلمي بالشكل اللائق، ولعلك تسمع بعض المسؤولين يبررون إخفاقهم في دعم البحث العلمي بقلة إنتاج الباحثين، وضعف همتهم العلمية

### نظرة المجتمع

ينظر المجتمع العربي الحالي نظرة لا تليق بالبحث العلمي من حيث أولويته على كثير من الأنشطة والمجالات، وربما يتعلق ذلك بالتنشئة الاجتماعية التي أكسبت الجماهير العربية الحالية هذه النظرة السالبة نحو البحث العلمي، وأصبح الناس غير مدركين لخطورة تدهور البحث العلمي العربي، وتأخره عن ركب الحضارة.

إن المجتمعات في الدول المتقدمة تدعم المؤسسات البحثية مادياً ومعنوياً، ولا يمكن أن تبخل عليها بالمال أو الإمكانيات، أو حتى الدعم اللفظي، حتى إنه في كثير من الأحيان تنظم المسيرات والتجمعات مطالبة الحكومة بالإتفاق بسخاء لإجراء المزيد من البحوث العلمية في مجالات التنمية التي ينشدها الوطن.

ما هو حجم الإنفاق على التعليم عند إسرائيل من الناتج القومي ؟

عرض شريط الأخبار في التلفزيون المصري خبرين لهما دلالة مرعبة، الأول روسيا تشتري طائرات بلا طيار من إسرائيل، والثاني: الهند تشتري قمراً صناعياً للتجسس من إسرائيل، يا الله ، روسيا ثاني أكبر ترسانة عسكرية في العالم تلجأ إلى إسرائيل التي أمدت جورجيا المنشقة بالسلاح، بلعت روسيا الإهانة الإسرائيلية والدعم الصهيوني لجورجيا، وقال رئيس أركانها نيكولاى مكاروف: منظومات الطائرات بلا طيار عندنا لا تلبي احتياجات العصر ونحتاج إلى إسرائيل والهند التي اشتكى رئيس أمريكا من غزوهم لشركات الكمبيوتر الأمريكية، واستثناهم مستشار ألمانيا من شروط الهجرة القاسية، تستورد القمر ريسات - ٢ بعد أحداث مومباى لأنه أدق الأقمار العالمية فى المراقبة الليلية .

السؤال كيف حدث التقدم الإسرائيلي؟، ليس بالمساعدات الأمريكية فقط، فنحن ودول النفط غرقنا فلوس ومساعدات ونفطا ودخلا قومياً يعتمد على الربح لا على الصناعة، لكن أين ذهبت هذه الفلوس وكيف استغلت؟، العلم هو سر تقدم إسرائيل، وليس صدفة أن أول رئيس لها كان أستاذ كيمياء فى مانشيستر، هم اقتنعوا بأن التقدم فيزياء ونحن اقتنعنا بغير ذلك، واقرأوا معي تلك الأرقام لنذكر أين وكيف وصلوا إلى فرض تكنولوجيتهم على أكبر وأقوى دول العالم .

إسرائيل تصرف ٢٥٠٠ دولار على تعليم الفرد مقابل ٣٤٠ دولاراً عند العرب، وحجم الإنفاق على التعليم عند إسرائيل حوالي ٧% من الناتج

القومي مقابل ٥% في أمريكا و٤% في اليابان، وهناك ١٣٩٥ عالماً وباحثاً لكل مليون من السكان مقابل ١٣٦ لكل مليون في الوطن العربي، وتخصص إسرائيل أكثر من ستة مليارات دولار للبحث العلمي بما يوازي أربعة ونصفا في المائة من الناتج القومي، أما الوطن العربي مجتمعاً فيخصص ملياراً ونصف المليار تقريباً أي أقل من ثلاثة من عشرة في المائة من ناتجه القومي

وإسرائيل هي الدولة الأولى في العالم في مجال النشر العلمي نسبة لعدد السكان، فعدد العلماء الناشرين للبحوث ٧١١ لكل عشرة آلاف نسمة ونسبة أمريكا ١٠%، في رياض الأطفال الإسرائيلية كمبيوتر لكل طفل، أما عدد مستخدمي الإنترنت فهم خمسون ضعفاً بالنسبة لمستخدميه العرب،

ونسبة الكتب المترجمة إلى العبرية ١٠٠ كتاب لكل مليون إسرائيلي، وفي العالم العربي ثلاثة كتب فقط لكل مليون عربي... الخ .

أرقام مرعبة ليس غرضها الانبهار أو الترويح للعقيدة الصهيونية ولكنه إقرار واقع وحقيقة، ولن ننتصر علمياً أو عسكرياً أو اقتصادياً عليهم بالدعاء من على المنابر، ولا بوصفهم بأحفاد القردة والخنازير، ولا بإنتاج داعية لكل مواطن ولكن بالعلم، الفريضة الغائبة يا أمة اقرأ .

### عائد البحث العلمي في الوطن العربي

تفرض الجداول المبينة أعلاه وقفة للتساؤل عن أسباب التذني الكبير في العائد التكنولوجي والعمل للبحث العلمي في قطاع الصناعة.

فبعض الدول العربية تعلق متوسطات الدخل الفردي فيها عن العديد من الدول التي تتفوق عليها في الجهد التنموي التكنولوجي، وحتى البلاد العربية التي اهتمت بالبحث العلمي تكاد أن تكون قد اكتفت من مؤشراتته بتخريج أعداد كبيرة من المهندسين والعلماء والفنيين دون مردود من وراء الإنفاق في شكل إنتاج صناعي يتماشى مع المعايير الدولية في التطور العلمي.

وأحد العناصر الأساسية التي يمكن أن تفسر تواضع الجهد التنموي التكنولوجي العربي إضافة إلى الانخفاض النسبي لعائدته، هو غموض الرؤية الهيكلية لمنظومة البحث العلمي وتحديد أولوياتها. ويبرز الجدول التالي تدني مستوى وعدد المنشورات العلمية، إذ أن عدد الأبحاث التي ينشرها عضو هيئة التدريس واحد سنوياً في الوطن العربي يتراوح ما بين ٠.٢ إلى ٠.٥

### البحث العلمي والتطوير والقطاع الصناعي في الوطن العربي:

إن الواقع العربي الصعب لا يمكن أن يخفي عدداً من المبادرات الناجحة في الشراكة مع القطاع الخاص إذ هناك أمثلة لشراكات علمية ناجحة على مستوى الخليج العربي بين الجامعات وقطاع الصناعة، منها الشراكة بين مدينة الملك عبد العزيز وشركات الأدوية، الشراكة بين أرامكو والمؤسسات الأكاديمية والجامعات السعودية ١٢٠ مشروع عام ٢٠٠٢ التعاون بين جامعة السلطان قابوس وواحة مسقط للمعرفة ، التعاون بين جامعة زايد وشركة ومركز الإبداع الإلكتروني في مدينة دبي للانترنت ، وتعاون جامعة الإمارات وبعض شركات البترول ومصانع الألمنيوم غير أن

هذه الشركات ليست كافية كماً ونوعاً، وأن مثل هذه الأبحاث لربما تعاد بشكل أو بآخر في دولة عربية أخرى لسوء تداول المعلومات ونقص التكامل المعرفي بين الدول العربية فالتعاون البحثي الإقليمي بين الدول العربية كافة أصبح من المتطلبات الرئيسية للدخول في التكتلات الاقتصادية السياسية الكبيرة.

### النموذج البحثي العالمي

نشأت المؤسسات البحثية في العالم الصناعي لأهداف ومهام مميزة. عند إنشائها عام ١٩١٣ حددت مؤسسة روكفلر الأمريكية رسالتها بأنها مؤسسة عالمية قاعدتها المعرفة تلتزم بالعمل على إثراء حياة الفقراء والمهمشين في العالم بأسره ودعم معيشتهم ولتحقيق ذلك تعتمد المؤسسة في برامجها اعتماداً كلياً على المعرفة، فبرامج المؤسسة قاعدتها العلم والتكنولوجيا والبحث والتحليل.

وفي عام ١٩٧٠ أنشأ الكنديون مركز بحوث التنمية الدولية

بهدف التمكين من خلال المعرفة حيث يؤدي البحث إلى تزويد المجتمع بوسائل اكتساب المعرفة المناسبة واللازمة للتنمية. أما المؤسسة الوطنية للعلوم في أمريكا فقد حددت أهدافها بثلاثة:

- النهوض بالاكشافات والنشر المتكامل وتوظيف المعلومات الجديدة في خدمة المجتمع.

- تحقيق التمايز في العلوم والرياضيات والهندسة وتدريس التكنولوجيا في جميع المستويات التعليمية.

- تمكين الولايات المتحدة من التمسك بقيادة العالم في جميع مجالات العلوم والرياضيات والهندسة.

تؤكد هذه الأهداف المتقاربة، الاعتقاد بأن من شأن البحث العلمي إعطاء الدول مجالاً واسعاً من الاختيارات في تحديد مسار المستقبل الاقتصادي والاجتماعي والأمني، كما أنها تقر صراحة بأن تمايز البرامج التعليمية يبقى في أساس نجاحها.

### كيف تنجح المؤسسات البحثية الدولية

حتى تلك القائمة في منطقتنا العربية، بينما تعجز عن ذلك مؤسسات وطنية عريقة؟ أهم العناصر التي تضمن تميز ونجاح المراكز الدولية هي:

- موارد مالية مستقرة، مرتفعة وتزداد بشكل دوري.
- نصف الموازنة للمصاريف العامة ونصفها الآخر مكرس للمشاريع التعاقدية ومن مصادر أوروبية وعربية ودولية.
- تجدد بنيتها التحتية بشكل كامل، مرة كل ٧ سنوات.
- جهاز علمي متكامل ومتوازن موضوعي بين عدد الباحثين والفنيين والإداريين.

- تعمل ضمن خطة علمية واستراتيجية واضحة لأمد متوسط ٣-٥ سنوات وضمن شروط صارمة للرقابة العلمية والإدارية
- تديرها هيئات علمية/ مجلس أمناء مستقل دون أي تدخل مع الإدارة مما يؤمن توازناً دقيقاً بين Management- Policy makers.
- تعمل في مشاريع البحث والتطوير التقني وليس في الخدمات العلمية.
- تتجدد مواردها البشرية بنسبة الثلث كل ٥ أعوام.

### الإنفاق العالمي على البحث العلمي:

قدر إنفاق الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، والاتحاد الأوروبي على البحث والتطوير خلال عام ١٩٩٦ بما يقارب ٤١٧ بليون دولار، وهو ما يتجاوز ثلاثة أرباع إجمالي الإنفاق العالمي بأسره على البحث والتطوير. في حين تولي دول جنوب وشرق آسيا أهمية متزايدة للبحوث والتطوير، فقد رفعت كوريا الجنوبية نسبة إنفاقها على البحث والتطوير من الناتج المحلي الإجمالي من ٠.٦% في عام ١٩٨٠ إلى ٢.٨٩% في عام ١٩٩٧ ووجهت أولوياتها نحو مجالات الإلكترونيات، وعلوم البحار والمحيطات، وتقنيات البيئة، وتقنيات المعلومات، وأدوات التقييس، والمواد الجديدة، وعلوم الفضاء والطيران.

أما الصين فقد خططت لرفع نسبة إنفاقها على البحث والتطوير من ٠.٥% من إجمالي الناتج المحلي عام ١٩٩٥ إلى ١.٥ في عام ٢٠٠٠، ووجهت أيضاً أهداف خطتها الخمسية خلال تلك الفترة نحو تحسين تطبيقات التقنية في قطاع الزراعة، وتطوير البنية الأساس الوطنية للمعلومات، وزيادة التطوير في عمليات التصنيع. وأما ماليزيا فقد أصبحت بفضل سياستها العلمية والتقنية الدولة الثالثة في العالم في إنتاج رقائق أشباه الموصلات. وأكدت في خطتها المستقبلية لعام ٢٠٢٠ على الأهمية الخاصة للعلوم والتقنية في الجهود الوطنية للتنمية الصناعية والمنافسة على المستوى العالمي، كما أولت قطاعات مثل الاتصالات والمعلومات أهمية قصوى حيث خصصت لها ما يقارب ٢ بليون دولار سنوياً. ومما لا شك فيه أن ما حققته تلك الدول من تطور تقني واقتصادي وسيطرة على الأسواق

العالمية، يعزى بصفة رئيسة إلى نجاحها في تسخير العلوم والتقنية في خدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك من خلال رسم سياسات علمية وتقنية فعالة وشاملة، تعزيزها استثمارات مالية ضخمة في المكونات المختلفة للمنظومة من بحث وتطوير، وتعليم وتدريب، وأنشطة مساندة، وغيرها.

### التجربة الأوروبية:

إننا على يقين أن في التجربة الأوروبية بتدعيم الشراكة العلمية بين الدول الأعضاء في الاتحاد، أمثلة موضوعية يمكن الاستفادة منها في الكشف عن آليات تناسب المجتمع العربي لدعم الشراكة المرجوة بين الجامعات ومع القطاع الصناعي. ومنها مجموعة من المقترحات التي يمكن

تنفيذها على مستوى الوطن العربي من خلال هيئة منظمة للبحث العلمي المشترك.

بدء التفكير في توحيد جهود البحث العلمي في أوروبا في نهاية الخمسينات حيث تم وضع أول خطة خمسية للبحث العلمي المشترك بين دول الاتحاد للفترة الممتدة من ١٩٥٨ وحتى ١٩٦٢ ثم تبعها الخطة الخمسية الثانية من ١٩٦٣ وحتى ١٩٦٧ وفي عام ١٩٦٨ أصدرت اللجنة الأوروبية تقريراً سلبياً عن تجربة توحيد البحث العلمي في أوروبا، حيث أوضح التقرير أن الدول الأعضاء كانت تفضل العمل ضمن برامجها البحثية المستقلة عن البرامج المشتركة لأسباب عديدة ومختلفة وعليه لم تتم الموافقة على الخطة الخمسية التالية في تلك الآونة، ونتج عن ذلك تعطيل معظم البرامج البحثية المشتركة حتى عام ١٩٧٣ غير أن الفجوة الكبيرة

التي شعر بها الأوروبيين بين أوروبا والولايات المتحدة في المجال التكنولوجي، وازدياد هجرة الأدمغة من أوروبا إلى أمريكا، أعاد التفكير مرة أخرى في ضرورة توحيد جهود البحث العلمي بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. وفعلاً ففي عام ١٩٧٤، قام الاتحاد الأوروبي بتنفيذ برنامج أولي يعرف باسم **ESPRIT European Strategic Programme for Research and Development in Information Technology**

يهدف التعاون بين الدول الأعضاء في مجال البحث العلمي والتطوير في مجال تكنولوجيا المعلومات وكان من أهم مزايا هذا البرنامج مشاركة القطاعات الصناعية في كل مراحله كما اشترط اشتراك شركتين

على الأقل من دولتين أعضاء في الاتحاد مع أحد الجامعات والهيئات البحثية المختلفة، وأن تساهم مجتمعات الدول الأعضاء بقيمة ٥٠% من قيمة البحث وقد حدد الإعلان الأول (١٩٨٤-١٩٨٧) أن يكون مشروع البحث المدعوم:

- من الكبر بمكان يصعب على الدول الأعضاء القيام به بشكل منفرد سواء من ناحية الدعم المالي أو الخبرة الداخلية للدولة.
- أن يعود بالفائدة المالية المباشرة على الدولة المشتركة به، بعد الأخذ في الاعتبار التكلفة الإضافية لكونه بين عدد من دول مختلفة.
- أن يعالج مشاكل ملحة لأحد الدول الأعضاء وأن معالجته تتطلب جهود مشتركة من الدول الأعضاء.
- أن يساهم في توحيد وتماسك السوق المشتركة وتوحيد القوانين والمعايير المنظمة للمجتمعات الأوروبية أو العلوم التكنولوجية.
- وكانت نتيجة هذا التوحيد تحسن أداء قطاع الصناعة وقدرته التنافسية من ١٧% إلى ٣٢% في ثلاثة أعوام.
- وفي مرحلة لاحقة احتوى الإطار الخامس (١٩٩٨-٢٠٠٢) على ٤ برامج رئيسية تهتم بمجملها بمجالات البحث والتدريب والتطوير في المجال الصناعي، بهدف:

- تحسين مستوى معيشة الأفراد.
- خلق مجتمع يتعامل بسهولة مع تكنولوجيا المعلومات.

- تطوير القدرة التنافسية والنمو المستدام في قطاع الصناعة.
- المحافظة على سلامة البيئة واستدامتها.

وفي الإطار السادس والأخير لبرامج الاتحاد الأوروبي (٢٠٠٢-٢٠٠٦)، تم التركيز على سبعة مناطق محورية منها الصحة والهندسة الوراثية، والتكنولوجيا الدقيقة، وعلوم الفضاء، والأمن الغذائي، والتنمية المستدامة، وتدعيم مجتمع مبني على معرفة أوروبية متفتحة.

إن الاتكال على التكنولوجيا التي يبدعها الآخرون وتكتشفها مختبرات المعاهد الغربية، وحتى محاولة شرائها والاستفادة من منتجاتها، عملية عقيمة لا تؤدي إلى تطوير مجتمعاتنا وضمان دورها في التنمية العالمية فالتعليم المتميز في أساس أية مبادرة، وقرار الأولوية للعلوم

والبحوث وتشجيع الإبداع وديمقراطية وسائل الاتصال والانتقال وحوافز العلميين، هي بديهيات في رحلة الألف ميل والعلوم وإبداعاتها عنصر أساسي في دعم الاقتصاد ففي الولايات المتحدة الأمريكية، قدمت تقنيات المعلومات مبالغ خيالية للاقتصاد الأمريكي، فتضاعفت الاستثمارات من ٢٤٣ ملياراً إلى ٥١٠ مليار دولار بين عامي ١٩٩٥ و ١٩٩٩، شكلت البرمجيات حوالي ١٥٠ ملياراً منها وبالرغم من أن رأسمال تقنيات المعلومات لا يشكل إلا ٦% من حجم المؤسسات الخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه أثمر حوالي نصف النمو الاقتصادي في نهاية التسعينات. ولا عجب إذا ما زاد عدد الملياردير في قطاع البرمجيات عن

نسبته في صناعات الكيمياء والصيدلة مجتمعة فمن أصل ٤٠ من أغنى أغنياء العالم، يوجد ٦ ممن بنوا ثرواتهم من خلال البرمجيات.

بالإضافة إلى ما يبذل من جهود ضمن أطر التجمعات العربية الخليجية والمغربية أو الإسلامية في مجال العلوم ، نؤكد أن ما تحتاجه الدول العربية هو أيضاً إرادة سياسية نابعة من المصالح المشتركة للأطراف العربية ورغبة صادقة للمعنيين بالعلوم وقطاع الأعمال في العمل المشترك. لأن المستقبل المشرق هو حليف التجمعات الكبرى وحدها، والعلوم هي الأرض الخصبة لأي تعاون بناء ومثمر بين الدول العربية حيث أصبح الاستثمار في الاقتصاد المبني على المعرفة من الاستثمارات المجزية جداً على الأصعدة كافة.

وقد دلت دراسة حديثة للاتحاد الأوروبي على أن الاستثمار ببيورو واحد في البحث العلمي يعطي سبع وحدات إضافية على مدى السنوات الخمس التي تلي نهاية المشروع وتطبيق نتائجه.

وإذا كان تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٢ الذي اعتبر وثيقة دولية أولى تشمل مكامن الخلل وأسباب تعثر التنمية في البلاد العربية، فإن التقرير الجديد حول إقامة مجتمع المعرفة في البلاد العربية يتجاوز الأول ويتعداه نحو تحديد رأس قائمة الأولويات في البحث العميق عن أسباب تردي أحوال العرب في القرن الحادي والعشرين، وعن سبل التحرر من التخلف والانحطاط وإرساء صحوة معرفية لا بد منها كي تتمكن المجتمعات العربية من الاندفاع إلى مستقبل أفضل، بدل الاكتفاء بأمجاد الماضي، والاستعاضة بالأصول عن غرس أشجار معارف جديدة.

إدراكاً للأهمية الاستثنائية التي تمثلها المعرفة، لكل زمان ومكان، في تنمية الشعوب وتقدمها عبر العصور، ونظراً إلى اتساع الفجوة المعرفية بين العرب وسواهم من أمم العالم، حتى في الدول النامية، يأتي التقرير الجديد، بمثابة علامة فارقة في عالم عربي ينتشر فيه الجهل والأمية ويبقى قاصراً عن تهيئة المناخ المعرفي والمجتمعي اللازمين لإنتاج المعرفة.

فالعالم في أساس الاقتصاد والنمو والاستقرار ومن لا يقتنع فليجرب الجهل والأمية!

استطاعت الدول المتقدمة أن توجد آليات وتعتمد على وسائل تمكنها من توفير الميزانيات اللازمة للإتفاق على البحث العلمي وتنويع مصادره، إضافة إلى الإتفاق عليه بسخاء من ميزانياتها

بينما في البلدان العربية تواجه المؤسسات البحثية والجامعية الكثير والكثير من المعوقات والتحديات، ومن أهمها انخفاض مستويات التمويل، وتدني إسهام القطاع الخاص في شؤون التعليم العالي والبحث العلمي، إذ إن نسبة تمويل البحث العلمي تكاد لا تصل إلى ١٪ في الموازنات العامة

والناظر إلى واقع التمويل العربي للبحث العلمي، يجد أنه يختلف كثيراً عن المعدل العالمي للإتفاق على البحث العلمي، ويتخلف كثيراً عاماً بعد عام، حتى لو تقدم معدل الإتفاق العربي على البحث العلمي في الفترة من عام ١٩٧٠م وحتى عام ٢٠٠٥م، إذ إن هذا التقدم حدث بشكل نسبي وضئيل جداً مقارنة بالوضع العالمي المتصارع فهذا الارتفاع الذي حدث خلال هذه الفترة الطويلة هو ببساطة شديدة عبارة عن ارتفاع نسبة الإتفاق

على البحث العلمي قياساً إلى الناتج المحلي من ٠.٣١٪ عام ١٩٧٠م إلى ٠.٦٧٪ عام ١٩٩٠م. ومن ثم فلا تأثير لهذا الارتفاع الضئيل على الفجوة الكبيرة بين الأقطار العربية والمجموعات الدولية في هذا المجال.

وتختلف الأقطار العربية فيما بينها من حيث حجم الإنفاق على البحث العلمي. والملاحظ أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي لم تتعد ٠.٥٪ في الأقطار العربية كافة لعام ١٩٩٢م، وهي نسبة ضئيلة عند مقارنتها بمثيلاتها في السويد وفرنسا حيث بلغت ٢.٩٪، و٢.٧٪ على التوالي. وفي عام ١٩٩٩م كانت نسبة الإنفاق على البحث العلمي في مصر ٠.٤٪، وفي الأردن ٠.٣٣٪، وفي المغرب ٠.٢٪، وفي كل من سوريا ولبنان وتونس والسعودية ٠.١٪ من إجمالي الناتج القومي. وتؤكد ذلك إحصائيات اليونسكو لعام ١٩٩٩م.

أما إحصائيات سنة ٢٠٠٤م لنفس المنظمة العالمية، فتقول إن الدول العربية مجتمعة خصصت للبحث العلمي ما يعادل ١.٧ مليار دولار فقط، أي ما نسبته ٠.٣٪ من الناتج القومي الإجمالي.

### مقارنة مخرجة

في حين نلاحظ أن الإنفاق على البحث العلمي في إسرائيل (ما عدا العسكري) حوالي ٩.٨ مليارات شيكل، أي ما يوازي ٢.٦٪ من حجم إجمالي الناتج الوطني في عام ١٩٩٩م، أما في عام ٢٠٠٤م فقد وصلت نسبة الإنفاق على البحث العلمي في إسرائيل إلى ٤.٧٪ من ناتجها القومي الإجمالي (٣) علماً بأن معدل ما تصرفه حكومة إسرائيل على البحث

والتطوير المدني في مؤسسات التعليم العالي ما يوازي ٣٠.٦٪ من الموازنة الحكومية المخصصة للتعليم العالي بكامله، ويصرف الباقي على التمويل الخاص بالرواتب، والمنشآت، والصيانة، والتجهيزات على العكس تماماً ما يحدث في البلدان العربية، إذ أغلب الموازنة المخصصة للبحث العلمي تصرف على الرواتب والمكافآت وبدلات وغيرها. والجدير بالذكر أن المؤسسات التجارية والصناعية في إسرائيل تنفق ضئفاً ما تنفقه الحكومية الإسرائيلية على التعليم العالي.

وإذا قورن وضع إسرائيل بالدول المتقدمة الأخرى، نجد أنها تنافس وتسبق كثيراً من الدول الغنية والبلدان المتقدمة في هذا الميدان، فنجد أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي من إجمالي الناتج الوطني في السويد وصلت إلى ٣.٣٪، و ٢.٧٪ في سويسرا واليابان، وهي تتراوح من ٢ إلى ٢.٦٪ في كل من فرنسا والدنمارك والولايات المتحدة،

وما يتراوح بين ٠.٥٪ إلى ١.٩٪ في بقية الدول المتقدمة في العاممين الأخيرين.

هذا، ويتبين أن إسرائيل تعتمد بشكل كبير على المراكز البحثية القائمة داخل الجامعات ومؤسسات التعليم العالي وتبلغ معدلات الإنفاق الحكومي على البحوث داخل الجامعات أعلى نسبة في العالم أي حوالي ٣٠.٦٪، بينما يصرف القطاع الخاص ما نسبته ٥٢٪ من الإنفاق العام على الأبحاث والتطوير وتحتل إسرائيل المركز الثالث في العالم في صناعة التكنولوجيا المتقدمة بعد وادي السيليكون في كاليفورنيا وبوسطن، والمركز

الخامس عشر بين الدول الأولى في العالم المنتجة للأبحاث والاختراعات أما بالنسبة إلى عدد سكانها قياساً إلى مساحتها فهي الأولى في العالم على صعيد إنتاج البحوث العلمية.

وفي تحقيق أجراه المحرر الاقتصادي لمجلة ديرشبيغل الألمانية إريش فولت، حول أثر المهاجرين الروس في الاقتصاد الإسرائيلي والتقدم التكنولوجي الكبير الذي بلغته بفضلهم، يتبين أنه يتم تداول أسهم أكثر من ١٠٠ شركة إسرائيلية في البورصة التكنولوجية تجارياً كندا فقط في هذا المجال وأن إسرائيل تصدر اليوم من بضائع التكنولوجيا العالية ٤٠٪ من إجمالي صادراتها.

إن إلقاء نظرة متأنية إلى ما يجري في قطاع البحث العلمي في إسرائيل ومراقبة التطور المذهل لصناعة التكنولوجيا العالية هناك، واستغلال إسرائيل، وعملها المتنامي على توسيع أسواق لمنتجاتها وجذب

رؤوس أموال أجنبية، تجعلنا نعي أي تحد سوف يحمله لنا القرن المقبل فالمواجهة العلمية - الاقتصادية لزمن السلم ربما قد تكون أصعب بكثير من المواجهة في زمن الحرب في الآونة الأخيرة ظهرت بعض الدراسات التي تصف واقع تمويل البحث العلمي الجامعي، موضحة أهم الأسباب المؤدية إلى ضآلة حجم الإنفاق المالي عليه، مقارنة بالواقع العالمي، ومن أهم تلك الأسباب ما يلي:

### قصة ضرب المفاعل العراقي

كيف تتبع الموساد خطوات المسؤولين عن البرنامج النووي العراقي؟ ربما مثلت عملية تدمير مفاعل تموز عام ١٩٨١ صدمة حقيقية للكثيرين من الذين راھنوا على ذلك المشروع، ورغم محاولات البحث عن أسباب تمكن إسرائيل من اختراق جدار السرية الذي استند إليه المسؤولون عن بناء المفاعل إلا أن الأمر يتطلب مراجعة للظروف التي رافقت بناء المفاعل وصولاً إلى العملية الإسرائيلية التي أودت بآمال العلماء العراقيين الذين بذلوا في بنائه جهوداً أقل ما يمكن وصفها بأنها غير عادية.

من المعروف أن إسرائيل تملك ومنذ سنوات طويلة قنبلة نووية تحتفظ بها كعامل ردع يساعدها على ضمان تفوقها العسكري على الدول العربية مجتمعة، وكانت إسرائيل وما زالت تعتقد أن الخطر العربي يصبح حقيقة إذا تمكن العرب من امتلاك زمام التكنولوجيا، وهي التي طالما روجت إلى احتمال ظهور الخطر العربي مع تخلص العرب من عقدة القراءة حسب التعبير الإسرائيلي وبغض النظر عن خلافاتنا مع صدام حسين وتحفظنا على تبديده للأموال على صناعات بعضها حقيقي والبعض الآخر

وهي بكل المقاييس إلا أن العراق سعى منذ مطلع ١٩٧٥ لامتلاك كافة أسباب القوة عن طريق الإعداد لقنبلة نووية وذلك انطلاقاً من أهمية هذا الإنجاز في تحقيق توازن عسكري حقيقي مع إسرائيل التي أعلنت رسمياً ومنذ عام ١٩٥٤ إنشاء أول لجنة للطاقة الذرية بعد موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة على تأسيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية باقتراح من الولايات المتحدة الأمريكية

وطوال السنوات الماضية كانت العراق وسوريا والجزائر ومصر، الدول العربية المرشحة لتقف بمواجهة إسرائيل نوويا ولكن حرب يونيو ١٩٦٧ شلت الحلم النووي المصري والأوضاع الداخلية غير المستقرة شغلت الجزائر وعدم امتلاك سورية لثروات تمكنها من النهوض بذلك المشروع أبقى العراق كمرشح أول للقيام بتلك المهمة وقد ساعدت الأوضاع الاقتصادية المميزة للعراق بعد تأميم شركات النفط والاستقرار السياسي النسبي إثر قيام التحالف بين عدد من الأحزاب السياسية في جبهة وطنية ساعدت هذه الأوضاع في العمل الجاد باتجاه تحقيق ذلك

فوقع في ١٨ نوفمبر ١٩٧٥ اتفاقا مع فرنسا للتعاون النووي وتم توفير الإمكانيات المادية والأجهزة العلمية وتجنيد آلاف العلماء العراقيين إضافة لمجموعة كبيرة من المهندسين الذين قطعوا شوطا كبيرا في طريق إنجاز بناء المفاعل المنشود كما استعان العراق بعلماء من خارج العراق ومن أشهرهم يحيى المشد الذي لاحقه الموساد الإسرائيلي وقتله في باريس يوم الجمعة ١٣ يونيو ١٩٨٠ وقد ساهمت ظروف الحرب مع إيران في الحصول على مساعدات تقنية أجنبية

إذ تعاطفت معظم الدول العربية والأجنبية مع العراق، فبادرت بعض الدول الأوروبية لفتح مراكز البحوث للعلماء العراقيين.

ورغم جدية العمل والإصرار على تحقيق الهدف، إلا أن سوء الإدارة لعب دورا في خلق ثغرات أضعفت جدار المشروع وجعلته عرضة لهزات محتملة، فقد اهتمت الإدارة السياسية للمشروع بتنمية الجوانب العلمية للمهندسين العراقيين العاملين في المشروع دون الالتفات إلى

الجوانب الإنسانية لحياة هؤلاء الذين كانوا يقضون أياما بلياليها في مختبرات المفاعل على حساب حياتهم وحياة عائلاتهم، بل وصل أمر الثغرات في الإدارة السياسية للمشروع حد تطبيق قرار مجلس قيادة الثورة بمضاعفة رواتب العاملين العرب في العراق لدفع مخصصات إضافية للعاملين في المشروع، بحيث وجد المهندس العراقي نفسه يتقاضى ما يعادل الـ ٥٠% من مرتب زميله العربي أو الأجنبي

وفي تلك الفترة نشطت أذرع الموساد في سبيل معرفة ما يخطط له المسؤولون وما يحاول العلماء تحقيقه، فاتباع الموساد خطوات المسؤولين عن البرنامج النووي العراقي. وهو ما ساعد على فتح الطريق أمام الطائرات الإسرائيلية لتقوم بتدمير المفاعل ووضع حد للطموح النووي العراقي.

وبغض النظر عن دقة ما يرويهِ الموساد، فإننا في جريدة الاتجاه الآخر نتمنى أن تكون الواقعة التي نقدمها لقراءنا درسا للحكومات التي تفرط بأبنائها وتساهم في إضعافهم وعرضة لابتزاز الآخرين.

وحسب الرواية الإسرائيلية فإن الموساد قام بتجنيد عالم عراقي كان بحاجة لمعالجة ابنه المصاب بالسرطان خارج العراق في فترة كانت السلطات تمنع السفر خلالها، ويدعي الموساد أن حاجة العالم لمعالجة ابنه مثلت نقطة ضعف استغلها الموساد، وإن كان كشف الموساد لمعلومات محددة حول شخصية العالم تثير الشكوك بصحة الرواية المتعلقة بذلك

العالم، إذ من غير المعقول أن يقدم جهاز مخابرات معلومات تفصيلية عن أحد عملائه على طبق من ذهب إلى الدولة التي ينتمي إليها ذلك العميل

سمح الموساد ضمن هذا الإطار لضابطة في الموساد أن تتكلم عن إحدى العمليات التي تعتبر السبب الرئيس وراء كشف طبيعة عمل المفاعل الذري العراقي والذي يطلق عليه مفاعل تموز والواقع في منطقة التويشة القريبة من بغداد وشرحت الضابطة من خلال كلامها العديد من النقاط المبهمة حول كيفية صدور قرار قصفه وتدميره بالطائرات الإسرائيلية يوم السابع من حزيران عام ١٩٨١ أثناء الحرب العراقية الإيرانية.

وقد بدأ التخطيط للعملية في مطلع ١٩٨٠ عندما قررت إسرائيل رفع مستوى اهتمامها بما يجري في العراق من تطوير للأسلحة بعد أن بلغها أن هذا البلد العربي يحاول الحصول على مواد تساعد في صنع القنبلة النووية. وكان الموساد يراقب بالتعاون مع أجهزة استخبارات أخرى في العالم برامج التسليح العراقية خطوة خطوة بدءاً بالعمليات الحربية خلال الحرب الإيرانية العراقية والتصوير بالأقمار الصناعية وحتى رصد العلماء العراقيين الخبراء في الأسلحة عموماً وفي شؤون الذرة بشكل خاص وتحركاتهم داخل العراق وخارجه..

في الحقيقة لم يكن صباح ذلك اليوم مختلفاً عن بقية الأيام في العراق حيث لم يصدّم العراقيون بسماع أزيز الطائرات وأصوات الانفجارات التي اعتادوا عليها منذ ثمانية أشهر طوال. قضوها في حرب مع إيران، حاول خلالها صدام حسين إقناع العراقيين والعرب بأنها حرب قومية واجبة

باعتبارها حربا بين العراق والفرس وأن العراق بتصديه لإيران يقوم بالدور القومي لحماية البوابة الشرقية للوطن العربي من الغزو الفارسي المجوسي ولكن المفاجأة التي صدمت العراقيين بحق، هي أن أصوات القصف لم يكن مصدرها الطائرات الإيرانية بل إنها كانت طائرات إسرائيلية محملة بقنابل ذات أنواع مختلفة والمفاجأة الأكبر كانت في معرفتهم أن الطائرات الإسرائيلية دمرت المفاعل النووي العراقي حلم العراق في توازن القوى مع إسرائيل.

إن ما حذر منه البروفسور اليهودي إسرائيل شاحاك في كتابه أسرار مكشوفة سياسات إسرائيل النووية والخارجية قد تجسد واقعا مؤلما فقد قال في الصفحة ٥٦ من الكتاب: (أشعر بأن من الواجب تذكير القراء من غير الإسرائيليين أنه في حين أن الاستراتيجيات الإسرائيلية إقليمية في توجهها فإن اهتمامها بالفلسطينيين ثانوي فالحقيقة أن قمع الفلسطينيين لا يهم، لأن هم الاستراتيجية الإسرائيلية في نهاية الأمر هو فرض سيطرتها على كامل الشرق الأوسط من خلال انفرادها بسياستها النووية

وقد استغلت إسرائيل للهيمنة وتطبيق سياستها التي ذكرها البروفسور اليهودي الحرب العراقية الإيرانية ونقاط ضعف خطيرة في حماية المفاعل العراقي واستثمرت المعلومات والصور التي تلقتها من

وكالة الاستخبارات الأمريكية ، وهي الوكالة التي تختص بالعمل على تحقيق السياسة الأمريكية في اعتباراتها القائمة على أن إسرائيل هي الحليف الأوثق للولايات المتحدة، حيث ثبت قيامها بتزويد إسرائيل بصور

المفاعل ومعلومات تحدد موقعه عن طريق رصده بالأقمار الصناعية وكان لهذه المعلومات الدور الكبير في نجاح الغارات الإسرائيلية ولم يتوانى العلماء الفرنسيون عن تزويد إمداد إسرائيل بالمعلومات وخاصة عالم فرنسي كان من ضمن قائمة العلماء الأجانب الذين شاركوا في بناء هذا المفاعل وأشرفوا عليه..

وكانت بداية ذات اليوم المشنوم مباراة لكرة القدم بين فريقين من الجنود المكلفين بحماية المفاعل في أرض مجاورة لموقعه وفي نفس الوقت كانت الطائرات الإسرائيلية تعد العدة لمسافة طويلة من فلسطين إلى العراق محملة بقنابل ضخمة لها قدرة تفجيرية هائلة وعبر قصف سريع وبفضل، كما قلنا، المعلومات والصور الدقيقة لجهاز ال- سي آي إيه والعلماء الفرنسيين تم تفجير المفاعل النووي...

وما أكثر ما قيل بعد تدمير مفاعل تموز. فقد أكدت بعض المصادر أن المفاعل لم يتفجر بعد ضرب الطائرات الإسرائيلية لأنه موجود تحت الأرض ومحمي بسقوف وجدران خرسانية شديدة القوة ويقع في عمق دولة في حالة حرب وكل قطاعاتها العسكرية في حالة قصوى من التأهب والاستنفار وهذه الرواية أسعدت الإسرائيليين والأمريكان على حد سواء لأنهما يعتبران ذلك مبررا قويا للعدوان على العراق في أي وقت يحددهن إذ نشرت جريدة التايمز الأمريكية في عددها الصادر ١٩٩١/١/١٩ خبرا

يقول: الخبراء الإسرائيليون يؤكدون استحالة ضرب المفاعل الذري العراقي لأن معظم المشروع تحت الأرض ولتدميره من قبل القوات الجوية

يجب استخدام قتابل ذات نوع خاص، وحتى هذه لا يمكنها أن توقف المفاعل.

وذكرت جريدة (الوفد المصرية) منذ خمسة عشر عاما في مقال لمحمد جلال كشك أن ضرب المفاعل النووي العراقي كان نتيجة اتفاق مسبق أو صفقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والنظام العراقي كشرط لمعاونة العراق في حربه مع إيران

ونسب التدمير لإسرائيل كجزء من الدعاية السوداء لرفع شعبية صدام حسين في العالم العربي والإسلامي وتشويه صورة إيران لكي تبدو كأنها شريك في المجهود الحربي مع إسرائيل ضد العراق وسبق ضمن هذا الإطار التأكيد على عدم قيام القوات الجوية أو المدفعية المضادة للصواريخ بالتصدي للطائرات الإسرائيلية.

وقيل إن صدام حسين اتهم الضباط والجنود المكلفين بحماية المفاعل النووي بالخيانة وقام بإعدام مائة وخمسين جنديا وضابطا عراقيا لئلا تنكشف الحقيقة.

ولم تتم محاسبة وزير الدفاع ابن خال صدام عدنان خير الله طلفاح ولا رئيس الأركان ولا قائد القوة الجوية والدفاع الجوي ولكن المعلومات المؤكدة للاتجاه الآخر هي أن صدام حسين أعدم بالفعل ١٤ ضابطا وجنديا عراقيا لتقاعسهم في واجباتهم تجاه حماية المفاعل، وإن الطائرات الإسرائيلية حلفت فوق المفاعل النووي العراقي على ارتفاعات منخفضة مما يعني صعوبة رصدها من قبل الرادار العراقي.

وتقول الرواية العراقية أن هناك عالما عراقيا حاول الموساد تجنيده ولكنه لم ينجح في ذلك بل إن العالم العراقي أوهم الموساد بأنه قد تم تجنيده بالفعل ثم لجأ إلى السلطات العراقية وكان عوناً في إعطاء معلومات خادعة للموساد وأخذ الكثير من المعلومات عن الموساد إلى العراق والتي كشفت لهم أهداف الموساد داخل العراق وهذا ما تم تقديمه في مسلسل رجال الظل الذي عرض في التلفزيون العراقي عام ١٩٩٧ وقد أشرفت المخابرات العراقية على كل تفاصيل إنتاج المسلسل وتنفيذه بدءاً من اختيار الممثلين والممثلات إلى المراحل الأخيرة في مونتاج هذا المسلسل المتميز

وفي كل الأحوال لقد اقترب العراق في بعض الأوقات بأمواله وكوادره من تكوين قوة إستراتيجية لا يستهان بها وكان يمكنه إحداث ذلك التوازن النووي المنشود مع إسرائيل، ولولا أوهام العظمة والغرور للرئيس صدام حسين والاستهانة بالآخرين والانزلاق إلى مغامرات لا تحمد عقباها وجر العراق إلى حروب وهزائم مما أدى إلى فرض عقوبات صارمة عليه.. لكان العراق اليوم منضماً إلى النادي النووي أسوة بباكستان والهند وإسرائيل ولكن وبكل أسف إن كل ما سبق من أحداث متراكمة أبعد العراق تماماً عن امتلاك الخيار النووي الذي تبناه والذي توقعه له الكثيرون.

## الفصل الثاني

هجرة العقول العربية

هجرة العقول العربية

يعيش في أوروبا وأمريكا الآلاف من العلماء العرب والمسلمين في كل المجالات والتخصصات العلمية النادرة وهم في قمة الذكاء والتفوق العلمي ولكنهم لا يجدون الفرصة الحقيقية لهم داخل أوطانهم ولو عادوا للوطن لماتوا بالفشل الروتين والمحسوبية كما حدث مع العالم المصري أحمد زويل الذي عاد إلى مصر بكل أمل ثم فر هاربا إلى الخارج وتحطمت آماله في بناء نهضة علمية بعد ما رأى مدى التعنت والتخلف والروتين .

الأمة العربية بها ثروات وكنوز بشرية ناهيك عن الثروات الطبيعية والموارد ،ولكن ليست هناك رغبة في استغلال هذه الطاقات والقدرات لان حسن استغلالها سيكشف مدى عجز وتخلف القائمين على الأمور لذا نترك هذه القدرات والكفاءات تهاجر بحثا عن فرصة مواتية لإخراج مكنون قدراتها فتصطدم بالموساد الذي ينفرد بها ويلتهمها في وقت نحن في أشد الحاجة إليها ومن السبب فقط نحن السبب الرئيسي وراء مقتل كل هؤلاء العلماء الشهداء فنحن لا نهتم بالعلم والعلماء الأمر الذي يجبرهم على عمل أبحاث في الخارج وهناك اللوبي الصهيوني الذي يقتل كل نابغة عربي ولو توافرت لهؤلاء العلماء الرعاية العلمية داخل بلادهم وكذلك الحماية لما حدث كل هذا لان من بين العلماء من قتلوا دخل بلدانهم أي أننا لا نستطيع أن نقوم بحمايتهم داخل أوطانهم وتلك فاجعه كبرى .

واكتشافاتهم سهاما تترد في نحور أوطانهم العربية والإسلامية بصورة غير مباشرة ، إسرائيل عندما قتل فريق الكرة الخاص بها في إحدى الدورات قامت بعمل ملف لكل من اشترك في تنفيذ هذه العملية وتتبعهم واحدا واحدا حتى قتلهم جميعا في مختلف أنحاء الدنيا والذين

قتلوا هم في النهاية لاعبو كرة ، أما نحن فقد هانت علينا كرامتنا وبالتالي كرامة علمائنا تلك العقول المتميزة هي المطلوب القضاء عليها في عالمنا، تلك هي ثروتنا التي نتنازل عنها بكل سهوله بل نقضي عليها بأيدينا.

العقل العربي هو المطلوب للقتل لأنه هو الثروة الحقيقة والكنز الذي لا يمكن تعويضه، هو المطلوب رقم ١، لذلك تراهم يقتلوننا بالقضاء عليهم، هكذا فعلوا عندما دخلوا العراق، قتلوا العلماء لأنهم على يقين أن تدمير العراق يمكن إعادته بالعقول الفذة الموجودة فيه، لكن القضاء علي العلماء سيقضي على المستقبل، هم يريدون القضاء على مستقبلنا.

رفعت أصابع الاتهام إلى جهات بعينها وهي الموساد و التواطؤ المتعمد من الحكومات العربية المفترض فيها أن تحافظ علي هذه الثروات البشرية إن أرادت تقدماً

إن الذي يجب أن يلام هو أنظمتنا التي تأكل أبنائها ولا تحمي علمائها وترسل كل من تميز في مجال ما إلى الغرب كي يستفيدوا من علمه قال مكسيم جوركي: لكل عظيم ميتة تليق به كان معظم الأسماء التي قتلت هي أسماء عظماء كل في موقعه كل شخص منهم مات بطريقة درامية وكان للموساد الإسرائيلي اليد الطولى في قتلهم .

ظاهرة هجرة العقول أو كما يسميها البعض نزيف الأدمغة، ظاهرة تثير الحزن والأسى على الواقع العربي المؤلم .

فما أن يتم إعداد شاب عربي نابه في المعاهد والجامعات العربية، ثم يتم الدفع به إلى جامعة عالمية للحصول على درجة علمية، وما أن يتم بعثته العلمية ويثبت كفاءته حتى يتخذ قراره بعدم العودة إلى بلده، وتفضيل البقاء والاستمرار في المجتمع الغربي وهكذا تضيع علينا فرصة الاستفادة من خيرة أبنائنا، ونقدمهم مجاناً هدية لغيرنا، ونساهم بأنفسنا في توسيع الفجوة العلمية بيننا وبين الغرب .

تشير تقارير أصدرتها كل من الجامعة العربية ومؤسسة العمل العربية والأمم المتحدة عبر تقارير التنمية الإنسانية العربية، إلى وقائع وأرقام حول هجرة العقول العربية إلى الخارج تشدد هذه التقارير على كون المجتمعات العربية باتت بيئة طاردة للكفاءات العلمية تشكل هجرة الكفاءات العربية ٣١ % مما يصيب الدول النامية، كما أن هناك أكثر من مليون خبير واختصاصي عربي من حملة الشهادات العليا أو الفنيين المهرة مهاجرون ويعملون في الدول المتقدمة، حيث تضم أميركا وأوروبا ٤٥٠ ألف عربي من حملة الشهادات العليا وفق تقرير مؤسسة العمل العربية .

وتؤكد هذه التقارير أن ٥.٤ % فقط من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج يعودون إلى بلادهم فيما يستقر الآخرون في الخارج . ومن الأرقام الدالة أيضا أن ٣٤ % من الأطباء الأكفاء في بريطانيا ينتمون إلى الجاليات العربية، وأن مصر وحدها قدمت في السنوات الأخيرة ٦٠ % من العلماء العرب والمهندسين إلى الولايات المتحدة، فيما كانت مساهمة كل من العراق ولبنان ١٥%. وشهد العراق ما بين ١٩٩١ - ١٩٩٨ هجرة ٧٣٥٠ عالماً تركوا بلادهم بسبب الأحوال السياسية والأمنية

ونتيجة الحصار الدولي الذي كان مفروضاً على العراق آنذاك. وتشير هذه التقارير إلى عمل قسم واسع من العقول العربية في تخصصات حساسة في بلاد الغرب مثل الجراحات الدقيقة، الطب النووي، الهندسة الالكترونية والميكرو الكترونية، والهندسة النووية وعلوم الليزر، وعلوم الفضاء وغيرها من الاختصاصات عالية التقنية .

### خسارة فادحة للاقتصاد العربي

يقول الدكتور علي حبيش رئيس أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي في مصر إن عدد المصريين المهاجرين للخارج بلغوا ٣ ملايين و٤١٨ ألفاً، وأن ذلك يمثل خسارة فادحة للاقتصاد، وأن ٤٥٠ ألفاً من بين هؤلاء من حملة المؤهلات العلمية العالية كالمجستير والدكتوراه، حيث استقر معظم هؤلاء في البلاد المتقدمة: الولايات المتحدة، وإنجلترا، وكندا، وأستراليا، رغم ما تتحمله الدولة من نفقات لبناء هذه المؤهلات قد تصل إلى ١٠٠ ألف دولار على الفرد، وهكذا فإن فمصر وحدها فقدت ٥٠ مليار دولار بسبب هجرة كفاءاتها .

وتشير دراسة أعدتها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة إلى وجود ٤١٠٢ عالم إسلامي في مختلف علوم المعرفة في مؤسسات ومراكز أبحاث غربية .

ويؤكد تقرير أمريكي أن الأطباء والجراحين القادمين من الدول النامية خلال النصف الأول من السبعينيات إلى الولايات المتحدة الأمريكية

يمثلون ٥٠%، والمهندسين ٢٦%، وأن ثلاثاً من دول الشمال هي الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا، تستأثر بـ ٧٥% من جملة التدفق في الكفاءات المهاجرة .

#### ٨% من القوة العاملة العربية هاجرت

وأظهر تقرير حديث للجامعة العربية أن الدول العربية تنفق دولاراً واحداً على الفرد في مجال البحث العلمي، بينما تنفق الولايات المتحدة ٧٠٠ دولار لكل مواطن، والدول الأوروبية حوالي ٦٠٠ دولار، وأن كل مليون عربي يقابلهم ٣١٨ باحثاً علمياً، بينما النسبة تصل في العالم الغربي إلى ٤٥٠٠ باحث لكل مليون شخص .

ويكشف التقرير أن ٨% من مجموع القوة العاملة العربية هاجرت، وأن ٢٠% من مجموع الأطباء هم الآن خارج المنطقة، وأن ٢٥% من المهندسين يعملون في بلدان أجنبية، وأن ١٥% من خريجي الأقسام العلمية استسلموا للهجرة الدائمة، وأن ٣٠% من الطلاب بقوا حيث هم، وأن ٢٧ ألف عربي يحملون درجة الدكتوراه غادروا بلدانهم إلى أوروبا وأمريكا عام ١٩٨٠، وأن هذا الرقم وصل إلى ٣٢ ألف عام ٢٠٠٠ .

ويذكر تقرير رسمي حول العمالة العربية المهاجرة أعدته مؤسسة العمل العربية وجرى توزيعه على وزراء العمل العرب، أن عدد حملة الشهادات العليا فقط من العرب المهاجرين إلى أمريكا وأوروبا يبلغ ٤٥٠ ألف عربي مما يعني أن الولايات المتحدة ودول غربي أوروبا توفر مليارات الدولارات نتيجة لهجرة العقول والمهارات إليها إذ لم تتعب هذه الدول

لتنشئة وتدريب هذه العقول ولم تتكلف عليها، فيما تحمل الوطن العربي تكلفة تنشئتها وتدريبها وهكذا يذهب إنتاج هذه العقول الجاهزة ليصب مباشرة في إثراء البلدان المتقدمة ودفع مسيرة التقدم والتنمية فيها فيما يخسر الوطن العربي ما أنفقه ويخسر فرص النهوض التنموي والاقتصادي التي كان يمكن أن تسهم هذه العقول في إيجادها .

مع الإشارة إلى أن عددا من الدول العربية كالكويت والعراق وليبيا وضعت برامج وخططا وافتتحت مراكز للبحث العلمي لتشجيع العقول العربية المهاجرة على العودة إلا أنها لم تنجح إلا باستقطاب القليل من الخبرات نظرا لعدم شمول المعالجة وعدم النجاح في إيجاد بيئة علمية مستقرة. بل إن بعض المصادر تشير إلى أن بلدا كالعراق هاجر منه ٧٣٥٠ عالما في مختلف المجالات ما بين عامي ١٩٩١ و ١٩٩٨ نتيجة الأوضاع التي كانت سائدة في العراق وظروف الحصار الدولي التي طالت الجوانب العلمية .

### أسباب هجرة الكفاءات

تتعدد الأسباب التي تدفع الأدمغة العربية إلى الهجرة، فمنها ما يتصل بعوامل داخلية، ومنها ما يعود لأسباب موضوعية تتعلق بالثورة التكنولوجية والتقدم العلمي الذي لا يزال الغرب حقله الفعلي. في العوامل الداخلية، يتصدر عدم توافر فرص العمل المتاحة للتخصص الذي تم تحصيله ولا تبدو الدول العربية معنية بالإفادة من الاختصاصات العلمية وتأمين مجالات عمل لأصحابها، فيجد الخريجون أنفسهم ضحايا البطالة،

مما يضطرهم إلى تأمين لقمة عيشهم في أعمال لا تتناسب ومستوى تحصيلهم العلمي ويتولد عن هذا الوضع شعور واسع بالإحباط واليأس

لدى هذه الكفاءات، ويصبح لقرار الهجرة مسوغاته الذاتية والموضوعية. تصيب كثيرون من الذين يصرون على البقاء في بلادهم مرارة عندما يلمسون مدى إهمال الدولة ومؤسساتها وكذلك القطاع الخاص، لمؤهلاتهم العلمية وضرورة الإفادة منها، أو عندما يرون كيف تتم الاستعانة بخبراء أجانب لقضايا تتوافر فيها الكفاءات اللازمة محلياً ويزيد ضعف وجود مراكز البحث العلمي من الأزيمة حيث يستحيل الإفادة من الأبحاث العلمية وتوظيفها في خدمة المجتمع، فتتحول الاختصاصات العلمية التطبيقية إلى اختصاصات نظرية، تنعكس على العالم والباحث، تراجعاً في مستواه العلمي أو في إمكان تطوير قدراته المعرفية ويتصل هذا الموضوع مباشرة بعدم وصول المجتمع العربي إلى مرحلة يرتبط فيها النشاط العلمي والتكنولوجي بحاجات المجتمع .

### مسئولية الواقع السياسي العربي

يشكل الواقع السياسي عنصراً مهماً من عناصر هجرة الأدمغة إلى الخارج، حيث تعاني غالبية البلدان العربية من اضطرابات سياسية وحروب أهلية تطال أهل العلم والمعرفة ويتسبب عدم الاستقرار السياسي في نزيف أهل العلم والفكر المحتاج إلى استقرار يمكنه من الإنتاج وقد نجمت عن حالة الاضطراب خلال العقود الأخيرة موجات هائلة من نزوح الأدمغة خاصة في بلدان مثل مصر والعراق والجزائر ولبنان، وهو نزيف يتجه إلى التصاعد بالنظر إلى تواصل هذا الاضطراب السياسي .

يضاف إلى ذلك واقع حرية الرأي والتعبير التي تعاني تقييداً وقمعاً، وهي أمور ذات أهمية كبيرة يحتاج فيها الباحث إلى الحرية في البحث والتحقيق وتعيين المعطيات وإصدار النتائج ولا يزال العالم العربي يتعامل مع الأرقام بصفتها معطيات سياسية ذات حساسية على موقع السلطة، وتشير تقارير عربية إلى تدخل السلطة السياسية في أكثر من ميدان لمنع إصدار نتائج أبحاث أو دراسات، تكون الدولة تكبدت مبالغ لإجازها، وذلك خوفاً من أن تؤثر نتائج الدراسات في الوضع السياسي السائد .

إلى جانب هذه العوامل الداخلية، يشكل التطور العلمي التكنولوجي وثورة الاتصالات التي تشهدها البلدان المتقدمة عنصراً جاذباً لأصحاب الاختصاصات في التكنولوجيا العالية، حيث تقدم المجتمعات الغربية، بخاصة مراكز أبحاثها، إغراءات مادية وحياتية لعلماء كثيرين برعوا في هذه المجالات، أو لأصحاب طموح وجدارة في تحصيل علمي متقدم في علوم يستحيل وجود مثيلها في بلده الأم وهو ما يعني استحالة عودة هذه الكفاءات لاحقاً إلى موطنها بعد تخرجها لمعرفة وإدراكها صعوبة الإفادة مما حصلته من هذه العلوم .

ينظر بعض عقلاء الأمة بصورة جادة إلى ظاهرة هروب علماء العرب والمبدعون منهم إلى الدول الغربية، وخاصة إلى أمريكا وأوروبا، حيث تفتح لهم المجالات، ويُرْحَب بهم، ويُجَنَسون، ثم تُعطى لهم الأوسمة، ويتم تقديرهم عندما يعرف الغرب قدراتهم، وهو أمر مؤسف جداً وخطير، فهجرة الأدمغة هي في حقيقة الأمر خسارة رأسمالية كبيرة، وقد قدر بعض الدارسين خسارة عالمنا من هجرة هؤلاء الناس بما قيمته ٢٠٠ مليار

دولار حيث: حذر تقرير أصدرته الجامعة العربية من أن الوطن العربي خسر ٢٠٠ مليار دولار بسبب هجرة الكفاءات العلمية والعقول العربية إلى الدول الأجنبية، ودعا إلى السعي لاستعادة هذه العقول، لاسيما في ضوء التفوق التقني الإسرائيلي، وتحول الصراع العربي الإسرائيلي تدريجياً إلى صراع تفوق تقني.

ووصف التقرير -الذي تقرر عرضه كبند مستقل لأول مرة على مجلس وزراء الخارجية العرب القادم في القاهرة، الممهد للقمة العربية في عمان- التقدم العلمي والتقني الإسرائيلي على العرب أنه كارثة جديدة تهدد مستقبل الشعوب العربية، وأكد أن إسرائيل تفوقت في السباق العلمي مع العرب عن طريق إغراء العلماء الأوروبيين والأمريكيين، وتوطينهم داخل إسرائيل، في الوقت الذي تتزايد فيه هجرة العلماء العرب إلى الخارج، وتفشل الدول العربية حتى الآن في استعادتهم، أو الاستفادة منهم.

وبكل أسف فإن هجرة الأدمغة تزيد الفجوة بيننا وبين إسرائيل بعد أن احتضنت الدول الغربية أكثر من أربعمئة ألف عربي من حملة الشهادات والمؤهلات العليا ودمجهم في مجتمعاتها واستعانت بقدراتهم في دعم مشروعاتها التقنية، في وقت نلاحظ فيه أن إسرائيل - بكل أسف - تقدمت في أبحاثها واحتضنت العلماء عندها وكرمتهم وأكرمتهم حتى غدت في المرتبة الثانية في الأبحاث والقدرات العلمية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وفي المرتبة الرابعة بعد اليابان في استيعاب التطورات التقنية.

وقد نبهت منظمة اليونسكو إلى هذا التدني العلمي العربي، مقابل إسرائيل ودول العالم الأخرى، وأوضحت في تقريرها تدني نصيب الدول

العربية من براءات الاختراع التقني على مستوى العالم، بينما بلغ نصيب أوروبا من هذه البراءات ٤٧.٤%، وأمريكا الشمالية ٣٣.٤%، واليابان والدول الصناعية الجديدة ١٦.٦%.

وإذا ما أردنا أن نتعمق في حقيقة هذا الأمر نجد أن الأسباب الرئيسة كما حددها اتحاد البرلمان العربي في مؤتمره العاشر بالخرطوم بتاريخ ١١ فبراير ٢٠٠٢ هي:

١- ضعف وانعدام القدرة على استيعاب أصحاب الكفاءات الذين يجدون أنفسهم، إما عاطلين عن العمل أو لا يجدون عملاً يناسب اختصاصاتهم في بلدانهم (الجراحات الدقيقة، الطب، الهندسة الإلكترونية وعلوم الليزر).

٢- ضعف العائد المادي لأصحاب الكفاءات، وغياب التشجيع والدعم والاحترام والتقدير للبحث والباحثين.

٣- انعدام التوازن في النظام التعليمي، أو فقدان الارتباط بين أنظمة التعليم ومشاريع التنمية.

٤- عدم الاستقرار السياسي أو الاجتماعي والإشكاليات التي تعترى التجارب الديمقراطية العربية والتي تؤدي في بعض الأحيان إلى شعور بعض أصحاب الخبرات بالغربة في أوطانهم، أو تضطرهم إلى الهجرة سعيًا وراء ظروف أكثر حرية وأكثر استقراراً.

٥- إلى جانب هذه الأسباب الأساسية، يمكن أن توجد عوامل أخرى موضوعية أو ذاتية تدفع أصحاب الخبرات إلى الهجرة كالبيروقراطية الإدارية وأنظمة الخدمة المدنية وبعض التشريعات والتعهدات والكفالات المالية التي تربك أصحاب الخبرات، إلى جانب أسباب عائلية أو شخصية فردية».

ولاشك أنه مهما تعددت الأسباب فإن غياب الحرية في البحث وضعف الاهتمام بالبحث العلمي أدى إلى ذلك، فالعالم في بلادنا العربية لا يجد الاحترام الكافي، وإن وجد بعض الاحترام فلا يجد المناخ المناسب للبحث، وإن وجد المناخ لا يجد الميزانيات الكافية، ولا الظروف التي تتيح له التحرك والبحث والعمل بحرية وعلمية، ويكفي أن تعرف أن الإنفاق السنوي للدول العربية على البحث العلمي لا يتجاوز ٠.٢% من إجمالي الموازنات العربية في وقت ينفق في دولة كأمريكا ٣.٦%، والسويد ٣.٨%، وسويسرا واليابان ٢.٧% وفرنسا والدنمارك ٢%.

أرقام مذهلة ومخيفة حيث تشير الإحصائيات إن خلال الخمسين سنة الماضية هناك بين عشرين إلى ثلاثين مليون مهاجر أي ما يزيد عن ١٠% من سكان العالم العربي.

وهذه أفضل الخبرات والثروات المميزة في الوطن العربي ، فماذا بقى لنا من خبرات هنا في وطننا العربي؟ المشكلة ليست في الهجرة فحسب إنما المشكلة أن هذه العقول تبقى وتعيش في أوروبا ومن المستحيل أن ترجع إلى الفقر والجوع

ويشير تقرير جامعة الدول العربية إلى أن الوطن العربي خسر ٢٠٠ مليار دولار؛ بسبب هجرة الكفاءات العلمية والعقول العربية إلى الدول الأجنبية .

هذا وقد بدأت ظاهرة هجرة العقول العربية بشكل محدد منذ القرن التاسع عشر، وبخاصة من سوريا ولبنان والجزائر وفلسطين ومصر ، وفي بداية القرن العشرين ازدادت هذه الهجرة وخصوصا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية. ووصلت هجرة الأطباء والمهندسين والعلماء العرب إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة حتى عام ١٩٧٦ إلى حوالي ٢٤.٠٠٠ طبيب، ١٧.٠٠٠ مهندس، و ٧٥.٠٠٠ مشغل بالعلوم الطبيعية يمثلون ٥٠ و ٢٣ و ١٥ بالمائة، على الترتيب، من جملة هذه الفئات المهنية في الوطن العربي.

وفي السنوات الخمسين الأخيرة هاجر من الوطن العربي وفقا لبعض التقديرات ما بين ٢٥ إلى ٥٠% من حجم الكفاءات العربية ثلاث دول غربية هي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبريطانيا تستقطب أكثر من ٧٥% من المهاجرين العرب وتقوم بمنحهم جنسياتها، فـ ٥٠% من الأطباء و ٢٣% من المهندسين و ١٥% من العلماء من مجموع الكفاءات العربية المتخرجة في السنوات الخمسين الأخيرة باتوا يهاجرون إلى أوروبا وأميركا وكندا و ٥٤% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، ويشكل الأطباء العرب العاملون في بريطانيا حوالي ٣٤% من مجموع الأطباء العاملين فيها، والمشكلات تتزايد في الوطن العربي أكثر فأكثر حيث الفقر والبطالة والاضطهاد السياسي والاعتقال

والمشكلات الاجتماعية وضعف فرص المشاركة والانتقابات العسكرية والتخلف الاقتصادي والاجتماعي ، بمعنى أن زيادة هذه المشكلات يعنى زيادة عكسية في أعداد الهجرة إلى الخارج، القصص كثير ومحزنة لآلاف الشباب الذين هجروا إلى هناك فمنهم من نجح ومنهم من فشل وعاد إلى بلاد الفشل .

لا أعرف كيف يمكن أن ندرس هذه المشكلة؟ وكيف نشخصها ؟ وكيف يمكن أن نستفيد من المهاجرين ومن أموالهم وخبراتهم ؟ وكيف يرجعوا إلى أوطانهم ؟ ومن المسئول عن حل هذه المشكلة؟ أهم القادة والرؤساء ؟ أم الوزراء ؟ أم مؤسسات المجتمع المدني ؟ أم المثقفين ؟ أم المهاجرين أنفسهم؟ أم من ؟

ويترتب على هجرة الأدمغة خسائر صافية تنال من مقدرات المجتمعات العربية وتقترن هذه الأرقام بخسائر كبيرة نجمت عن تأهيل هذه العقول ودفع كلفة تعليمها داخل أوطانها، مما يؤكد أن الدول العربية، ومعها سائر الدول النامية تقدم مساعدات إلى البلدان المتقدمة عبر تأهيلها لهذه الكفاءات ثم تصديرها إلى هذه البلدان المتقدمة لتفيد من خبراتها العلمية، وهو أمر يوجب على هذه الدول تعويضاً إلزامياً للدول النامية .

المجال الثاني الذي يتأثر بهجرة العقول إلى الخارج هو مجال إنتاج المعرفة بجوانبه المتعددة، إذ تسببت هذه الهجرة ولا تزال في تخلف حقول المعرفة في العالم العربي وفي إضعاف الفكر العلمي والعقلاني وعجزه عن مجاراة الإنتاج العلمي العالمي في أي ميدان من الميادين

لكن الخسارة الكبرى تتبدى في الأثر السلبي الذي تتركه هذه الهجرة على مستوى التقدم والتطور المطلوب في المجتمعات العربية في الميادين العلمية والفكرية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية، وهو أثر يؤثر سلبياً على مشاريع التنمية والإصلاحات، مما يزيد التخلف السائد أصلاً في هذه المجتمعات، وذلك بعدما بات مقياس التقدم متصلاً اتصالاً وثيقاً بمدى تقدم المعرفة وإنتاجها .

وتنسحب الخسائر أيضاً على الميدان السياسي وعلى الصراع ضد إسرائيل أو الهيمنة الغربية فلم يعد خافياً أن جزءاً أساسياً من هذه المعركة يدور في الميدان العلمي والحضاري والثقافي، وأن أحد عوامل النصر بات مرتبطاً بدخول العرب إلى العصر ومواكبة الثورة العلمية .

### إيجابيات هجرة العلماء العرب للغرب

لكن بعض الخبراء يرون أن ظاهرة الهجرة السياسية من بلاد المشرق والمغرب وفّرت كفاءات متمرسة في العمل النضالي الاجتماعي والنقابي والسياسي في البلاد المضيفة، مع الإشارة إلى التحول الأيديولوجي الذي شهدته هذه العقول من التيار العلماني اليساري والقومي إلى التيار الإسلامي، خاصة في الثمانينيات والتسعينيات، بعد الحملة على الإسلاميين في بلاد عربية وشرقية .

من فوائد الهجرة السياسية أيضاً نموّ فكرة العمل في إطار جبهة واحدة، بين التيارات العلمانية والإسلامية، التي كانت تعيش في أجواء الصراع بل الصدام أحياناً في البلاد العربية والإسلامية وبوجودها وتلاقيها

في أجواء جديدة من الحريات، اضطرت إلى إيجاد قدر من العمل السياسي والحقوقى المشترك بينها حول معارضة كل أشكال الاستبداد في بلادها، والدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان .

ومن الانعكاسات الإيجابية على التيارات الإسلامية المهاجرة، قيامها بعملية نقد ذاتي ومراجعة مسارها الفكري والسياسي، بما يؤهلها لدور حضاري لا تستفيد منه الجاليات المسلمة فحسب، بل تتعداه إلى المجتمعات الإسلامية والمجتمعات الغربية والبشرية جمعاء .

فكما هو معلوم، فإنّ هذه التيارات صحبت معها تجاربها في العمل والنضال من زوايا فكرية وعملية مختلفة، رغم الاتفاق العام حول المرجعية الدينية الإسلامية وسُجّلت خلافات بين العاملين في الحقل الإسلامي بقيت آثارها إلى اليوم، والتي تُلمس في الحساسيات القائمة بين المؤسسات الإسلامية التي يشرف عليها قدماء النشطين الإسلاميين .

ولكن بعد تلاحق التجربتين المغربية والشرقية في بلاد الغرب، وتحت ضغط التحوّلات في تركيبة الجاليات المسلمة وتطور اهتماماتها من الحفاظ على الهوية إلى المواطنة، حصلت الكثير من المراجعات وعمليات التقييم أو التقويم الداخلي على المستوى الفكري والسياسي نحو مزيد من الواقعية في التعامل مع الواقع المحلي والعالمي .

ومن أهمّ القضايا التي حصل حولها حوار ونقاش مسألة التغيير وأساليبه ومقتضيات وبناء عليه، تمّ السعي إلى التقريب بين مختلف الحساسيات، ومحاولة تجاوز العقلية الحزبية التي كانت مسيطرة لسنوات

عدّة وانطلقت الجهود نحو تجميع الكفاءات السياسية والعلمية المهاجرة من أجل البناء المستقبلي والنهوض الحضاري، وترسّخت القناة أنّ مستقبل الحضور الإسلامي في الغرب مرتبط بدور الكفاءات الإسلامية المهاجرة، تضاف إليها طاقات جديدة .

### المكاسب والخسائر من هجرة الأدمغة

ويرى خبراء آخرون أنّ ظاهرة هجرة الكفاءات ذات تأثير بالغ على كلّ من طرفي البلاد، المهاجر منها والمهاجر إليها، على حدّ سواء، إلّا أنّه تأثير يختلف في طبيعته بعض الاختلاف بين الطرفين .

أمّا بالنسبة إلى البلاد المهاجر إليها، فإنّ هذه العقول المهاجرة تعتبر رصيذاً إضافياً في مجال الريادة العلمية والفكرية، تساهم إسهاماً فاعلاً في التقدّم الصناعي والتكنولوجي، وتسرع من حركة التنمية الشاملة فيها، وهو أمر مشهود به من قبل أهل تلك البلاد أنفسهم، كما يدلّ عليه حصول بعض العلماء المسلمين المهاجرين على جائزة نوبل، وهي الشهادة العالمية العليا على الريادة والعطاء في المحافل العلمية على اختلافها .

وأمّا بالنسبة إلى البلاد المهاجر منها، فإنّ تأثير هجرة العقول يبدو في طرفه القريب تأثيراً سلبيّاً عليها، إذ هجرة العقول منها يعتبر نقصاناً من رصيدها الذي به تتحرّك نحو نهضتها، وذلك بما ينقص بتلك الهجرة من إمكانيات الابتكارات والكشوف العلمية والفكرية التي من شأنها أن تطوّر الحياة وتنمّيها، وإن كان بعض الباحثين يشكّك في أن يكون لتلك العقول المهاجرة تأثير إيجابي في البلاد التي هاجرت منها فيما لو بقيت فيها،

إذ هي حينئذ سيكون مآلها الانكماش والتعطل كالعقول التي لم تهاجر، وذلك بحسبان أن المناخ العام في تلك البلاد غير مساعد على الانطلاق في سبيل الريادة والابتكار والعطاء، وهو ما كان أحد أسباب هجرتها إلى بلاد يتوفّر فيها ذلك المناخ .

ولكن قد نظفر بنتائج أخرى لظاهرة هجرة العقول الإسلامية مخالفة للنتائج السابقة لو وسّعنا زاوية النظر إليها، بحيث تتجاوز في التقدير حدود الربح والخسارة، بميزان التنمية المادية، لتمتدّ إلى مساحات تشمل مستقبل الدعوة الإسلامية فيما يمكن أن يكون لها من انتشار بتلك الهجرة في ديار الغرب من شأنه أن يثمر من النتائج ما يعود بنفع حضاري عام، مادي ومعنوي، لكلّ من طرفي الهجرة، المهاجر منه والمهاجر إليه، على حدّ سواء، ونحن نعني هنا البعد الرسالي في هجرة العقول الإسلامية إلى بلاد الغرب .

إنّ العقول الإسلامية المهاجرة إلى الغرب هي من صميم الأمة فيما ترسّب في مخزونها الثقافي الذي ظلّ ثابتاً فيه مهما أُنّت عليه من أحوال النشاط والخفوت، بل إنّ هذه العقول بما هي من صفوة الأمة في قدراتها العقلية وفي درجاتها العلمية وفي مستوياتها الفكرية لعلّ ذلك البعد المترسّب في ثقافتها يكون أقوى عندها منه غيرها من سائر أفراد الأمة وجماعاتها، وهي قوّة ربّما ظهرت عند بعضهم في حال نشاط مؤثر، وربّما كانت عند بعضهم الآخر في حالة كمون، لكنّها لا تلبث عند الأكثرين منهم أن تنهض إلى حال النشاط إذا توفّرت لها العوامل المناسبة .

د. فاروق الباز يقدم خبرته

يقول الدكتور فاروق الباز، وهو من كبار العقول العربية التي هاجرت من مصر منذ ستينات القرن الماضي، والذي يشغل حاليا منصب مدير مركز الاستشعار عن بعد في جامعة بوسطن بعدما عمل لسنوات طويلة مع وكالة الفضاء الأمريكية ناسا في مشاريع استكشاف القمر والفضاء، يقول: إن لكل عالم وخبير عربي أسبابه الخاصة التي دفعته إلى الهجرة وهذه تضاف إلى الأسباب العامة المشتركة في الوطن العربي حيث لا احترام للعلم والعلماء ولا تتوفر البيئة المناسبة للبحث العلمي والإبداع وبالتالي فمن الطبيعي أن يبحث العالم العربي وطالب المعرفة عن المكان الذي تتواجد فيه شعلة الحضارة إذ عندما كان العالم العربي يحمل شعلة الحضارة قبل مئات السنين كان يأتيه المفكرون والخبرات والعقول من كل حذب وصوب، وبما أن شعلة الحضارة انتقلت إلى الغرب فمن الطبيعي أن يهاجر الخبراء والعلماء إلى المراكز التي تحتضن هذه الشعلة .

مقابل أرقام الهجرة المذكورة من الوطن العربي تشير الإحصائيات إلى أن المهاجرين الروس الذين استقدمتهم إسرائيل إثر تفكك الاتحاد السوفيتي كان من بينهم عشرة آلاف مهندس جاهزون للانخراط في سوق العمل فضلا عن آلاف الأطباء والعلماء من مختلف الاختصاصات .

أما الولايات المتحدة ف لديها إجراءات خاصة لاستقطاب الكفاءات تربط فيها بين التسهيلات التي تقدمها لهم وبين حاجة الشركات الأمريكية الكبرى من الاختصاصات والخبرات ولهذه الغاية أصدر الكونغرس الأمريكي

في عام ١٩٩٠ تشريعا خاصا لمساعدة الشركات الأمريكية على استيراد خبراء تكنولوجيا المعلومات وغيرهم من حملة الشهادات العليا .

وعلى الرغم من ذلك فقد تقدم مؤخرا القائمون على منطقة وادي السيليكون المتخصصة في الصناعات الالكترونية إلى الكونغرس بطلب توسيع برنامج منح الهجرة للعمال المهرة ليستقروا في الولايات المتحدة .

هذا الواقع يجعل الكثيرين يطلقون على الولايات المتحدة الأمريكية إمبراطورية العقول المستوردة والتي لم يقتصر استيرادها على دول العالم الثالث بل إن عددا من الدول الأوروبية وكندا وأستراليا يعانون أيضا من هجرة العقول باتجاه الشركات والجامعات الأمريكية ومعاهدها ومراكز الأبحاث المختلفة .

والأخطر من كل هذه الأرقام النتيجة التي أبرزها ريفين برينر الأستاذ في دراسات الأعمال في جامعة ماكجيل الكندية والتي ذكرها في كتابه القرن المالي إذ يقول: (في ظل اقتصاد العولمة سيذهب البشر والأموال إلى حيث يمكنهم أن يكونوا مفيدین ومربحين ففي كل عام يغادر ما يقدر عددهم بنحو ١,٨ مليون من المتعلمين ذوي المهارات والخبرات من العالم الإسلامي إلى الغرب. وإذا افترضنا أن تعليم أحد هؤلاء المهاجرين يكلف في المتوسط عشرة آلاف دولار، فإن ذلك يعني تحويل ١٨ مليار دولار من الأقطار الإسلامية إلى الولايات المتحدة وأوروبا كل عام .

وإذا راكمنا هذا المبلغ نظريا على مدى عدة سنوات يصبح

مفهوما أكثر لماذا تزداد الأقطار الغنية غنى والفقيرة فقرا .

تعد ظاهرة هجرة الكفاءات والعلماء من الدول العربية إلى الخارج أحد أهم العوامل المؤثرة على تطور الاقتصاد القومي وعلى التركيب الهيكلي للسكان والقوى البشرية وتكتسب هذه الظاهرة أهمية متزايدة في ظل تزايد أعداد المهاجرين خاصة من الكوادر العلمية المتخصصة وتتمثل أهم الآثار السلبية في حرمان هذه الدول من الاستفادة من خبرات ومؤهلات هذه الكفاءات في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتعاني مصر وغيرها من الدول العربية من آثار هذه الظاهرة

حيث يقدر الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصريين المتميزين من العقول والكفاءات التي هاجرت للخارج بـ ٨٢٤ ألفاً وفقاً لآخر إحصاء صدر في عام ٢٠٠٣ من بينهم نحو ٢٥٠٠ عالم وتشير الإحصاءات إلى أن مصر قدمت نحو ٦٠% من العلماء العرب والمهندسين إلى الولايات المتحدة الأميركية، وأن مساهمة كل من العراق ولبنان بلغت ١٠% بينما كان نصيب كل من سوريا والأردن وفلسطين نحو ٥%.

وتشير إحصاءات جامعة الدول العربية ومنظمة العمل العربية وبعض المنظمات المهمة بهذه الظاهرة إلى أن الوطن العربي يساهم بـ ٣١ هجرة الكفاءات من الدول النامية، وأن ٥٠% من الأطباء، ٢٣% من المهندسين، ١٥% من العلماء من مجموع الكفاءات العربية يهاجرون متوجهين إلى أوروبا والولايات المتحدة وكندا بوجه خاص وأن ٥٤% من الطلاب العرب الذين يدرسون بالخارج لا يعودون إلى بلدانهم ويشكل الأطباء العرب في بريطانيا حوالي ٣٤% من مجموع الأطباء العاملين فيها، وأن ثلاث دول عربية غنية هي أميركا وكندا وبريطانيا تتصيد نحو ٧٥%

من المهاجرين العرب. هذه القضية تناولها بالبحث مركز بحوث الدول النامية بجامعة القاهرة في مؤتمر عقد مؤخراً شارك فيه العديد من الباحثين وأساتذة الاقتصاد والاجتماع حيث أكد الدكتور عبد السلام نووير مدرس العلوم السياسية بجامعة أسيوط أن الخسائر التي منيت بها البلدان العربية من جراء هجرة الأدمغة العربية ١١ مليار دولار في عقد السبعينيات، وأن الدول الغربية هي الرابح الأكبر من ٤٥٠ ألفاً من العقول العربية المهاجرة وأن الخسائر الاجتماعية نتيجة هذه الظاهرة تقدر بـ ٢٠٠ مليار دولار.

وأضاف د. نووير أنه في حين تخسر الدول العربية وفي مقدمتها مصر من ظاهرة هجرة العقول فإن إسرائيل تستفيد من هذه الظاهرة بفعل الهجرة عالية التأهيل القادمة إليها من شرق أوروبا وروسيا وبعض الدول الغربية وقال أن مصر تعد الخاسر الأكبر من هجرة الكفاءات في الكم المطلق ففي أميركا حوالي ٣١٨ كفاءة مصرية، كندا ١١٠، استراليا ٧٠ و ٣٥ في بريطانيا، ٣٦ في فرنسا، ٢٥ بألمانيا، ١٤ في سويسرا، ٤٠ في هولندا، ١٤ في النمسا، ٩٠ في إيطاليا، ١٢ بأسبانيا وفي اليونان ٦٠ وتحظى الولايات المتحدة بالنصيب الأكبر من الكفاءة والعقول العربية بنسبة ٣٩% تليها كندا ٣، ١٣% ثم أسبانيا بنسبة ٥، ١% وتتضمن هذه الأرقام العديد من الفئات في مهن وتخصصات مختلفة

وتتجلى الخطورة في أن عدداً من هؤلاء يعملون في أهم التخصصات الحرجة والاستراتيجية مثل الجراحات الدقيقة، الطب النووي والعلاج بالإشعاع والهندسة الالكترونية والميكرو الكترونية

والهندسة النووية، علوم الليزر، تكنولوجيا الأسجة والفيزياء النووية وعلوم الفضاء والميكروبيولوجيا والهندسة الوراثية مضافاً أنه حتى في العلوم الإنسانية كالاقتصاديات السوق والعلاقات الدولية، هناك علماء متخصصون.

وأشار الدكتور نوير إلى القنات الرئيسية لهجرة الكفاءات العربية إلى البلدان الغربية وهي الطلاب في الجامعات الغربية لاسيما المبعوثين الذين ترسلهم الجامعات والمراكز البحثية ولا يعود هؤلاء إلى بلدانهم الأصلية مؤكداً أن مصر تعد من أكثر الدول معاناة من هذه المشكلة حيث قدر عدد من تخلف من مبعوثيها عن العودة إليها منذ بداية الستينات وحتى مطلع عام ٧٥ بحوالي ٩٤٠ مبعوثاً بنسبة ١٢% من مجموع المبعوثين خلال تلك الفترة وتركز معظمهم في أميركا، كندا، فرنسا، بريطانيا وكانوا من المتخصصين في الهندسة والطب والأبحاث الزراعية وخلال الفترة من ٧٠ إلى ١٩٨٠ لم يعد إلى مصر ٧٠% من مبعوثيها في الولايات المتحدة.

وعن أثر العوامل الاقتصادية لهجرة الكفاءات أكد الدكتور سعد حافظ أستاذ الاقتصاد بمعهد التخطيط القومي أن هناك أسباباً مشتركة وراء الهجرات السكانية سواء أكانت داخلية أو خارجية أهمها الفقر حيث لا يقتصر على مفهوم واحد ولكنه يمتد ليشمل فقر الإمكانيات والقدرات والذي يعكس نقص الخدمات الأساسية، انخفاض مستوى المعيشة ونوعية الحياة معا ويرتبط الفقر بهذا المعنى بنقص التشغيل، البطالة التهميش وضعف أو انعدام فرص الحراك الاجتماعي وهو المحرك الأساسي لانتقال الناس مكانياً إضافة للاضطهاد وعدم الاستقرار السياسي لأسباب أيديولوجية أو عرقية

أو ثقافية أو دينية تلعب دورا هاما في الهجرات الجماعية إلى جانب  
التعرض لأشكال القهر بدءاً بالحرمان من الحقوق السياسية، والاعتقال دون  
قوانين وكبت الحريات إلى التعذيب والتصفيات الجسدية.

## الفصل الثالث

القرآن والإنساد الصهيوني

## القرآن والإفساد الصهيوني

(وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا \* فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا \* ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا \* إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا \* عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا)

يخبر تعالى أنه أخبر بني إسرائيل في الكتاب الذي أنزله عليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين، ويعلون علواً كبيراً، أي يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس، وقوله {فإذا جاء وعد أولاهما} أي أول الإفسادين سلطنا عليكم جنداً من خلقنا أولي بأس شديد أي قوة وعدة وسلطة شديدة، فجاسوا خلال الديار، وتملكوا بلادكم وسلخوا خلال بيوتكم، لا يخافون أحداً وكان وعداً مفعولاً.

وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء المسلطين من هم ؟ فعن ابن عباس وقتادة أنه جالوت الجزري وجنوده، سلط عليهم أولاً ثم أديلوا عليه بعد ذلك وقتل داود جالوت، ولهذا قال {ثم رددنا لكم الكرة عليهم} الآية،

وعن سعيد بن جبير أنه ملك الموصل سنحاريب وجنوده وعنه أيضاً وعن غيره أنه بختنصر ملك بابل وقد ذكر ابن أبي حاتم له قصة

عجبية في كيفية ترقيه من حال إلى حال إلى أنه ملك البلاد، وأنه كان فقيراً مقعداً ضعيفاً يستعطي الناس ويستطعمهم، ثم آل به الحال إلى ما آل، وأنه سار إلى بلاد بيت المقدس فقتل بها خلقاً كثيراً من بني إسرائيل .

وقد أخبره الله عنهم أنهم لما طغوا وبغوا، سلط الله عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم، وسلك خلال بيوتهم، وأذلهم وقهرهم جزاء وفاقاً، وما ربك بظلام للعبيد، فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقاً من الأنبياء والعلماء وقد روى ابن جرير قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ظهر بختنصر على الشام، فخرّب بيت المقدس وقتلهم

وقوله: {فإذا جاء وعد الآخرة} أي الكرة الآخرة، أي إذا أفسدتم الكرة الثانية وجاء أعداؤكم يهينوكم ويقهروكم، {وليدخلوا المسجد} أي بيت المقدس {كما دخلوه أول مرة} أي في التي جاسوا فيها خلال الديار، ويدمروا ويخربوا {وإن عدتم عدنا} أي متى عدتم إلى الإفساد {عدنا} إلى الإدالة عليكم في الدنيا مع ما ندخره لكم في الآخرة من العذاب والنكال، ولهذا قال: {وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً}

سورة الإسراء تتحدث عن إفسادين لليهود، في التفسير المعاصر؛ الإفساد الأول: وقع في منتصف القرن الأول قبل الميلاد من خلال صراع أبناء سليمان عليه السلام على السلطة؛ حيث ثقاتلوا فيما بينهم، وتحول الشعب اليهودي إلى عصابات وقطاع طرق، منعت وصول قوافل التجارة إلى العراق والجزيرة العربية مما دفع نبوخذ نصر العربي العراقي عام ٥٨٦ ق.م لشن حملة أدب فيها اليهود؛ وحطم هيكلهم قبل أن يتم بناؤه،

وسبا الأطفال والنساء والأخبار بعد حرق توراتهم .. وسُمي ذلك تاريخياً بالسبي البابلي .

أما الإفساد الثاني : فقد كانت بدايته متمثلة بإعلان الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨م واكتملت دورة الفساد عندما احتل الصهاينة القدس عام ١٩٦٧م وعاثوا فيها فساداً ، فكان لابد لسنة الله أن تفعل فعلها ، ليرسل الله عليهم عباداً له ، يزيلون هذا الفساد الصهيوني .

### تعريف بالموساد

لاشك أن اسم الموساد الإسرائيلي يثير الشعور بالاشمئزاز والخنق والكراهية والغضب لدى شعوب البلدان العربية، خصوصاً لبنان وسوريا ومصر والأردن، لأن الصراع العربي الإسرائيلي كان في حدود هذه الدول وبدخلها، فكان صراعاً مصيرياً. وكان أهم تلك الصراعات، الصراع الخفي بين أجهزة المخابرات لدى طرفي الصراع العربي، والكيان الصهيوني الغاصب فلقد لعب الصراع بين أجهزة المخابرات الإسرائيلية وبخاصة (الموساد) دوراً رئيسياً في الصراع مع الدول المحيطة بالكيان الصهيوني وكان الموساد ومازال الجهاز الخطير الموكل إليه ضرب المصالح العربية، الإسلامية وخصوصاً في هذه المرحلة التي يرى فيها الموساد تعثر المفاوضات مع الكيان الغاصب، وعدم الموافقة على أن القدس عاصمة للكيان، والحث على الجهاد ضده، وقيام الحركات الإسلامية وعدم السكوت عن القضية الفلسطينية والعامل على إزالة إسرائيل من الوجود هم المجاهدون، وعلى رأسهم بل قادتهم والمخطط لهم علماء الدين فهم

المؤثرون في كل هذا، ويشكلون رأس الحربة في وجه الكيان الغاصب فأصبحوا الهدف الحقيقي الأولي للموساد، فاغتالوا البعض منهم، واختطفوا آخرين، ثم قاموا بتجنيد بعض ضعفاء النفوس منهم والاستفادة من بعض الممارسات الخاطئة التي قام بها بعضهم. وأيضاً قاموا بإذكاء الفتنة بين بعض رموز العلماء باللعب على أوتار الخلافات بينهم من هنا كان من الواجب علينا أن نعرف هذا العدو المتخفي فلعله يكون أقرب الناس إلينا فيجب أن نتسلح بمعرفة هذا الجهاز اليهودي الدامي لكي لا نقع في حباله.

الموساد هو منظمة المخابرات والخدمة السرية للصهاينة ويعتبر روفين شيلوح أول مدير للموساد تأسس سنة ١٩٥١ بواسطة ألهاجانا (وهي القوة التي كونتها الجالية اليهودية في فلسطين سنة ١٩٢١ للفتك بأبرياء فلسطين وتقتيلهم وتدمير منازلهم والتجزير بهم كما حصل في مجزرة دير ياسين وكفر قاسم وبئر السبع وقانا والخيام بحيث لا تحصى وفيما بعد تحولت هذه القوة إلى جيش الدفاع الإسرائيلي

بعد الإعلان عن إنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ يأخذ الموساد مهمة التجسس التابعة للقسم السياسي في وزارة الخارجية كما يتولى أعمالاً خاصة منها التجسس والاغتيال والخطف والحصول على أسلحة والقيام بمكافحة التجسس في الخارج وإثارة الفتن ويكفي تعريفاً أن جهاز الموساد أصبح الآن رأس الحربة بالنسبة للكيان الغاصب فبه يهدد وبه يضرب وبه يمكر ويحصل على معلوماته

## يتمتع الموساد منذ نشأته بميزتين بارزتين:

الأولى: وجود أعداد كبيرة من السكان اليهود منتشرين في جميع البلدان مما يسهل عليه الحصول على المساعدة من دون أي كلفة أو صعوبة.

الثانية: أن الكيان الغاصب في الواقع هو في حالة حرب منذ نشأته بسبب قيام دولة غاصبة فلهذا العملاء جاهزون دائماً للقيام بأي عمل مهما كان فهم لا يترددون باستخدام أي طريقة لتحقيق الهدف كالاغتيالات والتفجير والإبادة حتى استخدام إعراضهم أنهم يقولون الغاية تبرر الوسيلة

## الموساد معهد الاستخبارات والمهمات الخاصة

وكالة الاستخبارات الإسرائيلية ، تأسست في ١٣ ديسمبر من عام ١٩٤٩. يكلف جهاز الموساد للاستخبارات والمهام الخاصة من قبل ما يسمى دولة إسرائيل بجمع المعلومات، بالدراسة الاستخباراتية، وتنفيذ العمليات السرية خارج حدود إسرائيل ويعمل الموساد بصفته مؤسسة رسمية بتوجيهات من قادة الدولة، وفقاً للمقتضيات الاستخباراتية ، مع مراعاة الكتمان والسرية في أداء عمله وتندرج بين المجالات المتنوعة التي يعمل فيها الموساد إقامة علاقات سرية كعقد معاهدتي السلام مع مصر والأردن وفي قضايا الأسرى والمفقودين بالإضافة إلى مجال التقنيات والأبحاث.

تورطت الموساد في عمليات كثيرة ضد الدول العربية والأجنبية منها عمليات اغتيال لعناصر تعتبرها إسرائيل معادية لها ولا يزال يقوم حتى الآن بعمليات التجسس حتى ضد الدول الصديقة والتي لإسرائيل علاقات دبلوماسية معها.

كانت الموساد اختصار لعبارة موساد لعالياء بالعبرية أي منظمة الهجرة غير الشرعية وهي إحدى مؤسسات جهاز الاستخبارات الإسرائيلي والجهاز التقليدي للمكتب المركزي للاستخبارات والأمن أنشئت عام ١٩٣٧، بهدف القيام بعمليات تهجير اليهود وكانت إحدى أجهزة المخابرات التابعة للهاجاناه.

يوجد جهاز تنفيذي تابع للجهاز المركزي الرئيسي للمخابرات الإسرائيلية ويحمل نفس الاسم أسس ١٩٥٣ قوامه مجموعة من الإداريين ومندوبي الميدان في قسم الاستعلام التابع لمنظمة الهاجاناه، وتطور ليتولى مهمة الجهاز الرئيسي لدوائر الاستخبارات.

يعد الموساد أحد المؤسسات المدنية في إسرائيل ولا يحظى منتسبو الموساد برتب عسكرية إلا أن جميع الموظفين في جهاز الموساد قد خدموا في الجيش الإسرائيلي أغلبهم من الضباط.

### الإدارة

• قسم المعلومات: ويتولى جمع المعلومات واستقراءها وتحليلها ووضع الاستنتاجات بشأنها.

## علماء العرب والموساد

• قسم العمليات: ويتولى وضع خطط العمليات الخاصة بأعمال التخريب والخطف والقتل ضمن إطار مخطط عام للدولة.

• قسم الحرب النفسية: ويشرف على خطط العمليات الخاصة بالحرب النفسية وتنفيذها مستعينا بذلك بجهود القسمين السابقين عن طريق نشر الفكرة الصهيونية.

ألحق بجهاز الموساد مدرسة لتدريب المندوبين والعملاء مركزها الرئيسي حيفا ويتم فيها التدريب على قواعد العمل السري وأعمال التجسس.

يتولى الجهاز التنفيذي مهمة الجهاز الرئيسي لدوائر الاستخبارات وتنحصر مهماته الرئيسية في:

• إدارة شبكات التجسس في كافة الأقطار الخارجية وزرع عملاء وتجنيد المندوبين في كافة الأقطار.

• إدارة فرع المعلومات العننية الذي يقوم برصد مختلف مصادر المعلومات التي ترد في النشرات والصحف والدراسات الأكاديمية الإستراتيجية في أنحاء العالم.

• وضع تقييم للموقف السياسي والاقتصادي للدول العربية، مرفقا بمقترحات وتوصيات حول الخطوات الواجب إتباعها في ضوء المعلومات السرية المتوافرة.

كما وسع الموساد رقعة نشاطه على مدار السنوات لتشمل اليوم مجالات كثيرة، حيث يشمل الجزء الرئيسي لهذه المجالات ما يلي:

- جمع المعلومات بصورة سرية خارج حدود البلاد.
- إحباط تطوير الأسلحة غير التقليدية من قبل الدول المعادية، وإحباط تسلّحها بهذه الأسلحة.
- إحباط النشاط التخريبي الذي يستهدف المصالح الإسرائيلية واليهودية في الخارج.
- إقامة علاقات سرية خاصة، سياسية وغيرها، خارج البلاد، والحفاظ على هذه العلاقات.
- إنقاذ اليهود من البلدان التي لا يمكن الهجرة منها إلى إسرائيل من خلال المؤسسات الإسرائيلية المكلفة رسمياً بالقيام بهذه المهمة.
- الحصول على معلومات إستراتيجية وسياسية، وعلى معلومات ضرورية
- التخطيط والتنفيذ لعمليات خاصة خارج حدود دولة إسرائيل.

### كيفية عمل العدو وأسلوب إبطاله

أولاً: العدو يسعى لإسقاط الثقة بالعلماء من أعين الناس، فإذا سقطت الثقة بالعلماء فسوف لا يثقون بهم ، وهذا يعني التفرقة وإفراغ المساجد من الروح الجماعية

هناك مجموعة خطوات هامة جداً تدفع الناس إلى منح العلماء ثقتهم أبرزها وباختصار:

- ١ - رفع مستواهم العلمي والثقافي مما يمكنهم من لعب دور أنشط في الحياة الفكرية المعاصرة
- ٢ - تحوّل جهد العلماء إلى جهد جماعي ومؤسسي، وهذا سوف يعطيهم تأثيراً أكبر
- ٣ - التحلي بالمزيد من الأخلاق الكريمة

## أسلوب الموساد في حروبه الخفية

### اختطاف الطائرات

أحد أخطر الأساليب الإرهابية التي لجأ إليها النظام الصهيوني هو القرصنة الجوية المنظمة ضد الطائرات المدنية

### اختطاف الأفراد وأخذ الرهائن:

أسلوب آخر من أخطر الأساليب الإرهابية التي لجأ إليها النظام السياسي الصهيوني تحقيقاً لأهدافه العدوانية العنصرية هو أسلوب اختطاف الأفراد وأخذ الرهائن، وهذا الأسلوب الإرهابي هو من أكثر الأساليب الإرهابية شيوعاً

وقد أقدم النظام الصهيوني على ارتكاب جرائم إرهابية تمثلت في اختطاف بعض الشخصيات والقيادات النازية والإسلامية فضلاً عن قيام

النظام الصهيوني باختطاف أحد العلماء الألمان الذين أبدوا الرغبة في العمل في مصر في مشاريعها العلمية والحربية في مطلع الستينيات وهو العالم الألماني الدكتور هيتز كروج ومحاولة اختطاف ابنة أحد العلماء الألمان العاملين في مصر، كما قام النظام أيضاً في عام ١٩٦٧، باحتجاز عدد من الرهائن كان من بينهم أطفال بعض الأسر الأردنية، وأيضاً باختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد والحاج مصطفى الديراني وجواد أصفي وغيرهم من اللبنانيين .

### اختطاف الأفراد:

#### – خطف العالم الألماني هيتز كروج:

في ١١ سبتمبر ١٩٦٢، ارتكب النظام الصهيوني جريمة اختطاف أحد العلماء الألمان العاملين في مجال الصواريخ في مصر حيث تم اختطافه في ميونيخ حين كان يقوم بعمليات شراء الأدوات والمعدات اللازمة لبرنامج الصواريخ المصري من الأسواق الألماني.

#### – محاولة اختطاف ابنة العالم الألماني بول جيركي:

في عام ١٩٦٣، استدرج عميلين للنظام الصهيوني هما جوزيف بن جال وأتوجوكليك ابنة العالم الألماني الدكتور بول جيركي – وهو من العاملين بمصر – إلى منطقة الحدود السويسرية الألمانية لاختطافها، وقد ألقى البوليس السويسري القبض عليهما وأدينا في الحادث.

## ومن صور الحرب الخفية مع الموساد

### قتل أى عالم يساعد العالم العربي

لم تكتفى إسرائيل بقتل العلماء العرب وإخافتهم بل قتلت وأخافت علماء ألمان جاءوا للعمل في برامج التسليح المصرية عقب الحرب العالمية الثانية بعد هزيمة بلادهم

سافر دكتور بول جيركه أو حسن كامل حسب الاسم المصرى المدون في جواز سفره هو وزوجته إلى جزيرة سيلت القريبة من الحدود الدانماركية الألمانية، ثم قررا بعدها السفر إلى مسقط رأسه دسلدورف علي متن طائرة خاصة استأجرها، لكن قبل الإقلاع بساعات حدث شيء ما جعله يلغي رحلته، وترك زوجته تسافر بمفردها، وبعد أن أفلتت طائرتها بدقائق انفجرت في الجو.

كان ذلك في صيف ١٩٦٢ بعد أيام معدودة من تجربة إطلاق الصاروخين القاهر والظافر، التي شهدها جمال عبد الناصر في قاعدة غرب القاهرة الصحراء الجوية أمام عدد هائل من مراسلي الصحف العالمية،

وكان حسن كامل أو الدكتور بول جيركه قد شارك في صناعتها ثم غادر القاهرة وكان ما كان، فقد زوجته في انفجار مدبر كان متوقعا أن يذهب هو أيضا ضحيته، ولم يكن من الصعب اتهام المخابرات الإسرائيلية

بارتكاب الحادث فقد صاحبه حملة دعائية صهيونية ضد مصر التي تستخدم علماء نازيين في تطوير أسلحتها التقليدية

كما أن تجربة إطلاق صاروخين مصريين بنجاح ما كانت تمر دون إسالة دماء كثيرة، فإسرائيل منذ زمن بعيد تصر علي أن تتربع هي وحدها علي عرش الأسلحة غير التقليدية في المنطقة بأسرها، تقتل في سبيل الحصول عليها، وتقتل حتي تمنع العرب وعلي رأسهم مصر من الحصول عليها.

كان العلماء الألمان قد تشردوا في الأرض بعد هزيمة بلادهم في الحرب العالمية الثانية وعملوا في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا وبريطانيا وكندا ليقدموا خبرتهم مقابل إقامة وحماية وجواز سفر وكانت مصر من الدول التي فتحت أبوابها لهم قبل ثورة يوليو أيام الملك فاروق، وكان من بينهم الدكتور ويلهام فوس خبير الذخائر الحربية، والدكتور بول جيركه المتخصص في الإلكترونيات وصناعة الصواريخ، والدكتور جوهانيس فون ليرز مساعد الدكتور جوزيف جوبلز وزير الدعاية النازية الشهير

وحسب المصادر الإسرائيلية كان في مصر نحو ٥٠٠ عالم ألماني علي مستوي عال من الخبرة والكفاءة، وقد فضل بعضهم الامتزاج التام بالمجتمع وغيروا أسماءهم إلي أسماء عربية، مثل جورج كنيثس ضابط الثقافة النازية السابق في يوجوسلافيا الذي عرف باسم محمد حسين، ومثل ضابط الصاعقة أورلنج كراوس الذي عرف باسم محمد أكبر، ومثل ضابط

المخابرات النازية البروفيسور ويلهام فاخر مباخر الذي عرف باسم الدكتور عمر أمين، ولم يجد جمال عبد الناصر أفضل منهم في تأسيس جهاز مخابراته والعمل كخبراء تسليح، وشجع ذلك غيرهم إلى اللجوء إلى مصر فكان أن وصل إلى القاهرة سرا البروفيسور فولفانج بيلز الرجل الثاني في صناعة الصواريخ الألمانية.

يقول ريتشارد ديكون مؤلف كتاب المخابرات الإسرائيلية المنشور في لندن عام ١٩٧٩ عن دار شبريوكس: إنه في نوفمبر ١٩٥٩ وقع مدير مخابرات الطيران محمد محمود خليل عقدا باسم الحكومة المصرية مع مصانع ويلي شميت للاستفادة بخبرتها في صناعة الطائرات التي تبيعها إلى حلف الأطنطى، وبعد توقيع العقد انضم إلى العلماء الألمان في مصر البروفيسور يوجين سانجر مدير معهد دراسات الدفع النفاث في شتوتجارت المتخصص في أبحاث الصواريخ، وقد جاء ومعه ١٢ مهندسا وعالما من ألمع تلاميذه

وطبقا للعقد بين مصر ومؤسسة ويلي شميت انشئ مصنع ٣٦ حربي لتصنيع أجزاء الطائرات الأسرع من الصوت، لكن سرعان ما تعرضت هذه المؤسسة إلى ضغوط هائلة من المخابرات الأمريكية والإسرائيلية جعلتها تفسخ العقد وتسحب خبراءها، وراح المصريون يبحثون عن مواهب بديلة مشابهة.

وحسب معلومات ريتشارد ديكون وهو ضابط سابق في المخابرات البريطانية وثيق الصلة بالموساد، أن المصريين بمساعدة العلماء الألمان قطعوا شوطا كبيرا في مجالات تصنيع الأسلحة المتطورة، فقد اقتربوا من

صناعة الطائرة النفائة بمساعدة البروفيسور فرديناند براندر، وابتكروا طريقة لحقن الصواريخ بالفضلات النووية (كوبالت) ٦٠ من خلال مشروع

يسمي أبيس، وأعدوا كل ما يلزم لإنتاج سلاح ذري بسيط أطلقوا عليه مشروع كليوباترا، وأجروا عدة تجارب علي القنابل الجرثومية بمساعدة كيميائية شابة عاشت في القاهرة وعملت مع خبير في هذا المجال هو الدكتور هانز أيسيليه، وفكروا في إنتاج عينات من غاز الأعصاب الذي يعرف باسم تابون، وفي خريف ١٩٦٠ بدأوا تجارب إطلاق الصواريخ في الصحراء الغربية واستمرت هذه التجارب عامين، وعندما نجحت أطلق الصاروخ القاهر والصاروخ الظافر في الساعة التاسعة والدقيقة السابعة والأربعين من صباح يوم ٢٣ يوليو عام ١٩٦٢، كان مدي القاهر ٣٧٥ ميلا وكان مدي الظافر ١٧٥ ميلا

وفي كتابه جاسوس في القاهرة يكشف محمود مراد أن الاسم السري للصاروخ المصري هو الأستاذ، وأن عدد الصواريخ التي أطلقت في ذلك اليوم أربعة، اثنان من كل طراز.

في تلك اللحظات كانت إسرائيل في حالة هستيرية، وصرخ موشي ديان الجنرال المعجزة للعسكرية الإسرائيلية: إن المصريين سيقتلوننا عن بعد، سيقضون علينا دون أن يتركوا مدنهم، وعلي الفور وضعت خطة لتدمير قاعدة الصواريخ المصرية بضربها بالطائرات الإسرائيلية التي ستخترق المجال الجوي للقاهرة، ولكن بعد أسابيع من التدريب علي الخطة تراجع القوات الجوية الإسرائيلية عن تنفيذها، وتركت فرصة للموساد كي

يتصرف بطريقته الخاصة وهى تصفية كل العلماء الأجانب الذين يعملون في برامج تطوير الأسلحة غير التقليدية في مصر, فكانت البداية تفجير الطائرة الخاصة التي كانت عليها زوجة بول جيركه, ثم بدأت التفجيرات تتوالى.

في ١٠ سبتمبر من ذلك العام تقدمت زوجة هانز كروج ببلاغ إلي شرطة ميونخ باختفاء زوجها مدير مكتب شركة إنترا بشارع شيرلي, وهى شركة تجارية تباع محركات الصواريخ وأجهزة التحكم الإلكترونية فيها,

ويقول ريتشارد ديكون: إن هانز كروج باع من هذه البضاعة للمصريين بوفرة, وثبت من تحريات الشرطة أنه شوهد في يوم اختفائه يغادر مكتبه بصحبة رجل آخر أتضح فيما بعد أنه إسرائيلي, وبعد يومين وجدت سيارته مهجورة في مكان ناء خارج المدينة وسرت شائعة أنه قتل, وهكذا واصل الإسرائيليون الإرهاب.

وفي ٢٧ نوفمبر من تلك السنة وقع الحادث الثالث, كان الهدف هذه المرة البروفيسور فولفاجنج بيلز أحد العلماء الألمان في مصر, وكان قد حل محل البروفيسور يوجين سانجر, في ذلك اليوم فتحت سكرتيرته الحسناء هانيلور ويندي طردا باسمه مرسلا من محام في هامبورج, فإذا بالطرد ينفجر في وجهها فشوهه, وشوه رقبتها وصدرها ويديها, وفي اليوم التالي وصل طرد آخر عبارة عن صندوق من رقائق الخشب جاء من شتوتجارت جوا مرسل من مكتبة هناك وفيه أربعة كتالوجات, وما كاد يفتح بواسطة لجنة خاصة من رقابة البريد حتي انفجر , فمات خمسة منهم وجرح وأصيب تسعة غيرهم, وبعد أيام وصل طرد ملغوم ثالث من هامبورج مرسل إلي الدكتور بول جيركه في القاهرة كان يحتوي علي عدة

كتب, لكن خبراء المفرقات أبطلوا مفعولها, ونجا الرجل للمرة الثانية من الموت علي يد الموساد.

كان الهدف من وراء هذه الرسائل التي تحمل الموت في أحشائها هو إفزاز العلماء الألمان لإجبارهم علي ترك مصر, وعدم استكمال تلك البرامج الطموحة لتطوير الأسلحة غير التقليدية, لكن السلطات المصرية لم تشر إلي تلك الحوادث طيلة خمسة أشهر, وكانت الإشارة فيما بعد عابرة في حديث صحفي أدلي به جمال عبد الناصر لجريدة غير مصرية — لكن المؤكد — كما يصف ريتشارد ديكون: أن المخابرات المصرية راحت تتحري الأمر في مصر وألمانيا, وتوصلت إلي أن أفرادا من أسر هؤلاء العلماء تلقوا تهديدات تليفونية — لم يعلن أصحابها عن أنفسهم — من الموت إذا ما استمر ذووهم في مصر يساندون برامجها النووية والصاروخية, وسرعان ما أصبح التهديد فعليا.

في فبراير ١٩٦٣ غادر خبير تركيب الصواريخ الدكتور هانز كلاينفاختر القاهرة في زيارة قصيرة إلي ألمانيا حيث كان لا يزال يحتفظ بمعمل أبحاثه في مدينة لوراخ القريبة من الحدود السويسرية, وذات يوم هناك وبينما كان يقود سيارته في زقاق ضيق علي مقربة من بيت انحرفت فجأة وعن عمد سيارة أمامه وأرغمته علي التوقف, كان في السيارة ثلاثة أشخاص, نزل واحد منهم وتقدم إليه بعد أن اطمئن إلي أن الزقاق خال من البشر, ومن جانبه لم يشعر الدكتور هانز كلاينفاختر بالارتياح لمنظره فقد بدا أن شيئا ما شريرا فيه, أما الاثنان الآخران فقد بقيا في السيارة لا يتكلمان سأله الرجل: هل تعرف أين يقيم الدكتور شنكر؟, كان السؤال بريئا

لكن الغرض لم يكن كذلك، كان الغرض دفعه إلى التفكير بعيدا، ولم تمر سوى ثوان حتي أخرج الرجل مسدسا كاتم الصوت وضغط علي الزناد، كان العالم الشهير الألماني محظوظا إذ حطمت الرصاصة زجاج السيارة

الأمامي، غير أنها لم تصبه بأذي فقد دفنت في تفتيحة شتوية سميكة كان يلف بها رقبتة، وحسب ما أضافه ريتشارد ديكون فإن الجاني أسرع إلى سيارته التي انطلقت علي الفور.

كان الهدف ترك رسالة إلى المصريين نحن وراء علمائكم في كل مكان، إننا من القوة بحيث لا يصعب علينا هدف، وبالرغم من ذلك عاد الرجل إلى عمله في القاهرة.

في مارس ١٩٦٣ تلقت هايدي ابنة العالم بول جيركه مكالمة تليفونية في بيت عائلتها في مدينة فرايبورج حيث تعيش مع جدتها وشقيقها رينيه، كانت المكالمة من عالم نمساوي اسمه إوتو فرانك جولييك، كان يعمل مع والدها في القاهرة ثم ترك العمل بحجة الخوف علي حياته، لكنه في الحقيقة كان قد اقتنع بأن يكون عميلا لإسرائيل.

قال جولييك: هايدي إن حياتكم في خطر إذا لم يمتنع والدك عن تصنيع الأسلحة للمصريين، ثم طلب منها أن تلقاه في فندق دراي كوينجين، أو الملوك الثلاثة في مدينة بال السويسرية، واعتقدت الشرطة التي كانت ترقب ما يجري أن ثمة تهديدا وراء اللقاء، وطلبت الشرطة الألمانية من سلطات مدينة بال المراقبة وتسجيل اللقاء، وفي الموعد المحدد جاءت هايدي وشقيقها رينيه وبعد دقائق انضم إليهما جو جولييك وكان معه إسرائيلي اسمه يوسف بن جال، ومن جديد كرر جولييك تهديده طالبا من

هايدي التأثير علي أبيها حتي يعود, وأضاف بن جال: بل عليك أن تسافري إليه وتعودي وهو معك ونهضت هايدي منفعة, وغادر الرجلان الفندق.

ويكمل ريتشارد ديكون روايته قائلا: إن الرجلين استقلا القطار إلي زيوريخ وهناك تناولوا الطعام في مكان قريب من البحيرة ثم عاد جو جوليك إلي محطة القطار, وهناك قبض عليه, بينما اتجه بن جال إلي القنصلية الإسرائيلية ولكن قبل أن يدخلها اعتقل, وبعد أسبوعين اتهما جنائيا بأنهما عميلان لدولة أجنبية قاما بتهديد الأنسة هايدي جيركه, لكن الأهم أن ما جري تسبب في استقالة رئيس الموساد في ذلك الوقت إيسرهرييل بعد أن توترت العلاقات بين ألمانيا وسويسرا وإسرائيل, ونشاط الموساد المشبوه هناك.

لقد كون الموساد جمعية سرية اسمها الحركي جيدون, هي المسئولة عن الطرود المغمومة المرسلة إلي مصر, ولم ينف إيسرهرييل ذلك, ولم يتبرأ من عملائه الذين وصل بهم الأمر إلي الفضيحة والمحاكمة, لكن في الوقت نفسه استثمرت إسرائيل ما جري في دعاية مبالغ فيها ضد ما وصفته بأسلحة الدمار المصرية التي يصنعها جمال عبد الناصر بمعاونة العلماء الألمان الذين وصفتهم بالهتيرية, وقال دفاع جوليك وبن جال: إن المصريين اشتروا من ألمانيا خامات وأجهزة تكفي لتصنيع ٩٠٠ صاروخ سينتجوها في مصنع ٣٣٣ الحربي, وزعم جوليك أنه ترك عمله في مصر حينما شعر أن النية تتجه لإبادة اليهود,

ويعترف ريتشارد ديكون بأن ضغوطا ما مورست علي سويسرا جعلتها تخفف الحكم علي المتهمين فلم يزد علي السجن لمدة شهرين، وهي مدة أقل من التي قضياها علي ذمة القضية.

ورغم أن ديفيد بن جوريون اعترف في مذكراته إسرائيل تاريخ شخصي، إن ما قيل عن تصنيع مصر لأسلحة الدمار هو أمر مبالغ فيه فإن ذلك لم يمنعه من أن يفعل

### إيقاف بعض برامج التوعية

لقد قال الشيخ محمد متولي خواطره عن آيات الكتاب العزيز وحينما وصل في سورة البقرة إلى قصة بنى إسرائيل أوضح أنهم قوم بهت لا يقيمون على عهد ولا يداومون على طاعة ولا يقيمون للمؤمنين وزناً وكان ذلك متزامناً مع محاولة الحكومة المصرية نشر التطبيع بين الناس وفقاً لاتفاقية كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني فكانت خواطر الشيخ لا تتماشى مع محاولة الحكومة لذلك قامت الحكومة المصرية بإيقاف البرنامج لعدة حلقات ثم عاد التلفزيون المصري لبث البرنامج مرة أخرى والله الحمد ولا يخفى على قارئنا العزيز أن ذلك كان بإيعاذ من الكيان الصهيوني الجاسم على ارض فلسطين العزيرة

كما فجرت أسرة العالم الراحل الدكتور مصطفى محمود مفاجأة عندما كشفت لأول مرة عن قيام إسرائيل بالضغط على القيادة السياسية المصرية في تسعينيات القرن الماضي لإجبارها على التدخل ومنع استمرار برنامج العلم والإيمان الذي كان يقدمه الدكتور مصطفى محمود على شاشة

التلفزيون المصري ، ليس هذا فحسب، بل تدخلت دولة الاحتلال كذلك فيما يكتبه المفكر الراحل من مقالات في العديد من الصحف ومارست ضغوطا قوية لمنع نشرها.

وقال أدهم مصطفى محمود، نجل العالم الراحل: إن السبب وراء اعتلال صحة والدي هو جواب أرسله الدكتور أسامة ألباز، مدير مكتب رئيس الجمهورية للشؤون السياسية، عام ١٩٩٤، عقب نشر الفيلسوف الراحل مقالا في الأهرام أثار استياء القيادات الإسرائيلية والمنظمات اليهودية ، وهو ما جعل ألباز يرسل الخطاب إلى إبراهيم نافع، رئيس مجلس إدارة الأهرام - آنذاك - طالبا منه لفت نظر مصطفى محمود إلى حساسية الكتابة في هذه الموضوعات، وأن تأثيرها لا يقتصر على الإسرائيليين فقط بل على اليهود أيضاً.

ونقلت صحيفة المصري اليوم عن أدهم قوله لبرنامج الحقيقة الذي يقدمه الإعلامي وائل الإبراشي، إن الخطاب كان له بالغ الأثر على صحة والدي، الذي دخل بعدها في نوبة حزن شديدة أثرت على صحته بشكل واضح، خاصة أن الخطاب عبر عن توبيخ سياسي واضح من الدولة لم يقتصر فقط على كتابات الفيلسوف الراحل، بل امتد إلى الاعتراض على محتوى ومضمون برنامجه العلم والإيمان، كاشفاً أن إسرائيل لعبت دوراً رئيسياً في توقف عرض البرنامج على القنوات الأرضية.

وكشف أدهم إن والده ذهب للقاء صفوت الشريف، وزير الإعلام المصري آنذاك، شاكياً له توقف البرنامج، ولما عرف بشأن الخطاب أدرك

أن إسرائيل تمارس ضغوطاً سياسية ودبلوماسية لمطاردة أفكاره، مؤكداً أن والده عانى الأمرين من تدخلات الأزهر المتكررة لحذف مقاطع كثيرة من حلقات برنامجه، حتى إنه كان يضطر إلى الذهاب إلى شيخ الأزهر لمناقشته مراراً حول المقاطع المحذوفة.

وقال الإبراشي لـ المصري اليوم إن مصطفى محمود كان يمثل خطراً على إسرائيل لأنه كان الوحيد الذي يرد على ادعاءاتهم من خلال قراءته المتأنية في العقائد والتاريخ والعلوم، وأن سلوكه هذا تسبب في حرج شديد للمسؤولين في الدولة، وهو ما يفسر تخليهم عنه في محنة مرضه وحتى لحظة وفاته.

### إسرائيل تسرق الفن العربي في وضح النهار

لا تترك تل أبيب فرصة إلا وتثبت بها وقاحتها في سرقتها للفن العربي والمصري، وعلي الرغم من أن سرقة إسرائيل للفن العربي موضوع قديم لكنه يتجدد بصورة دورية من وقائع في منتهي الخطورة، وكان آخرها رسالة ماجستير قدمها أحد اليهود من ذوي الأصول المصرية ويدعي إيال بزاوي حول أهمية اليهود في تطور الفن المصري السينمائي في الفترة من أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي.

إلى هذه النقطة والأمر لا يوجد به أي جديد خصوصاً أن سرقة تل أبيب للفن المصري أمر شبه روتيني ويكتشفه أي متابع للإعلام الإسرائيلي غير أن الجديد هنا أن بزاوي وضع هذه المزاعم في دراسة وهي الدراسة التي ينوي تسويقها عبر المؤسسات الأكاديمية العالمية، وهو ما يعني أن

المتابعين للفنون العربية والمهتمين بها سيجدون دراسة مزيفة يثبتون بها زيفهم الأمر الذي يدق ناقوس خطر شديدا، للغاية للفنون المصرية خصوصا أن تل أبيب تسعى ومنذ فترات طويلة إلى الاستمرار في هذا السطو، بل والزعم أيضا بأن الألمان والحكبات الدرامية بل وحتى كلمات الأغاني

المصرية والعربية هي من وحي التراث اليهودي الذي قام العرب بالسطو عليه المثير أن بزايوي وهو يهودي من أصول مصرية يحرص علي توثيق هذه الدراسة من مصر، بل ويتعاون مع المؤسسات الإسرائيلية الأكاديمية في القاهرة وعلي رأسها المركز الأكاديمي الإسرائيلي الذي يرأسه الإسرائيلي جابي روزنباوم، الذي يحرص علي دعم الدارسين الإسرائيليين ممن يحضرون إلى القاهرة لإثبات صحة هذه المزاعم الكاذبة.

ويحرص بزايوي- وهو قريب لعائلة ليلي مراد وأقام لها متحفا في إسرائيل-علي الدخول وزيارة الكثير من دور العرض السينمائي المختلفة في القاهرة، وهي الدور التي يحرص بزايوي علي أن تكون متنوعة بداية من السينمات الخمسة نجوم وحتى سينما الترسو.

ولا يقتصر الأمر عند بزايوي وحده بل إنه يجلب وبصورة دورية إلى القاهرة الكثير من الأكاديميين والفنانين والباحثين الإسرائيليين، الراغبين في إثبات صحة هذه الأكاذيب والتركيز وبصورة محددة علي أن القاهرة والدول العربية تسرق الفنون الإسرائيلية واليهودية من تل أبيب، وكما سبق ذكره فإن هذه الدراسات والمزاعم توثق من القاهرة وهو ما

يعطي وللأسف الشديد مصداقية لهذه الدراسات المزيفة بل ويمنحها غطاء لإثبات أكاذيبها لدي ضعاف النفوس والجهلة من الدارسين العالميين.

ومن هنا فنحن أمام مخطط أكاديمي فني في منتهي الخطورة تم توثيقه في القاهرة، ومن المنتظر أن يتم تسويقه دوليا علي العديد من المستويات سواء الأكاديمية أم الفنية الدولية. ومما يزيد من هذا الخطر أن الإسرائيليين يستغلون المحافل الدولية للترويج لهذه الأكاذيب

وعلي سبيل المثال ذكرت تقارير صحفية وإعلامية أن الإسرائيليين استغلوا مهرجان كان الفرنسي وروتردام الهولندي لعرض الكثير من الأعمال الفنية التراثية العربية علي أساس أنها أعمال يهودية.

### **تدمير المتاحف وسرقة الغالي منها أو شراؤه**

في ظل حماية الدبابات الأميركية، التي كانت متمركزة أمام المدخل الرئيسي للمتحف العراقي، تمت عمليات نهب محتوياته، وتخريبه باحتراف ومهنية واضحة، وكذلك الأرشيف الوطني الذي أحرق، والمكتبة الوطنية، ومكتبة الأوقاف، والجامعات، ومراكز الفنون التي أصيبت بأضرار كبيرة وكذلك في متاحف الموصل وتكريت وبابل؛ وفي مؤسسات تعليمية وثقافية معروفة، تعرضت لكل صنوف النهب والتدمير أو الحرق.

وبمشاركة أدوات الاحتلال والمافيا في السلطة، سيطرت العصابات الطائفية على مديرية الهيئة العامة للآثار والتراث في العراق، وأرغمت كل الكفاءات العراقية على الاستقالة أو الهرب خارج العراق، أو مشاركة الذين باعوا ضمائرهم في سرقة الآثار أو إجبارها على الصمت، أو القتل تلك

الكفاءات حرصت على بناء مؤسسة الآثار العراقية على قواعد من الأمانة، وهم ليسوا أناساً عاديين، بل علماء أجلاء خبرتهم لا تقدر بثمن، وهذا باعتراف علماء الآثار الأجانب أنفسهم، بحيث وصف عالم آثار أمريكي أحدهم بأنهم موسوعة متنقلة

ويثار سؤال: لماذا اهتمت قوات الاحتلال بحماية المواقع الأثرية التي تهتم بها إسرائيل مثل: آثار أور والكفل والعزير دون غيرها من المواقع الأثرية الأخرى؟

تلك الحركة تدلّ على أن سبب ذلك هو سرقة مخطوطة التلمود القديمة التي كانت في مكتبة الكفل، والأرجح وجود لصوص آثار صهاينة مع القوات الغازية، وهم أصحاب خبرة في محتويات مكتبات العراق القديمة والحديثة.

مع بدء الحرب على العراق ، قدّمت المذبة الإسرائيلية ميكي حايموفيتش برنامجاً في التلفزيون الإسرائيلي ورافقتها السعادة طيلة فترة البرنامج وانضم إلى برنامجها مصمم إسرائيلي أخذ يفاخر بأنه تبرع بتقديم خرائط مفصلة عن الأماكن الأثرية العراقية للقوات الأميركية دون مقابل.

ثم تتابع المذبة قائلة: ينبغي أن يبادر طيارو التحالف إلى قصف الأماكن الأثرية من البر والبحر والجو لأنها أخطر من أسلحة الدمار الشامل، ولا يمكن التخلص من الإرهاب الشرقي إلا بتدمير شامل للتاريخ أحرّموا سكان هذا الجزء من العالم تاريخهم الحضاري المتراكم ، وحرروهم من تراثهم واتركوهم بلا ثياب داخلية.

في مقابل هذا أصدر عدد من حاخامات اليهود في إسرائيل فتوى دينية مع بدء الحرب تنص على أن العراق هو جزء من أرض إسرائيل الكبرى، وطلبت هذه الفتوى من الجنود اليهود في الجيشين الأميركي والبريطاني، أن يؤدوا الصلاة الخاصة عندما يقيمون كل خيمة، أو بناء، في أرض غرب نهر الفرات، وأن يتلو كل جندي يهودي حين يشاهد بابل صلاة تقول: مبارك أنت ربنا ملك العالم لأنك دمرت بابل المجرمة

وبعد الاحتلال أشارت صحيفة نيويورك تايمز الى أن جنوداً أميركيين وليسوا إسرائيليين فتشوا مقر الاستخبارات العراقية في بغداد بحثاً عن نسخة قديمة من كتاب التلمود تعود إلى القرن السابع في حين كان الرئيس الأميركي يهدي شارون خريطة للأراضي المقدسة تعود إلى عام ١٦٧٨ حيث تشمل هذه الخريطة دول المشرق العربي بلاد الرافدين وبلاد الشام بما فيها مدينة بابل، معنى هذا أن أمريكا تنفذ تلك المخططات الهادفة إلى تدمير المتاحف وسرقة ما بها لحساب إسرائيل ثم إن العراق بعد احتلاله شهد نشاطاً واسعاً لممثلي الوكالة اليهودية والموساد، بحيث يعملون تحت إشراف الوزير المتطرف إيهود أولمرت وبالتنسيق المباشر مع مركز العمليات المشترك للموساد ووكالة الاستخبارات الأميركية.

وإن نشاطات هذه الوكالة ، أدت إلى وضع اليد على المكتبة اليهودية القديمة الموضوعة في مبنى المخابرات العراقية والتي تضم تحفاً نادرة من كتب التوراة والتلمود والكابالا والزوهار المكتوبة على لفائف البردى وجلد الغزلان، ويعود تاريخها الى فترة السبي البابلي لليهود في الألف الأول قبل الميلاد والمعلوم أنه تمّ نقل كل هذا إلى إسرائيل .

رافق القوات الأمريكية لحظة دخولها الأراضي العراقية المئات من عناصر استخباراتها، ومن المخابرات الإسرائيلية المتخصصة في الساحة العراقية؛ وكانت مهمتهم تتركز على نقل القطع الأثرية من داخل المتاحف العراقية، وبعض الوثائق والخرائط المهمة ذات السرية العالية المحفوظة داخل قبو المخابرات العراقية، وبعض الوثائق الدقيقة عن يهود العراق وممتلكاتهم ونسخة تاريخية مهمة من التوراة .

ومن المسروقات العراقية الهامة لوحة السبى البابلى وثمانون ألفاً من الرقم الطينية المكتوبة بالخط المسمارى التى تمثل أقدم مكتبة في العالم لدراسة اللغات القديمة .

إلى جانب سرقة المتحف العراقي أشرفت قوات الاحتلال الأمريكي على إحراق مكتبة القرآن في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ببغداد التى تضم مخطوطات لمشاهير الخطاطين المسلمين ، كما تم إحراق جميع المخطوطات الموجودة في دار صدام للمخطوطات التى كان يوجد بها ٢٠٢١٤ مخطوطاً باللغات العربية والفارسية والتركية والكردية ، كما أحرقوا ذاكرة العراق المتمثلة في المكتبة الوطنية بمحتوياتها التى تضم ملايين الوثائق الخاصة بالوزارات والسجلات ووثائق الملكية منذ العهد العثماني وفترة الاحتلال البريطاني والعهد الملكي والعهد الجمهوري .

شهد العراق سرقة ٣٠٠ مخطوط منها كتاب القانون في الطب الشهير لابن سينا ، وتم نهب متحف نبوخذ نصر ومتحف حمورابى ، وفى أغسطس ٢٠٠٣ قام وفد من الأثريين الإسرائيليين بزيارة العراق تفقدوا

خلالها المواقع الأثرية ومتحف نينوى بالموصل ، وقام ثلاثة حاخامات بعمليات تنقيب عن الآثار في بابل تحت حماية قوات الحملة ، كما قام أحد تجار الآثار في يونيو ٢٠٠٧ بتهريب ٦٥٠ إناء عليها كتابة بالخط الآرامي تم تهريبها لمعهد الدراسات العبرية واليهودية بجامعة لندن

كما أن إسرائيل من الدول التي تدعم تجارة الآثار في مصر وتمولها لاقتناء هذه الآثار التي يزعمون أنها من صنع أجدادهم وأن معظم هذه الآثار كانت بحوزتهم وهم في الأصل صناعتها بدأت هيئة الآثار المصرية عام ١٩٨٣ في متابعة الآثار المصرية لدى إسرائيل وشكلت لجنة علمية قامت بجمع كافة المعلومات المثبتة في الدوريات العلمية الإسرائيلية، والتي أصدرتها جامعة تل أبيب بالاشتراك مع جامعة ميتشجن الأمريكية، وكذلك الأفلام التسجيلية التي أعدتها جامعة بن جوريون عن بئر سبع بشمال سيناء وعلماء آثار في كل من الفرما وتل الفضة وتل أكبر بسيناء، ولم يوافق الجانب الإسرائيلي على بدء التفاوض إلا عام ١٩٨٧، واستمرت المفاوضات حتى ١٩٩٣ إذ تمكنت مصر من استرداد آثارها التي سلبتها إسرائيل وتبلغ ٢٠ ألف قطعة .

### موشيه دايان و الآثار المصرية

وكان وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق موشيه دايان واحداً من أخطر اللصوص الذين نهبوا الآثار العربية، سواء في فلسطين أو في الأراضي العربية الأخرى المحتلة، فخلال ثلاثة عقود استولى على مجموعة كبيرة من الآثار التي نهبها خلال عمليات تنقيب غير مشروعة، وتاجر فيها داخل إسرائيل وخارجها، وعن هذا يقول نائب مدير مصلحة الآثار الإسرائيلية

أوزي دهاري إن موشيه دايان كان مجرماً لقد علم أنه كان يخرق القانون، وعلم أن كل أعماله كانت تنتهك القانون، واقترفها رغم ذلك

ومن أهم القضايا المعاصرة مسألة عروبة القدس وانتهاك مقدساتها بآلة الاحتلال الإسرائيلية وتدمير آثارها أو تحويلها لمراقص ، والحال نفسه يجري في لبنان وفي العراق وفي الجولان ، ولكن القدس تحديداً يعتبر مأساة المآسي الإسلامية ؛ حيث تسعى إسرائيل لتسجيلها كتراث عالمي إسرائيلي لدى منظمة اليونسكو ، نفس الدولة التي خالفت قرارات اليونسكو الخاصة بحماية التراث الثقافي في الأرض المحتلة .

وبدأت ممارسات تغيير ملامح المدينة وطمس هويتها العربية الإسلامية بالعبث بالمعالم التاريخية والدينية للمدينة وتحويلها لبارات وملاهي ليلية وبيوت دعارة للجذب السياحي وتنمية اقتصاد الدولة الصهيونية.

دمرت إسرائيل مساجد غزة الأثرية وخالفت اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح لعام ١٩٥٤ المادة ٤ الخاصة باحترام الممتلكات الثقافية حيث ورد في النقطة الرابعة (تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بالامتناع عن أية تدابير انتقامية تمس الممتلكات الثقافية) ومخالفتها المادة ٥ الخاصة بالاحتلال حيث ورد في النقطة الثانية (إذا اقتضت الظروف اتخاذ تدابير عاجلة للمحافظة على ممتلكات ثقافية موجودة على أراضي محتلة منيت بأضرار نتيجة لعمليات حربية وتعذر على السلطات الوطنية المختصة اتخاذ مثل هذه التدابير فعلى الدولة المحتلة أن

تتخذ بقدر استطاعتها الإجراءات الوقائية الملحة وذلك بالتعاون الوثيق مع هذه السلطات) .

وفى السادس من يونيو عام ٢٠٠٠ أرسل يوسى ساريد وزير التعليم الإسرائيلى رسالة إلى مركز التراث العالمى تضمنت أسماء ٢٩ موقعاً مرشحاً للتسجيل فى قائمة التراث العالمى بوصفها مواقع تراثية إسرائيلية ومن بينها - مما يثير العجب - طريق الحج من مكة إلى القدس ، إضافة لوادى الأردن وخليج العقبة وأعطت لهذه المواقع أسماءً عبرية مخالفة لشروط الاتفاقية الدولية لحماية التراث العالمى الثقافى والطبيعى بتجنبها ذكر الأسماء التاريخية التى كانت معروفة ومستعملة فى سجل المواقع والمباني التاريخية قبل عام ١٩٤٨ .

وفى القسم الثانى من القائمة نجد المواقع متعددة القوميات ؛ حيث اقترحت إسرائيل تسجيل خمسة مواقع هى وادى الأردن ونهر الأردن ومنابعه ووادى عربة وخليج العقبة ، وفى القسم الثالث مواقع المجموعات حيث طالبت بضم الحصون الصليبية والقصور الأموية والأديرة الصحراوية ومدن الموانئ والفنون الصخرية وغيرها ؛ وتقع مواقع هاتين المجموعتين فى فلسطين والأردن وسوريا ولبنان .

أما القسم الرابع من قائمة المطالبات الإسرائيلية فيتعلق بالطرق الحضارية منها طريق الحج وخط القطار العثمانى وطريق البخور الساحلى وتصدى العرب لهذه المحاولة من السطو على التاريخ وتمكنت مصر والمغرب فعلياً من تجميد مناقشة الطلب الإسرائيلى ، ورغم ذلك تضع

إسرائيل آثار مصر والأردن فى الكتيبات السياحية الإسرائيلية بصفتها آثاراً  
إسرائيلية يمكن للسائحين زيارتها

عقب احتلال الجولان عام ١٩٦٧ بدأت أعمال التخريب والتنقيب  
الإسرائيلية عن الآثار ملحقه بها أضراراً جسيمة حيث تحوى الجولان  
تسلسلاً حضارياً منذ عصور ما قبل التاريخ ثم الآشوريين الكنعانيين  
والآراميين والأنباط والغساسنة والعرب المسلمين .

وبعد ثلاثة سنوات من احتلال الجولان كانت الجرافات الإسرائيلية  
قد دمرت عدداً من المواقع الأثرية وفى عام ١٩٧٤ - قبل انسحاب  
إسرائيل من مدينة القنيطرة - دمروا المساجد الأثرية وسرقوا أحجار  
المدينة البازلتية وأعمدتها الرخامية وتمثيلها والأبنية الأثرية فى دير قروح  
، كما شرعوا فى سرقة مدن الجولان وقراها مثل بانياس ، الحمة ، فيق ،  
رجم فيق ، العال ، خسطين وغيرها وكانت كل هذه السرقات مصحوبة  
بمحاولات ذات صبغة علمية لإثبات أى تواجد تاريخى لليهود دون فائدة  
لذلك قاموا بتحويل أسماء المدن والقرى فى الجولان لتتطابق مع ما هو  
وارد فى التوراة دون سند علمى ؛ فقد تم تحريف خسفين إلى خسفو  
التوراتى وكرسى إلى خمريسا التلمودى و تل القاضى إلى دان القديمة  
وفى الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٦٨ قامت إسرائيل بمسح أثرى فى عدد  
٢٠٩ موقعاً بالجولان وقد أشارت أحد التقارير السورية لعدد ٤٢ موقع  
كأمثلة للمواقع التى طالتها يد العدوان إما بالتخريب أو التنقيب

وفى محاولة لإثبات وجود تاريخى لأنبياء الله داود وسليمان عليهما السلام نهبت إسرائيل أثناء اجتياح لبنان ١٩٧٨ موقع قبر حيرام الفينيقي ؛ لأن المؤرخ اليهودي يوسفينوس أشار لارتباط الملك حيرام بعلاقات صداقة لأنبياء الله داود وسليمان امتدت لمجال التجارة بعد ذلك

وقامت إسرائيل عام ١٩٨٣ بتحويل هذا الموقع لمقر عسكري ، كما قام جنود الاحتلال بتجريف المواقع الأثرية فى جنوب لبنان .

فى مدينة صور دمرت إسرائيل الأسواق القديمة ونهبت قطعاً أثرية بيزنطية ، وقد أكدت مديرية الآثار اللبنانية عقب المعاينة بعد الانسحاب الإسرائيلى أن هناك مبانى أثرية بالكامل تم تفرغها من كنوزها وفى موقع رأس العين جنوب صور نقلت قوات الاحتلال توابيت تعود للفترة الرومانية والبيزنطية إلى خارج لبنان عام ١٩٨٥ كما قامت بنهب آثار مزارع شبعاً أثناء احتلالها ودمرت العديد من المواقع الأثرية واستخدمتها طرقاتاً عسكرية من بينها قلاع رومانية وصليبية ومغاور وهياكل كما سرقوا كميات كبيرة من آثار جبل الشيخ وجبل الوسطانى ومحور كامد اللوز كما نقلت قطعاً أثرية تعود إلى الحقبة الفينيقية والبيزنطية من جنوب لبنان لمتاحف إسرائيلية فى فلسطين المحتلة .

## الفصل الرابع

صحيفة (الواشنطن بوست) تنشر مقالاً بعنوان:

### الإسلام العدو رقم واحد للغرب.

ولا ننسى أنهم خلال الحقبة التاريخية للغزو الهمجي على بلاد الإسلام عمدوا إلى قتل ٢٤ ألف عالم خلال الحملات الصليبية التي تسببت في إخماد نور العلم في المشرق الإسلامي.

جاء في خطتهم في كتاب برتوكولات حكماء (سفهاء صهيون - كما قال الحق سبحانه عنهم) أنه يجب أن توضع تحت أيدي اليهود كل وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح وشركات السينما ودورها والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها المقصود بكل بساطة السيطرة على كل منابع العلم والمعرفة.

والسبب في تأخرنا ليس عيباً ما فينا ولكن السبب أن أية محاولة للنهوض تفشل - فهل إسرائيل وأوروبا وأمريكا وبعض دول آسيا كانت مهددة مثلاً؟ هل كان أي عالم منهم معرض للموت؟! لا أعتقد بل كان يعمل في أمان؛ فأبدع ونهض بوطنه .

المشكلة أننا مسلمين حتى نتقدم والمطلوب عندهم أنك لابد ألا تتقدم  
لأنك عربي أو مسلم، ولست يهودي، أو نصراني، أو من أية ديانة أخرى  
وبالطبع من دولة غير عربية، وغير إسلامية .

وهذه أمثلة تحرق القلوب وتدميها وتدمي معها العيون ، فلا تزال  
مسرحيات الاغتيال تتكرر لكل عالم ومبدع ومخترع عربي أو مسلم ولم  
ينجو منها إلا من سلمه الله، أو من رجع وخضع لشروطهم

وهنا نتذكر ما حدث ويحدث لطلبة العرب، ولست اعتقد أن آخرهم  
طالب الدكتوراه السعودي حميدان التركي الذي مازال قابع في سجون  
أمريكا لتمييزه حيث لفقت له اتهامات واهية ليحكم عليه بالسجن مدى الحياة  
ما لم يعترف بتلك الاتهامات ليكتفى ب ٢٥ سنة .

وأيضاً القضية الشهيرة للسعودي سامي الحصين التي استطاعوا  
فيها أن يلفقوا له عدة قضايا هو بريء منها كبراءة الذنب من دم ابن  
يعقوب .

وكذلك الحادث الغريب والمثير للشكوك الذي أودى بحياة طالبة من  
شركة أرامكو السعودية التي كانت فى بعثة إلى جامعة كولورادو للمعادن  
بمدينة قولدن في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٨ .

ولا ننسى كارثة تحطم الطائرة البوينج المصرية من طراز ٧٦٧  
التابعة لشركة مصر للطيران في المحيط الأطلسي قبالة الشواطئ الأمريكية،  
وعلى متنها ٢١٧ شخصاً منهم ٨٠ مصرياً (معظمهم خبراء في الطيران)  
وقد كان التحطم بفعل فاعل.

### قصة علماء عرب قتلتهم الموساد

يصنفنا الغرب بأننا دول العالم الثالث وهم دول العالم الأول أترى هل يسمح الغرب لنا بالتقدم لكي نصبح نحن دول العالم الأول وهم ينزلون إلى دول العالم الثاني أو الثالث؟

بالتأكيد لا لن يسمحوا لنا بأن نخطوا شبراً واحداً إلى الأمام بكل ما يستطيعون من حيلة ومكر وخديعة ووحشية؛ بل إن لهم تنظيمات تحارب كل مبدع من دول العالم الثالث الذي أغلبه العرب والمسلمين بل؛ وصل الأمر إلى عمل مخططات لاغتيال كل عبقرى وعالم قد يوصلنا إلى مصاف دول العالم الأول، وصرح قادة الغرب بهذا التصريح الذي يكشف مخططاتهم حيث قالوا بهذا النص: (فلنعط هذا العالم ما يشاء ، ولننقو في نفسه عدم الرغبة في الإنتاج الصناعي والفني ، فإذا عجزنا عن تحقيق هذه الخطة ، وتحرر العملاق من عقدة عجزه الفني والصناعي ، أصبح خطر العالم العربي وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطراً داهماً ينتهي به الغرب ، وينتهي معه دوره القيادي في العالم) .

وقد أمكن تحديد الأهداف التي يسعى الموساد لتنفيذها ضد العلماء والحركات الجهادية الإسلامية وهي :-

— إبعاد الناس عن المواقع والمجالات التي يمكنها أن تترك أثراً إيمانياً فيهم، كالمساجد والمظاهرات واللقاءات الدينية العامة، كالحج والسبب في ذلك يعود إلى خوف الموساد من تأثير هذه المراكز على عقول الناس، لكن الموساد لا يخشى من هذه الطقوس والأنشطة الدينية إذا كانت

في الجانب التقليدي حيث يذهبون إلى المساجد لإقامة الصلاة دون أن يكون لهذه المساجد أي دور في تربيتهم سياسياً أو جهادياً، بل هي تربيتهم على الأحكام العبادية الفردية وتغرقهم في هذه الأمور وتشغلهم فيها.

ولهذا نجد أن الموساد لا يسعى لإبعاد الناس عن الصلاة أو الحج مادامت هذه الطقوس فائدة للدور السياسي والاجتماعي النشط، وهذا ما يؤكد تاريخ الصراع مع العدو الصهيوني، فإنه أبرز قلقه من المساجد وغيرها، لأنها منحت بعداً جديداً أثر على المصالح بل الوجود الصهيوني في العالم الإسلامي.

— إثارة الفتن وإشغال المؤمنين عن القضايا الإسلامية والأساسية.

ومن أدرك من العرب أو المسلمين قدراً من العلم يسمو به وأمته إلى العلياء قامت الصهيونية العالمية وبيد الموساد في معظم حلقاتها بخنق هذه المحاولة والتخلص من قائدها عالماً كان أو زعيماً بارزاً وإليك بعض حلقات التخلص وكانت هذه المراتر التخلص من علماء عرب أخلصوا

لبلادهم فكانوا خطراً على الغرب فوجب في فكرهم التخلص منهم حتى لا يرقى العرب أو المسلمون .

وإليك بعض الأمثلة العربية الفذة التي وقفت الحكومات العربية أمام اغتيالها كما لو ذبحت قطعة أو قتل فأراً لا ثمن له أما أمام قصة موت ممثلة فناهيك عن البرامج والتحليلات ومحاولات الوصول إلى السر في موتها مثل السندريللا المصرية التي شغلت الرأي العام المصري فترة طويلة ولا أعرف لماذا وعلى أى شئ قدمته لخدمة البشر تلقى كل هذا التقدير والاهتمام الذي لم يلق عالم من الذين قتلهم يد الغدر مثل ما لقيت هذه الشخصية

### على مصطفى مشرفة

على مصطفى مشرفة باشا كان عالم فيزياء مصري ولد في مدينة دمياط في ١١ يوليو ١٨٩٨م، و تخرج من مدرسة المعلمين العليا سنة ١٩١٧، وكان أول مصري يحصل على الدكتوراه في العلوم من إنجلترا من جامعة توتنجهام سنة ١٩٢٣ وعين في كلية العلوم جامعة القاهرة، ومنح لقب أستاذ وهو أقل من ثلاثين سنة.

كان يتابع أبحاثه العالم أينشتاين صاحب نظرية النسبية، ووصفه بأنه واحد من أعظم علماء الفيزياء انتخب في عام ١٩٣٦ عميداً لكلية العلوم، فأصبح بذلك أول عميد مصري لها وحصل على لقب الباشاوية من الملك فاروق تتلمذ على يده مجموعة من أشهر علماء مصر، ومن بينهم سميرة موسى.

حصل على دكتوراه العلوم من جامعة لندن وهي أعلى درجة علمية اتجه إلى ترجمة المراجع العلمية إلى العربية بعد أن كانت الدراسة بالإنجليزية فأنشأ قسماً للترجمة في الكلية وشجع البحث العلمي وتأسيس الجمعيات العلمية، وقام بتأسيس الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية والمجمع المصري للثقافة العلمية واهتم أيضاً بالتراث العلمي العربي فقام مع تلميذه محمد مرسى أحمد بتحقيق ونشر كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي.

أحب الفن وكان يهوى العزف على الكمان، وأنشأ الجمعية المصرية لهواة الموسيقى لتعريب المقطوعات العالمية.

ويعد مشرفة أحد القلائل الذين عرفوا سر تفتت الذرة وأحد العلماء الذين ناهضوا استخدامها في صنع أسلحة في الحروب ، ولم يكن يتمنى أن تُصنع القنبلة الهيدروجينية أبداً، وهو ما حدث بالفعل بعد وفاته بسنوات في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

وتُقدر أبحاثه المتميزة في نظريات الكم والذرة والإشعاع والميكانيكا بنحو ١٥ بحثاً، وقد بلغت مسودات أبحاثه العلمية قبل وفاته حوالي ٢٠٠ مسودة.

توفي في ١٥ يناير ١٩٥٠م ، اثر أزمة قلبية، ويشاع أنه توفي مسموماً وقيل أن أحد مندوبي الملك فاروق كان خلف وفاته، كما قيل أيضاً أنها أحد عمليات جهاز الموساد الإسرائيلي.

يذكر أن ألبرت أينشتاين - الذي كان يتابع أبحاثه - قد نعاه عند موته قائلا : لا أصدق أن مشرفة قد مات، إنه لا يزال حياً من خلال أبحاثه.

### سميرة موسى

اسم لا يعرفه الكثيرون الآن ولا يعرفون صاحبته كانت نابغة عصرها حتى أنهم أطلقوا عليها اسم ( مس كورى)أما أستاذها فأطلق عليها اسم ( اينشتاين)مصرية المولد والجنسية ولدت فى ٣ مارس سنة ١٩١٧ وتوفيت بحادث متعمد فى أغسطس ١٩٥٢ عن عمر لا يتجاوز ال ٣٥ عاما ولو قدر لسميرة موسى الحياة والنجاة من ذلك الحادث لتغيرت أشياء كثيرة فى خريطة مصر النووية وقدراتها ولهذا عملت الموساد على التخلص من سميرة موسى بأى ثمن ولدت سميرة موسى فى قرية سنبلو

قامت بتأليف كتاب فى الجبر الحديث لتدرسه زميلاتها قبل أن تتم الخامسة عشر من العمر وفى البكارلوريا كانت الأولى على مصر وأصرت على دخول الجامعة كلية العلوم واختارت دراسة الطبيعة الذرية والوقاية من أخطار الإشعاع

وفى عام ١٩٣٩ حصلت سميرة موسى على بكالوريوس العلوم بامتياز مع مرتبة الشرف ورفضت إدارة الكلية تعيينها كمعيدة ولكن الدكتور (مشرفة ) أصر على ذلك وإلا قدم استقالته حصلت على الماجستير عام ١٩٤٢ حول التوصيل الحرارى للغازات بتقدير امتياز وكان حلمها الحصول على الدكتوراة فى خصائص امتصاص المواد للأشعة السينية وسافرت إلى لندن وحصلت عليها فى ١٨ شهر وكانت أول مره فى تاريخ الجامعات الإنجليزية أن يحصل أحد على الدكتوراه فى ذلك الوقت القياسى .

تقول الموساد أنها تنبّهت إلى وجود سميرة موسى عن طريق ما نشر عنها في الصحف الإنجليزية باعتبارها نابغة مصرية توصلت إلى نظرية يمكن منها تفتيت ذرات المعادن الرخيصة مثل الحديد والنحاس وهو ما يعنى إنتاج قنابل نووية بتلك المعادن الرخيصة التى تمتلكها كل بلاد العالم وفى عام ١٩٥٢ كانت الدكتورة سميرة موسى قد أنهت أبحاثها فى أمريكا وفشلت كل المحاولات المستترة خلف إحدى الجامعات لبقائها فى أمريكا ومنحها الجنسية الأمريكية ولكنها رفضت فقد كانت عاشقة لبلدها وقد عازمت على العودة وإنشاء معمل خاص لمواصلة أبحاثها مما يعنى أنها سوف تبدأ خطواتها الأولى فى مصر ولذلك عازمت الموساد على تصفيتها قبل أن تعود إلى مصر وجاء يوم اغتيالها ١٥ أغسطس ١٩٥٢ وقبل

عودتها بأيام استجابت لدعوة لزيارة معامل نووية فى ضواحي كاليفورنيا فى ١٥ أغسطس، وفى طريق كاليفورنيا الوعر المرتفع ظهرت سيارة نقل فجأة؛ لتصطدم بسيارتها بقوة وتلقي بها فى وادي عميق، قفز سائق السيارة لتموت د. سميرة موسى ولكن حتى لا يفقد الحادث غموضه قفز السائق من السيارة ولم يمت لكنه اختفى للأبد

### العالم سمير نجيب

يعتبر العالم سمير نجيب عالم الذرة المصري من طليعة الجيل الشاب من علماء الذرة العرب، فقد تخرج من كلية العلوم بجامعة القاهرة فى سن مبكرة، وتابع أبحاثه العلمية فى الذرة وكفاءته العلمية المميزة تم ترشيحه إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى بعثة، وعمل تحت إشراف

أساتذة الطبيعة النووية والفيزياء وسنه لم يتجاوز الثالثة والثلاثين، وأظهر نبوغاً مميزاً وعبقريّة كبيرة خلال بحثه عرضت عليه إغراءات كثيرة للبقاء في أمريكا ولكنه قرر العودة إلى مصر

وفي مدينة ديترويت وبينما كان الدكتور سمير يقود سيارته والآمال الكبيرة تدور في عقله ورأسه، يحلم بالعودة إلى وطنه لتقديم جهده وأبحاثه ودراساته على المسؤولين، ثم يرى عائلته بعد غياب وفي الطريق العام فوجئ الدكتور سمير نجيب بسيارة نقل ضخمة، ظن في البداية أنها تسير في الطريق شأن باقي السيارات. حاول قطع الشك باليقين فانحرف إلى جانبي الطريق لكنه وجد أن السيارة تتعقبه وفي لحظة مأساوية أسرع سيارة النقل ثم زادت من سرعتها واصطدمت بسيارة الدكتور الذي تحطمت سيارته ولقي مصرعه على الفور، وانطلقت سيارة النقل بسائقها واختفت

وقدّ الحادث ضد مجهول ويبدو أن الشائع أيامها كانت القتل عن طريق السيارات النقل .

### يحيى المشد

من مواليد ١٩٣٢/١/١١ وبعد دراسته التي أبدى فيها تفوقاً رائعاً حصل على بكالوريوس الهندسة قسم الكهرباء من جامعة الإسكندرية وكان ترتيبه الثالث على دفعته مما جعله يستحق بعثة دراسية عام ١٩٥٦ لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كامبريدج - لندن - ولكن ولظروف العدوان الثلاثي تم تغيير مسار البعثة إلى موسكو، وقبل أن يسافر تم زفافه على إحدى بنات عمه وسافرت معه هناك ليقتضيا ست سنوات يعود بعدها لمصر واحداً من أهم عشرة علماء على مستوى العالم في مجال التصميم والتحكم

في المفاعلات النووية. عقب عودته تم تعيينه في المفاعل الذري المصري بأنشاص بعدها بفترة بسيطة تلقى عرضاً للتدريس في النرويج وبالفعل سافر، ومعه زوجته أيضاً، ليقوم بالتدريس في مجاله، وهناك تلقى عروضاً كثيرة لمنحه الجنسية النرويجية بلغت أحياناً درجة المطاردة طوال اليوم، والمعروف أن النرويج هي إحدى مراكز اللوبي الصهيوني في أوروبا وهي التي خرج منها اتفاق أوصلو الشهير

المهم أن الدكتور يحيى المشد رفض كل هذه العروض لكن أثار انتباهه هناك الإعلام الموجه لخدمة الصهيونية العالمية، وتجاهل حق الفلسطينيين وأزمتهم فما كان منه إلا أن جهز خطبة طويلة بشكل علمي منمق حول الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وانتهاز فرصة دعوته لإحدى

الندوات المفتوحة وهناك قال كلمته التي أثارت إعجاب الكثيرين ولكنها أثارت غضب اللوبي الصهيوني والموساد في النرويج وكانت هذه الخطبة سببا في بداية ترصد خطواته وتعبقه، خصوصا وأنه قد تحدث بلسان العلم في السياسة وعندما يجتمع الاثنان على لسان واحد فالمجال مفتوح للاتهام بالعصبية والشوفينية كمبرر أول لإعلان الكراهية.. وبدأت المضايقات الشديدة للدكتور العالم من الجهات المعادية للعروبة وفلسطين، فقرر الدكتور المشد العودة إلى القاهرة.

عاد يحيى المشد للقاهرة مرة أخرى وقام بالتدريس في جامعة الإسكندرية ... ثم طلبته جامعة بغداد فتمت إعارته لمدة أربع سنوات وكان المسئولون العراقيون قد طلبوه بعد أن حضر مؤتمرا علميا في أعقاب حرب

١٩٧٣ في بغداد، وبعد أن انتهت مدة الإعارة تمسك به العراقيون وعرضوا عليه أي شيء يطلبه، ولم يطلب المشد سوى العمل في مؤسسة الطاقة الذرية العراقية إلى جانب التدريس لبعض الوقت في كلية التكنولوجيا وبذلك كتب د. يحيى المشد أول مشهد في سيناريو إعدامه وفي إبريل ١٩٧٩ تم تدمير قلب الفرن النووي للمفاعل العراقي أوزوريس في مخازن بلدة لاسين سورمير القريبة من ميناء طولون الفرنسي عشية إرساله إلى بغداد، طبعاً التدمير حدث على يد الموساد ولم يكن بوسع أحد من العلماء القيام بمهمة إصلاح الفرن سوى د. المشد الذي نجح في إصلاحه والإشراف على عملية نقله لبغداد

بعدها أصبح د. يحيى المشد المتحدث الرسمي باسم البرنامج النووي العراقي ثم ترأس البرنامج النووي العراقي الفرنسي المشترك، وكانت أول

وأهم وأخطر إنجازات المشد هي تسهيل مهمة العراق في الحصول على اليورانيوم المخصب من فرنسا وبعد قيام الثورة الإيرانية عجز النظام الإيراني الجديد عن سداد ديونه لدى شركة الكونسرتوم الفرنسية لإنتاج اليورانيوم، فعرض د. المشد على هذه الشركة شراء أسهم الحكومة الإيرانية باسم حكومة العراق ونجح في ذلك وأصبح باستطاعتها الحصول على اليورانيوم الذي تحتاجه وكان هذا المشهد هو بداية التحول الدرامي في سيناريو قتل د. المشد في مايو ١٩٨٠ تم استدعاء د. المشد لفرنسا في مهمة بسيطة للغاية يستطيع أي مهندس أو خبير عادي أن يقوم بها على أكمل وجه. ونلاحظ بداية خيط الأحداث ونقطة انطلاق الغموض -

كان دكتور المشد يقوم كل فترة بإرسال كشف باليورانيوم الذي يحتاجه كماً وكيفاً، وكان يطلق على اليورانيوم اسماً حركياً «الكعك الأصفر» وكان يتسلمها مندوب البرنامج في العراق ويبلغ د. المشد بما تم تسلمه ولكن آخر مرة أخبره أنه تسلم صنفاً مختلفاً وكمية مختلفة عما طلبه د. المشد فأرسل د. المشد للمسئولين في فرنسا، في برنامج العمل النووي ليخبرهم بهذا الخطأ فردوا عليه بعد ثلاثة أيام وقالوا له: لقد جهزنا الكمية والصنف الذي طلبه وعليك أن تأتي بنفسك لفحصها ووضع الشمع الأحمر على الشحنات بعد التأكد من صلاحيتها سافر د. المشد لفرنسا وكان مقرراً أن يعود قبل وفاته بيوم لكنه لم يجد مكاناً خالياً على أي طائرة متجهة لبغداد. وفجأة تم العثور على د. المشد مذبوحاً في غرفته، وقبل أن ننقل لما جاء في التحقيقات نورد ما ذكره راديو إسرائيل تعليقاً على وفاة د. المشد نقلاً عن مصادر إسرائيلية: إنه سيكون من الصعب جداً على العراق

مواصلة جهودها من أجل إنتاج سلاح نووي في أعقاب اغتيال د. يحيى المشد وفي صحيفة ידיعوت أحرنوت جاءت المقالة الافتتاحية بعنوان الأوساط كلها في إسرائيل تلقت نبأ الاغتيال بسرور أما فانونو أشهر علماء الذرة الصهاينة فقال: «إن موت د. المشد سيؤخر البرنامج النووي العراقي سنتيمتراً واحداً على الأقل هذا هو الجزء المعلن من شعور إسرائيل تجاه الحدث».

كانت تحركات البوليس الفرنسي منطقية وكالعادة بدأوا من بنات الليل، تحديداً ماري كلود ماجال التي شوهدت تتحدث مع د. المشد قبل صعوده لحجرته وقالت: إن د. المشد رفض أن يقضي الليلة معها رغم

محاولاتها المستميتة فانصرفت فوراً ولكنها عادت وقالت إنها سمعت أصواتاً في حجرة د. المشد بعد دخوله بعشر دقائق تقريباً، مما يعني استمرار وجودها في مركز الحدث، ثم لم تستطع هذه السيدة أن تقول شيئاً آخر، فقد تم اغتيالها بعد الحادث بأقل من شهر حيث دهمتها سيارة مسرعة فور خروجها من أحد البارات مما يعني وفاة الشاهدة الوحيدة التي كانت الأقرب لما حدث أو على الأقل هي آخر من شاهد د. المشد قبل دخوله لحجرتة .وبعد فترة بسيطة قيد الحادث ضد مجهول

### جمال حمدان

(٤ فبراير ١٩٢٨م - ١٧ أبريل ١٩٩٣م)

أحد أعلام الجغرافيا المصريين. اسمه بالكامل جمال محمود صالح حمدان ، ولد في قرية ناي بمحافظة القليوبية.

عانى جمال حمدان كثيراً من النسيان والتجاهل وزاد من ألم هذا الجحود أنه جاء من بني جلدته المثقفين والمفكرين، الذين نذر حياته لتوعيتهم وتحذيرهم مما يحيط بهم من تحديات ومخاطر، وكما يقولون فان ظلم ذوي القربى اشد على النفس من وقع الحسام المهند.

كان جمال حمدان صاحب السبق في فضح أكذوبة أن اليهود الحاليين هم أحفاد بني إسرائيل الذين خرجوا من فلسطين خلال حقبة ما قبل الميلاد، وأثبت في كتابه اليهود أنثروبولوجياً الصادر في عام ١٩٦٧، بالأدلة العملية والعلمية أن اليهود المعاصرين الذين يدعون أنهم ينتمون إلى فلسطين ليسوا هم أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين قبل الميلاد،

وانما ينتمي هؤلاء إلى إمبراطورية الخزر التترية التي قامت بين بحر قزوين والبحر الأسود، واعتنقت اليهودية في القرن الثامن الميلادي، وهو ما أكده بعد ذلك بعشر سنوات آرثر كويستلر مؤلف كتاب القبيلة الثالثة عشرة الذي صدر عام ١٩٧٦.

ومن المؤسف بعد ذلك كله، أن جمال حمدان عانى من تجاهل ونسيان لأكثر من ثلاثين عاماً قضاها منزويًا في شقته الضيقة، ينقب ويحلل ويعيد تركيب الوقائع والبديهيّات، وعندما مات بشكل مأساوي، خرج من يتحدث عن قدرة خارقة لحمدان على التفرغ للبحث والتأليف بعيداً عن مغريات الحياة، كما لو كان هذا الانزواء قراراً اختيارياً وليس عزلة فرضت عليه لمواقفه الوطنية الصلبة، وعدم قدرة المؤسسات الفكرية والمثقفين العرب على قبول أفكاره التي كانت سابقة لزمانها بسنوات.

عثر على جثته والنصف الأسفل منها محروقاً، واعتقد الجميع أن د. حمدان مات متأثراً بالحروق، ولكن د. يوسف الجندي مفتش الصحة بالجيزة أثبت في تقريره أن الفقيد لم يمت مختنقاً بالغاز، كما أن الحروق ليست سبباً في وفاته، لأنها لم تصل لدرجة أحداث الوفاة.

اكتشف المقربون من د. حمدان اختفاء مسودات بعض الكتب التي كان بصدد الانتهاء من تأليفها، وعلى رأسها كتابة عن اليهودية والصهيونية، مع العلم أن النار التي اندلعت في الشقة لم تصل لكتب وأوراق د. حمدان، مما يعني اختفاء هذه المسودات بفعل فاعل وحتى هذه

اللحظة لم يعلم أحد سبب الوفاة ولا أين اختفت مسودات الكتب التي كانت تتحدث عن اليهود.

وقد فجر رئيس المخابرات السابق أمين هويدي مفاجأة من العيار الثقيل، حول الكيفية التي مات بها جمال حمدان، وأكد هويدي أن لديه ما يثبت أن الموساد الإسرائيلي هو الذي قتل حمدان.

### حسن كامل الصباح

وإذا كنا جميعاً نعرف من هو أحمد زويل، فالكثيرون منا لا يعرفون العالم اللبناني حسن كامل الصباح (١٨٩٤-١٩٣٥) الذي قدم للبشرية حوالي ١٧٦ اختراعاً رغم عمره القصير ٤١ عاماً، بالإضافة إلى العديد من النظريات الرياضية في مجال الهندسة الكهربائية حتى أطلقت عليه الصحف الأمريكية لقب خليفة أديسون أو أديسون الشرق، وكان العربي الوحيد الذي منحه معهد المهندسين الكهربائيين الأمريكيين لقب فتي العلم الكهربائي.

بيت علم ولد الصبّاح في ١٦ أغسطس عام ١٨٩٤ في بلدة النبطية بجنوب لبنان، ونشأ في بيت علم وفكر، فتوجهت اهتماماته نحو الإطلاع والثقافة والتعرف على ما في الطبيعة من قوى، وشجعه على ذلك خاله الشيخ أحمد رضا الذي كان شغوفاً بالبحث والتعرف على الحقائق الطبيعية والاجتماعية والروحية.

وقد ظهرت علامات الذكاء والنبوغ على حسن كامل الصباح وهو في السابعة من عمره عندما ألحقه والده بالمدرسة الابتدائية فنال إعجاب معلميه، ثم التحق بالمدرسة السلطانية في بيروت سنة ١٩٠٨ فظهر نبوغه

في الرياضيات والطبيعات، وفي نهاية السنة الأولى له فيها أدرك الصباح عدم مناسبة الكتب الدراسية المقررة عليه مع طموحاته العلمية؛ فبدأ في دراسة اللغة الفرنسية للإطلاع على العلوم التي لم يكن يجدها في الكتب العربية آنذاك.

ثم التحق الصباح بالجامعة الأمريكية في بيروت، وأتقن اللغة الإنجليزية في مدة قصيرة، واستطاع حل مسائل رياضية وفيزيائية معقدة ببراعة وهو في السنة الجامعية الأولى، وشهد له أساتذته بقدراته، وتردد اسمه بين طلاب الجامعات اللبنانية، ووصفه الدكتور فؤاد صروف - أحد أساتذته - في مجلة المقتطف بأنه شيطان من شياطين الرياضيات.

يعتبر حسن كامل الصباح العالم اللبناني من نوابغ المخترعين وكبار المكتشفين ورائد من رواد العلم البارزين على مستوى العالم، أولع بالرياضيات والطبيعات، أول من صنع جهازاً للتلفزة يخزن أشعة الشمس

ويحولها إلى تيار وقوة كهربائية، سجل اختراعاته في ١٣ دولة منها: الولايات المتحدة الأمريكية، وبلجيكا، وكندا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وأستراليا، والهند، واليابان، وأسبانيا، واتحاد دول أفريقيا الجنوبية، بالإضافة إلى العديد من النظريات الرياضية في مجال الهندسة الكهربائية، لذلك لقب بأديسون الشرق، اغتيل الصباح في الولايات المتحدة، وأحاط حادث اغتياله الغموض إلى يومنا هذا.

وقد حدثت الوفاة المفاجئة مساء يوم الأحد ٣١ مارس ١٩٣٥ وكان حسن كامل الصباح عائداً إلى منزله فسقطت سيارته في منخفض

عميق ونقل إلى المستشفى، ولكنه فارق الحياة وعجز الأطباء عن تحديد سبب الوفاة خاصة وأن الصباح وجد على مقعد السيارة دون أن يصاب بأية جروح مما يرجح وجود شبهة جنائية خاصة وأنه كان يعاني من حقد زملائه الأمريكيين في الشركة، وذكر ذلك في خطاباته لوالديه وحمل جثمان العالم اللبناني والمخترع البارع حسن كامل الصباح في باخرة من نيويورك إلى لبنان، وشيع في جنازة مهيبة إلى مثواه الأخير في مسقط رأسه ببلدة النبطية بجنوب لبنان، ورثاه رئيس شركة جنرال إلكتريك قائلا: إنه أعظم المفكرين الرياضيين في البلاد الأمريكية، وإن وفاته تعد خسارة لعالم الاختراعات .

### الدكتورة السعودية سامية عبد الرحيم ميمني

لقد درست هذه الطبيبة وتخرجت في مدرسة الطب في جامعة الملك فيصل وقد توفي والدها في حادث مريع تعرض خلاله إلى كسر في الجمجمة ومن هنا أصرت وقررت أن تكون أول جراحة سعودية تتخصص في هذا المجال ونظرا لعدم وجود هذا النوع من الدراسات في البلاد العربية فقد تغربت وتقدمت وقتها لمجلس الدراسات العليا في الولايات المتحدة الأميركية واجتازت اختبارات الامتياز لتنضم لجامعة من أعرق جامعات الطب في أميركا وهي جامعة شارلز درو للطب والعلوم في مستشفى مارثن

لوثر كنج بعد أن تأهلت وأنهت دراستها في هذا التخصص الصعب عملت جاهدة على ترتيب معايير الإصابات الدماغية وطرق علاجها

وقد استفاد العالم كله من أبحاثها الطبية واختراعاتها التي جعلت الطب في تطور مستمر وكان من اختراعاتها جهاز الاسترخاء العصبي وهو عبارة عن وحدات من أجهزة الكمبيوتر المحاكي تستطيع من خلالها تحريك وشفاء الأعصاب المصابة بالشلل بإذن الله تعالى كذلك اخترعت جهاز الجونج وهو جهاز فريد من نوعه يساعد على التحكم بالخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها، وهذا الجهاز يعتبر الوحيد في العالم إضافة للاختراع الذي يساعد على اكتشاف حالات السرطان المبكرة كما أنها حصلت على براءة الاختراع من المجلس الطبي الاميركي P.c.t وكان لها أكبر الأثر في قلب موازين عمليات جراحات المخ والأعصاب، كما أنها جعلت من الجراحات المتخصصة الصعبة جراحات بسيطة سهلة بالتخدير الموضعي

عرض عليها مبالغ طائلة من المال والجنسية الأميركية مقابل التنازل عن بعض اختراعاتها، ورفضت العرض

واستمرت الدكتورة سامية في دراستها وإنجاز أبحاثها ولم يصبها اليأس إلى أن حلت الفاجعة الكبرى عندما نشرت محطة ال CNN صورا لجثة الدكتورة الشهيدة وقد تعرف عليها أهلها عن طريق الصدفة لمشاهدتهم هذه القناة التي بثت الواقعة وصور الدكتورة سامية ميمني، حيث قتلت خنقا في شقتها ووجدت جثتها في إحدى المدن الأميركية داخل ثلاجة عاطلة عن العمل.

ويشاء الله أن يتم القبض على الجاني من خلال فاتورة هاتف منزلها وعن طريق البصمات التي وجدت في مكان الجريمة إلا أنه لا يزال ينكر ارتكابه للجريمة البشعة في حق هذه الفتاة العربية والمسلمة وصاحبة الاختراعات الطبية المتميزة كما أن الجاني سرق أثاث شقة الشاهدة وأبحاثها الطبية وبراءة الاختراع إضافة لكل ما تملكه من مال ومصوغات وأزهر روحها وألقى بها في ثلاجة قديمة في أحد شوارع المدينة والسؤال هنا يفرض نفسه لماذا قتلت الدكتورة سامية؟ وأين اختفت أبحاثها واختراعاتها وبراءة الاختراع؟ وما الهدف المنشود من وراء هذه الحادثة البشعة؟

### د. سلوى حبيب

د. سلوى حبيب الأستاذة بمعهد الدراسات الأفريقية عشر عليها مذبوحة في شقتها وفشلت جهود رجال المباحث في الوصول لحقيقة مرتكبي الحادث خاصة أن سلوى حبيب كانت نموذجاً اقرب لنموذج الدكتور جمال حمدان فيما يتعلق بالعزلة وقلة عدد المترددين عليها.

وحاول الكثيرون التنحي بقضية قتلها جانباً وإدخالها في إطار الجرائم الأخلاقية وهو ما نفاه البوليس المصري ليظل لغز وفاتها محيراً خاصة أنها بعيدة عن أي خصومات شخصية وأيضاً لم يكن قتلها بهدف السرقة ولكن

إذا رجعنا لأرشيدها العلمي سنجد ما لا يقل عن ثلاثين دراسة في التدخل الصهيوني في دول أفريقيا على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي وبشهادة الجميع كانت هذه النقطة من الدراسة ملعبها الذي لا يباريها أحد فيه الأمر الذي يجعلنا ويجعل الجميع يشير بأصابع الاتهام إلى إسرائيل ودورها في قتلها.

وربما كان كتاب الدكتوراة سلوى حبيب الأخير التغفل الصهيوني في أفريقيا والذي كان معداً للنشر مبرراً كافياً للتخلص منها.

### د. سعيد السيد بدير

سعيد السيد بدير عالم مصري تخصص في مجال الاتصال بالأقمار الصناعية والمركبات الفضائية خارج الغلاف الجوي من مواليد روض الفرج بالقاهرة في ٤ يناير ١٩٤٤ وتوفي في ١٤ يوليو ١٩٨٩ بالإسكندرية في واقعة يصفها الكثيرون أنها عملية قتل متعمدة وهو ابن الممثل المصري السيد بدير.

تخرج من الكلية الفنية العسكرية وعين ضابطاً في القوات المسلحة المصرية حتى وصل إلى رتبة عقيد طيار وأحيل إلى التقاعد برتبة عميد طيار بالمعاش بناء على طلبه بعد أن حصل على درجة الدكتوراه من إنجلترا ثم عمل في أبحاث الأقمار الصناعية في جامعة ألمانية وتعاقد معها لإجراء أبحاثه طوال عامين، وكان مجال الدكتور سعيد يتلخص في أمرين:

- التحكم في المدة الزمنية منذ بدء إطلاق القمر الصناعي إلى الفضاء ومدى المدة المستغرقة لانفصال الصاروخ عن القمر الصناعي.

- التحكم في المعلومات المرسلّة من القمر الصناعي إلى مركز المعلومات في الأرض سواء أكان قمر تجسس أو قمراً استكشافياً.

نشرت أبحاثه في جميع دول العالم حتى أتفق معه باحثان أمريكيان في أكتوبر عام ١٩٨٨م لإجراء أبحاث معهما عقب انتهاء تعاقدّه مع الجامعة الألمانية، وهنا بدأ باحثو الجامعة الألمانية بالتحرش به ومضايقته حتى يلغي فكرة التعاقد مع الأمريكيين، وذكرت زوجته أنها وزوجها وابناهما كانوا يكتشفون أثناء وجودهم في ألمانيا عبثاً في أثاث مسكنهم وسرقة كتب زوجها، ونتيجة لشعورهم بالقلق قررت الأسرة العودة إلى مصر على أن يعود الزوج إلى ألمانيا لاستكمال فترة تعاقدّه ثم عاد إلى القاهرة في ٨ يونيو عام ١٩٨٨م وقرر السفر إلى أحد أشقائه في الإسكندرية لاستكمال أبحاثه فيها ثم عثر عليه جثّة هادمة.

أكدت زوجته أن إحدى جهات المخابرات وراء اغتيال زوجها وتؤكد المعلومات أن العالم سعيد بدير توصل من خلال أبحاثه إلى نتائج متقدمة جعلته يحتل المرتبة الثالثة على مستوى ١٣ عالماً فقط في حقل تخصصه النادر في الهندسة التكنولوجية الخاصة بالصواريخ

### دكتور نبيل القليني

قصة هذا العالم غاية في الغرابة، فقد اختفى منذ عام ١٩٧٥ وحتى الآن، كان هذا العالم قد أوفدته كلية العلوم في جامعة القاهرة إلى تشيكوسلوفاكيا للقيام بعمل المزيد من الأبحاث والدراسات في الذرة وقد كشفت الأبحاث العلمية الذرية التي قام بها عن عبقرية علمية كبيرة تحدثت عنها جميع الصحف التشيكية ثم حصل على الدكتوراه في الذرة من جامعة براغ وفي

صباح يوم الاثنين الموافق ١/٢٧ / ١٩٧٥ دق جرس الهاتف في الشقة التي كان يقيم فيها الدكتور القليني، وبعد المكالمة خرج الدكتور ولم يعد حتى الآن

### الدكتور نبيل أحمد فليفل

نبيل أحمد فليفل عالم ذرة عربي شاب، استطاع دراسة الطبيعة النووية، وأصبح عالماً في الذرة وهو في الثلاثين من عمره ، وعلى الرغم من أنه كان من مخيم الأمعري في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فقد رفض كل العروض التي انهالت عليه -وفي الخفاء وعن طريق الوسطاء- للعمل في الخارج، وكان يشعر أنه سيخدم وطنه بأبحاثه ودراساته العلمية وفجأة اختفى الدكتور نبيل، ثم في يوم السبت الموافق ٢٨/٤/١٩٨٤ عثر على جثته في منطقة بيت عور ، ولم يتم التحقيق في شيء.

### العالم اللبناني رمال حسن رمال

أحد أهم علماء العصر في مجال فيزياء المواد كما وصفته مجلة لوبوان، التي قالت أيضاً إنه مفخرة لفرنسا كما تعتبره دوائر البحث العلمي في باريس السابع من بين مائة شخصية تصنع في فرنسا الملامح العلمية للقرن الحادي والعشرين، جاءت الوفاة في ظروف مريبة حيث حدثت في المختبر ووسط الأبحاث العلمية التي تحدثت عنها فرنسا، كما جاءت الوفاة عقب وفاة عالم مسلم آخر هو الدكتور حسن كامل صباح ، لم يستبعد وجود أصابع خفيه وراء الوفاة التي تتشابه مع وفاة العالم حسن صباح في عدم وجود آثار عضوية مباشرة على الجثتين.

ولا يبقى إلا أن نقول حسبنا الله ونعم الوكيل وعلى الرغم أنه حقاً الوكيل إلا أنه يجب ألا نقف مكتوفى الأيدى أمام ما يحدث حيث أن العلماء ثروة لكل الأمم وهم المحرك الأساسي للرقى وعلى أكتافهم تقوم حركات التقدم إلى الأمام وإلى الأعلى فإذا كان كلما ظهر فينا نابغة قتل . . .؟؟؟فمتى إذن سنتقدم ومن سيحمى هؤلاء العلماء؟؟؟.

إن إهمال حماية علماء الأمة لهو السفه والعتة بعينه فأى ثروة أحق بالحماية من هذه الثروة فحماية العلماء فى رأى مقدمة على حماية محلات الذهب فهم أغلى من كل النفائس أضف لذلك لن يسرق الذهب إلا اللصوص أما العلماء فخطرهم على الأعداء أكبر والأعداء خطرهم أكبر من خطر اللصوص .

إن ما يحدث يدفع إلى عدم التفوق والنبوغ وإلى إخفاء العبقرية خوفاً من أن يلحقوا ذات المصير فأنا أهيب بالحكومات العربية والإسلامية أن تخصص لكل عالم فى مجالات التخصص المهمة حراسة خاصة به على غرار الحراسات المخصصة للسفارات أو للشخصيات السياسية

شيء محزن أن يقتل علماءنا أمام أبصارنا دون أن نحميمهم ولكننا نخاف أن يمس أحدنا أثراً من الآثار العتيقة لأنها ثروة لا تقدر بثمن، ويضيع مع الأيام رجال ونساء عملوا بجد وكانوا منارات فى مواقعهم ولكنهم لم يجدوا من يخاف عليهم، كما أن الحكومات تغض النظر عن هذه القضايا خوفاً من إثارة المشاكل فدائماً الدبلوماسية هي الأفضل لأنها اعتذار فى العلن وتبادل مصالح فى الخفاء

## أمريكا والموساد خلف مقتل علماء العراق

نشر الكاتب العراقي جاسم الرصيف في جريدة (أخبار الخليج) البحرينية في صفحة قضايا وآراء مقالاً عن قتل ٢٢ من خيرة العلماء العراقيين على أيادي فرق الموت (الديمقراطية) المعششة في (المراعي الأمريكية الإيرانية الخضراء) في العراق.

ويشير العديد من المحللين السياسيين بأصابع الاتهام إلى الموساد الإسرائيلي الذي يتولى ملف تصفية هؤلاء العلماء، ويقود حملة لاجتثاثهم أو تهجيرهم أو اغتيالهم خشية أن يهاجروا إلى دول عربية أو إسلامية، مؤكدين أن ذلك المخطط الإجرامي أصبح أمراً معروفاً ومكشوفاً، وقد أشارت إليه الكثير من وسائل الإعلام الغربية.

قال أسامة عبد المجيد (رئيس دائرة البحوث والتطوير في وزارة التعليم العالي العراقية في تصريح نشرته صحيفه (السبيل) الأردنية الأسبوعية: إن ١٥٥٠٠ عالماً وباحثاً وأستاذاً جامعياً عراقياً فصلوا من عملهم في إطار الحملة الإسرائيلية.

ومن جهة أخرى اتهم (الأمين العام للرابطة الوطنية لأكاديمي ومتنفي العراق) هاني إلياس الموساد الإسرائيلي بالوقوف وراء اغتالات العلماء والمتنفذين العراقيين.

وقال: إن معظم الضحايا لم يكونوا محسوبين على النظام العراقي السابق مما يجعل أسباب تصفيتهم ترتبط بمخطط يهدف إلى تحطيم

مؤسسات العراق الوليدة مشيراً إلى أن القتلى هم من الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات والقضاة والمحامين، وهو ما يعزز القناعة بأن الهدف من وراء الاغتيال هو قتل الخلايا النوعية في جسد المجتمع العراقي لمنعه من النمو والتطور.

بل إن السبب الحقيقي والأكبر لغزو العراق ككل هو إعادته للعصر الحجري كما صرح بذلك الهالك بوش، وهذا لا يتم إلا بتدمير البنية التحتية للبلاد، والبنية العلمية للعقول، وفعلاً قاموا بهدم البيوت بالقنابل، وتفجير العقول بالاغتيالات المنظمة لأهم وأعظم وأقوى العلماء في العراق، والنخب المتعلمة وقد تم ذلك، وما زال مستمراً .

ذكرت منظمة العفو الدولية أن ١٠٠٠ مواطن عراقي من السنة في انتظار الإعدام خلال أيام عيد الأضحى (١٤٣٠هـ) من بينهم أكثر من ١٢٠ عالم وعالمة في مختلف المجالات، وأشارت وكالة الصحافة الفرنسية إلى

أنه في حال تأكدت هذه الأرقام، يصبح العراق الدولة الثانية في العالم من حيث عدد أحكام الإعدام المنفذة بعد الصين التي شهدت العام ٢٠٠٨ إعدام ١٧٠٠ شخص، وفق إحصاءات منظمة العفو.

يا ترى لو كان هؤلاء العلماء هم نخبة من أشهر لاعبي الكرة العربية والإسلامية كيف ستكون الفاجعة والصدمة والكارثة على قلوب العرب والمسلمين في جميع أنحاء البلاد الإسلامية وربما العالم بأجمعه.

ذكرت وكالة الأنباء الألمانية (د ب أ) أن رئيس بلدة أولاد موسى بولاية البليدة (٤٠ كيلومترا جنوب العاصمة الجزائرية) توفي اثر أزمة

قلبية بعد نهاية المباراة كما لقي شاب بولاية المدية (٩٠ كيلومترا جنوب العاصمة) في الثلاثين من العمر نفس المصير.

ولقي طفل مصرعه ببلدة وادي العثمانية بولاية ميلة (٥٥٠ كيلومترا شرق العاصمة الجزائر) عندما خرج من المقهى الذي كان يتابع فيه مباراة مباشرة بعد تسجيل عمرو زكي (اختراعه الأول) أقصد هدفه الأول.

وبنفس الولاية /ميلة/ توفي كهل شارك في حرب ١٩٦٧ إلى جانب الأشقاء المصريين متأثرا بأزمة قلبية مباشرة بعد هدف عماد متعب في الوقت بدل الضائع ونسي أن الوقت لا بديل له.

وهلك شاب ببلدة فرجيوة مباشرة بعد الهدف الثاني وسقط وسط الجماهير بفعل نوبة قلبية (على كرة نموت، وفي المعمل والجامعة نغيب).

وتحدثت مصادر عن محاولات انتحار لشباب بالكثير من المناطق الجزائرية اثر إخفاق منتخب بلادهم في التأهل إلى المونديال قبل الموقعة الفاصلة المقررة بالخرطوم (وكأننا أمام معركة مع إسرائيل تتطلب كل هذا القلق والإعداد ولسنا في ملعب للكرة) والمهم أنه في النهاية هزم المنتخب المصري أمام المنتخب الجزائري إلا أن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل من هنا بدأ فهزيمة منتخب مصر أمام الجزائر كادت أن تسبب حرباً بين دولتين عربيتين مسلمتين بسبب همجي ألا وهو الهزيمة في مباراة هذا في الظاهر؛ أما السبب الحقيقي المسبب لكل هذا الاحتقان بين الحكومتين والشعبين هو الهزيمة ليس في مباراة وإنما في الأخلاق، والضمائر، والإيمان، والشجاعة

إذا قرأت كتاب (برتوكولات سفهاء صهيون) حيث جاء في البرتوكول الثالث عشر ما ينص على أن من أبرز أهدافهم: (إشغال الشعوب بالإعلام والرياضة ليتناسوا قضاياهم الرئيسية).

هذه هي للأسف لعبة الصهيونية القذرة والموساد الإسرائيلي مع العقول المهاجرة؛ فهم لا يريدون أن يتغلب عليهم أحد في أي مجال حيث يهرعون إلى الإغراء بالمال والجنسية للتنازل عن الاختراعات والإنجازات لصالحهم ولمصالحهم، وإن لم يتنازل المسلم عن حقه في اختراعه كان المصير مصير مشرفة والمشد وسامية.

ليس السؤال الآن هو هل هؤلاء العلماء ليسوا أوائل ضحايا الإبداع والاختراع لكن السؤال من سيكون الضحية القادمة؟؟!! لا قدر الله وسؤال بريء : هل كان (مخترع أفضل غواصة في العالم) مهند جبريل أبو دية أحد الضحايا؟

يقول الدكتور عبد الكريم بكار: (كثير من الناس يملكون كل مقومات العظمة لكنهم لم يصبحوا عظماء لا شيء إلا لأن اهتماماتهم تافهة وكثير من الدول تملك ثروات هائلة، لكن خمول شعوبها، وتجرد أبنائها عن السعي لأي هدف عظيم حرمها من التفاعل مع المعطيات الحديثة، وجعلها لا تنتفع بثرواتها المتعددة وقد كان (المال) في الماضي عماد الثراء الشخصي والأممي، كما كان عامود النجاح في النظام التجاري وقد أخذ كل ذلك الآن في التغير، وأخذت تحل محله أشياء غير مادية، فثراء الأشخاص (وكذلك الأمم) لم يعد يقوم بالأرصدة والممتلكات، وإنما بمقدار ما يملكون من اهتمامات ودوافع وأفكار ومعلومات ونظم وهذا ما يفسر لنا انتشار

الجوع في بلدان عربية تملك الأراضي الخصبة والمياه الوفيرة، على حين تملك دولة (مثل لبنان) مساحة محدودة من الأراضي الزراعية، ومع هذا فهي تصدر الخضار والفاكهة إلى عدد من الدول!.

— تسجل الدول الصناعية ٩٧% من براءات الاختراع، وتترك ٨٠% من سكان الأرض ٣% فقط وفي عام ١٩٩٨ سجل اليهود في فلسطين ٥٧٧ براءة اختراع لدى مكتب العلاقات التجارية الأمريكي، على حين سجل العرب ٢٤ براءة اختراع فقط.

وكثير من تلك البراءات تسجل من قبل (هواة) ومهتمين غير محترفين، لكنهم ينتمون إلى شعوب تسيطر عليها فضيلة الاهتمام وأقرب مثال على هذا برامج الحاسب الآلي؛ إذ إن معظم البرامج الموجودة في الأسواق هي من تصميم هواة. إن أمتنا لن تقف في مصاف الأمم ما لم يسهم كل واحد من أبنائها بشيء مفيد يضاف إلى رصيدها العام ليتشكل

لدينا من قطرات الماء نهر أو جدول، ومن الحصى المتناثر تل أو جبل. ا.هـ .

وفي مسلسل الذل والإهانة لعلماء العرب والمسلمين في بلاد الغرب قرأت أيضاً هذا الخبر المليء بالذل والعار:

### أمريكا تطرد عالم فيزياء مصري بقرار من المحكمة

حيث قالت وسائل إعلامية مصرية يوم الجمعة بتاريخ/ ٢٩/١/١٤٣١هـ، بأن محكمة الاستئناف الأمريكية رفضت الدعوى التي

رفعها عالم الفيزياء النووية المصري عبد المنعم الجنايني، المطرود من الولايات المتحدة، بسبب انتقاده الرئيس السابق جورج بوش، وأيدت المحكمة قرار وزارة الطاقة الأمريكية بإنهاء التصريح الأمني للجنايني، وإنهاء عمله في الولايات المتحدة.

وأوضحت المحكمة، وفقا للمصري اليوم، أنها تأكدت أن إجراءات إنهاء عمل الجنايني تمت بشكل قانوني سليم، ولم تتعد الإجراءات المتبعة وفقا لقوانين وزارة الطاقة وقالت في حكمها ادعاء الجنايني ليس مقنعا، ونحن لا نجد في لغة التشريعات الخاصة بوزارة الطاقة أي شيء يقول إنها تجاوزت القانون.

وعلق الجنايني على الحكم قائلا كان الحكم متوقعا، لأنه من غير المنطقي أن تنتصر أمريكا لمواطن مصري مسلم على حكومتها، مشيراً إلى أن محاميه في أمريكا سينظر في إمكانية اتخاذ بعض الإجراءات القضائية كي يتمكن من الحصول على حقه وفقا للصحيفة.

واتبع بقوله: تقدمت (في مصر) لأكثر من جامعة خاصة، موضحاً أنني أملك من الخبرة العلمية ما سيفيد حركة التعليم، إلا أنني لم أتلق ردوداً إيجابية، مؤكداً أنه حاول العمل أيضاً في عدة دول عربية لكن محاولاته باءت بالفشل.

ولا ريب أن السبب الرئيسي والأكبر المتسبب في هذه الاغتيالات هي ثلاثة دول: (إسرائيل)، (أمريكا)، (إيران) فأما إسرائيل فالمسئول هو الموساد الإسرائيلي والذي تسييره وتنظمه العديد من الجمعيات المخصصة والمتخصصة في شؤون الاغتيالات وأهم وأخطر منظمة صهيونية

متخصصة في مجال الاغتيالات منظمة سرية تسمى بـ منظمة تيروي دورست الماسونية ومهمتها القيام باغتيالات عالمية تكون نتيجتها في غالب الأحيان وقوع حروب أو حوادث عالمية، مثل اغتيال ولي عهد النمسا، والعديد من الاغتيالات التي لا مجال هنا لذكرها؛ المهم أنهم يغدقون الأموال على منفذ الاغتيال ويضعون له كافة المغريات والخطط لتنفيذ عملية الاغتيال بكل سرية ودقة؛ بل إن للماسونية عملاء وأعضاء وصل عددهم إلى ستة ملايين في جميع أنحاء العالم، منهم عدد لا يستهان به في الدول العربية والإسلامية بل بعضهم من الزعماء، والوجهاء، وأصحاب الرأي، ورجال الإعلام، وأصحاب بعض الشركات والأموال الكبرى.

### تقرير مقدم لبوش

يقول الباحث والأديب المصري محمد الغباشي: ولم يتوقف الأمر بإسرائيل عند هذا الحد، بل أكد تقرير حكومي أمريكي رُفع إلى الرئيس السابق جورج بوش في أغسطس من العام ٢٠٠٨م أن جهاز الموساد تمكن حتى الآن من قتل ٣٥٠ عالمًا نوويًا عراقيًا، بالإضافة إلى أكثر من ٣٠٠ أستاذ جامعي في كافة التخصصات العلمية المختلفة، وذلك بمساعدة قوات الاحتلال الأمريكي في العراق.

## علماء العرب والموساد

وأوضح التقرير الذي أعدته وزارة الخارجية الأمريكية أن ضباط الموساد والكوماندوز الإسرائيليين الذين يعملون في الأراضي العراقية منذ عام ٢٠٠٧م، مهمتهم الأساسية هي تصفية العلماء النوويين العراقيين المتميزين، بعد أن فشلت جهود واشنطن منذ بداية الاحتلال في العام ٢٠٠٣م في استمالتهم للتعاون والعمل في الأراضي الأمريكية ورغم أن بعض هؤلاء العلماء أجبر على العمل في مراكز أبحاث حكومية أمريكية، إلا أن الغالبية الكبرى منهم رفضوا التعاون مع العلماء الأمريكيين في بعض التجارب، وهرب جزء كبير منهم من أمريكا إلى بلدان أخرى.

وقد ثبت كذلك تورط الميليشيات الشيعية في بداية الغزو الأمريكي للعراق في اختطاف وقتل وتعذيب أساتذة الجامعات والعلماء النوويين العراقيين لتصفية العراق من كوادره التي تجابه قوات الاحتلال.

كما يقوم الموساد الإسرائيلي بمساعدة عناصر البشمركة في قتل وتصفية واعتقال العلماء والمفكرين والأكاديميين العراقيين السنة والشيعية والتركمان. بالإضافة إلى تهجير الآلاف منهم، بغية استجلاب الخبرات الإسرائيلية وتعيينها بدلاً منهم في الجامعات العراقية الكردية.

وأشار التقرير إلى أن العلماء العراقيين الذين قرروا التمسك بالبقاء في الأراضي العراقية خضعوا لمراحل طويلة من الاستجوابات والتحقيقات الأمريكية التي ترتب عليها إخضاعهم للتعذيب، إلا أن إسرائيل كانت ولا تزال ترى أن بقاء هؤلاء العلماء أحياء يمثل خطراً على الأمن الإسرائيلي في المستقبل، فرأت أن الخيار الأمثل للتعامل مع هؤلاء العلماء هو تصفيتهم جسدياً، وإن أفضل الخيارات المطروحة لتصفيتهم هو هذا المناخ

من العنف الدموي الذي يخيم على العراق منذ بداية غزوه في عام ٢٠٠٣م.

وأضاف التقرير: أن البنتاجون كان قد أبدى اقتناعه منذ أكثر من سبعة أشهر بوجهة نظر تقرير الاستخبارات الإسرائيلية، وأنه لهذا الغرض تقرر قيام وحدات من الكوماندوز الإسرائيلية بهذه المهمة، وأن هناك فريقاً أمنياً أمريكياً خاصاً يساند القوات الإسرائيلية في أداء هذه المهمة.

وكشف التقرير كذلك عن حجم التواطؤ الإسرائيلي الأمريكي، حيث أوضح أن الفريق الأمني الأمريكي يختص بتقديم السيرة الذاتية الكاملة للعلماء العراقيين المطلوب تصفيتهم، وطرق الوصول إليهم، وهذه العملية مستمرة منذ أكثر من سبعة أشهر، وأنه ترتب على ذلك قتل ٣٥٠ عالماً نووياً و ٢٠٠ أستاذ جامعي حتى الآن، بعيداً عن منازلهم، فيما تستهدف هذه العمليات أكثر من ألف عالم عراقي).

وأما أمريكا فبامتياز تقف أمامنا وكالة الاستخبارات الأمريكية (C.I.A) فهي الشيطان الأكبر في تنفيذ عمليات الاغتيالات في العالم أجمع، وفي الدول الإسلامية خصوصاً وبشكل مكثف وخصوصاً للعلماء.

وأما إيران؛ فنشاطها البارز والمكشوف والمعلن هو تصفيتهم لعلماء العراق وبخاصة السنة لا ينكره إلا جاهل، بواسطة مليشيات فيلق بدر وغيرها من المليشيات التي لا تتردد في قتل كل عقل عراقي سني مفكر يقع بين يديها.

## الموساد وعلماء العراق

الموساد يقتل ٣٥٠ عالما نوويا و ٢٠٠ أستاذ جامعي بدعم أمريكي في العراق كشفت صحيفة البيئة الجديدة العراقية عن معلومات تفيد بأن الموساد الإسرائيلي وبالاشتراك مع قوات الاحتلال الأمريكية في العراق قد تمكن حتى الآن من قتل ٣٥٠ عالما نوويا عراقيا وأكثر من ٢٠٠ أستاذ جامعي في المعارف العلمية المختلفة .

وأضافت جريدة البيئة الجديدة أن تقريراً أعدته الخارجية الأمريكية ورفعته الرئيس بوش كان قد أكد أن وحدات الموساد والكوماندوز الإسرائيلية تعمل في الأراضي العراقية منذ أكثر من عام وأن هذه الوحدات تعمل خصيصاً لقتل العلماء النوويين العراقيين وتصفيتهم بعد أن فشلت الجهود الأمريكية منذ بداية الغزو في استمالة عدد منهم للتعاون والعمل بالأراضي الأمريكية

واليكم قائمة بالعلماء والأكاديميين العراقيين الذين طالتهم أيادي

الغدر

١-الأستاذ الدكتور محمد عبد الله الراوي، رئيس جامعة بغداد، نقيب الأطباء العراقيين، زميل الكلية الملكية الطبية، اغتيل في عيادته الطبية بمنطقة المنصور عام ٢٠٠٣.

٢- أ.د.مكي حبيب المؤمن، خريج جامعة متشيجان الأميركية اختصاص في مادة التاريخ المعاصر، أستاذ سابق في جامعة البصرة وبغداد ومركز الدراسات الفلسطينية وجامعتي أربيل والسلمانية. بعد السقوط تعرض إلى

- حدث سيارة مفتعل وتوفي يوم ٢٠/٦/٢٠٠٣ بعد أن أقعده المرض.
- ٣- أ. د. محمد عبد المنعم الأزميزلي، جامعة بغداد، كلية العلوم، قسم الكيمياء، من مصر العروبة يحمل الجنسية العراقية، تمت تصفيته من قبل قوات الاحتلال في معتقل المطار منتصف عام ٢٠٠٣ لأنه يحمل دكتوراه كيمياء وهو عالم متميز وعمل في مراكز بحثية متخصصة .
- ٤- أ. د. عصام شريف محمد التكريتي، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، عمل سفيراً للعراق في تونس منتصف التسعينات، اغتيل في منطقة العامرية يوم ٢٢/١٠/٢٠٠٣ مع ٥ أشخاص من أصدقائه.
- ٥- أ. د. مجيد حسين علي، جامعة بغداد، كلية العلوم، متخصص في مجال بحوث الفيزياء النووية، تمت تصفيته مطلع عام ٢٠٠٤ لأنه عالم ذرة.
- ٦- أ. د. عماد سرسم، أستاذ جراحة العظام والكسور، زميل كلية الجراحين الملكية عميد كلية الطب في جامعة بغداد سابقاً، عضو الهيئة الإدارية لنقابة الأطباء العراقيين، عضو اتحاد الأطباء العرب.
- ٧- أ. د. صبري مصطفى البياتي، رئيس قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد، اغتيل في ٢٠٠٤
- ٨- أ. د. أحمد الراوي، أستاذ سابق في كلية الزراعة، جامعة بغداد/قسم التربة، نسب للعمل في مركز (إباء) التخصصي. قتل مع زوجته عام ٢٠٠٤ على الطريق السريع في منطقة الغزالية.
- ٩- أ. د. عدنان عباس خضير السلماني، مدير في وزارة الري، أستاذ في كلية المأمون، اختصاص تربة استشهد في الفالوجة عام ٢٠٠٤

- ١٠- أ. د. وجيه محجوب الطائي، اختصاص تربية رياضية، مدير عام التربية الرياضية في وزارة التربية
- ١١- أ. د. علي حسين كامل، جامعة بغداد، كلية العلوم، قسم الفيزياء
- ١٢- أ. د. مروان مظهر الهيتي، جامعة بغداد، كلية الهندسة، اختصاص هندسة كيميائية
- ١٣- أ. د. مصطفى المشهداني، جامعة بغداد، كلية الآداب، اختصاص علوم إسلامية
- ١٤- أ. د. خالد محمد الجناحي، جامعة بابل، كلية الآداب، اختصاص تاريخ إسلامي.
- ١٥- أ. د. شاكر الخفاجي، جامعة بغداد، شغل منصب مدير عام الجهاز المركزي للقياس والسيطرة النوعية، اختصاص إدارة أعمال.
- ١٦- أ. د. عبد الجبار مصطفى، عميد كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، اختصاص علوم سياسية.
- ١٧- أ. د. صباح محمود الربيعي، عميد كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- ١٨- أ. د. أسعد سالم شريدة، عميد كلية الهندسة، جامعة البصرة، دكتوراه هندسة.
- ١٩- أ. د. ليلى عبدالله سعيد، عميد كلية القانون، جامعة الموصل، دكتوراه قانون، اغتيلت مع زوجها.
- ٢٠- أ. د. منير الخيرو، زوج د. ليلى عبد الله، كلية القانون، جامعة الموصل، دكتوراه قانون.
- ٢١- أ. د. سالم عبد الحميد، عميد كلية الطب، الجامعة المستنصرية،

اختصاص طب وقائي.

٢٢- أ. د. علاء داود، مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية، جامعة البصرة.

٢٣- أ. د. حسان عبد علي داود الربيعي، مساعد عميد كلية الطب، جامعة بغداد.

٢٤- أ. د. مروان رشيد، مساعد عميد كلية الهندسة، جامعة بغداد.

٢٥- أ. د. فلاح علي حسين، عميد كلية العلوم / الجامعة المستنصرية.

٢٦- مصطفى محمد الهيبي، عميد كلية الصيدلة، جامعة بغداد، اختصاص علوم الصيدلة.

٢٧- أ. د. كاظم مشحوط عوض، عميد كلية الزراعة، جامعة البصرة.

٢٨- أ. د. جاسم محمد الشمري، عميد كلية الآداب / جامعة بغداد.

٢٩- أ. د. موفق يحيى حمدون، معاون عميد كلية الزراعة، جامعة الموصل.

٣٠- أ. د. عقيل عبد الجبار البهادلي، معاون عميد كلية الطب، جامعة النهرين.

٣١- أ. د. إبراهيم طلال حسين، معاون عميد كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

٣٢- أ. د. رعد شلاش، رئيس قسم البايولوجي، كلية العلوم، جامعة بغداد.

٣٣- أ. د. فؤاد إبراهيم محمد البياتي، رئيس قسم اللغة الألمانية، كلية اللغات، جامعة بغداد، اغتيل أمام منزله في حي الغزالية في بغداد يوم

٢٠٠٥/٤/١٩

٣٤-أ. د. حسام الدين أحمد محمود، رئيس قسم التربية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

٣٥-أ. د. عبد اللطيف علي المياح، معاون مدير مركز دراسات الوطن العربي، جامعة بغداد، اغتيل أوائل عام ٢٠٠٤ بعد يوم واحد من ظهوره على شاشة إحدى الفضائيات العربية وهو يطالب بإجراء انتخابات نيابية.

٣٦-أ. د. هشام شريف، رئيس قسم التاريخ، جامعة بغداد.

٣٧-أ. د. إيمان يونس، رئيس قسم الترجمة، جامعة الموصل.

٣٨-أ. د. محمد كمال الجراح، اختصاص لغة إنكليزية، جامعة بغداد، نسب

للعمل في المملكة المغربية، آخر موقع له مدير عام في وزارة التربية،

اغتيل في منطقة العامرية يوم ٢٠٠٤/٦/١٠

٣٩-أ. د. وسام الهاشمي، رئيس جمعية الجيولوجيين العراقية.

٤٠-أ. د. رعد عبد اللطيف السعدي، مستشار في اللغة العربية، وزارة

التعليم العالي والبحث العلمي، اغتيل يوم ٢٠٠٥/٥/٢٨ في منطقة البياع

ببغداد.

٤١-أ. د. موسى سلوم أمير الربيعي، معاون عميد كلية التربية، الجامعة

المستنصرية، اغتيل يوم ٢٠٠٥/٥/٢٨ في منطقة البياع ببغداد.

٤٢-أ. د. حسين ناصر خلف، باحث في كلية الزراعة، مركز بحوث

النخيل، جامعة البصرة، بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٢ عثر على جثته في منطقة

الفيحاء بعد اختطافه يوم ٢٠٠٥/٥/١٨.

٤٣-أ. د. محمد تقى حسين الطالقاني، دكتوراه فيزياء نووية.

٤٤-أ. د. طالب إبراهيم الظاهر، جامعة ديالى، كلية العلوم، اختصاص

فيزياء نووية، اغتيل في بعقوبة عام ٢٠٠٥

٤٥-أ. د. هيفاء علوان الحلي، جامعة بغداد، كلية العلوم للبنات، اختصاص فيزياء.

٤٦-أ. د. عمر فخري، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص في العلوم البيولوجية.

٤٧-أ. د. ليث عبد العزيز عباس، جامعة النهرين، كلية العلوم

٤٨-أ. د. عبد الرزاق النعاس، جامعة بغداد، كلية الإعلام، اغتيل يوم ٢٠٠٦/١/٢٨

٤٩-أ. د. محمد فلاح هويدي الجزائري، جامعة النهرين، كلية الطب، اختصاص جراحة تقويمية، اغتيل يوم عودته من أداء فريضة الحج مطلع عام ٢٠٠٦ وهو طبيب في مستشفى الكاظمية التعليمي.

٥٠-أ. د. خولة محمد تقى، جامعة الكوفة، كلية الطب.

٥١-أ. د. هيكمل محمد الموسوي، جامعة بغداد، كلية الطب.

٥٢-أ. د. رعد أوخسن البينو، جامعة الأنبار، كلية الطب، اختصاص جراحة.

٥٣-أ. د. أحمد عبد الرحمن حميد الكبيسي، جامعة الأنبار، كلية الطب، عضو هيئة التدريس.

٥٤- أ. د. نؤيل بطرس ماثيو، المعهد الطبي، الموصل.

٥٥-أ. د. حازم عبد الهادي، جامعة بغداد، كلية الطب، دكتوراه طب.

٥٦-أ. د. عبد السميع الجنابي، الجامعة المستنصرية، عميد كلية العلوم، اغتيل طعنًا بالسكين عندما بدأ بتطبيق قرار وزارة التعليم العالي بمنع

استخدام الجامعات منابر للمظاهر الطائفية.

٥٧-أ. د. عباس العطار، جامعة بغداد، دكتوراه علوم إنسانية.

٥٨-أ. د. باسم المدرس، جامعة بغداد، دكتوراه علوم إنسانية.

٥٩-أ. د. محيي حسين، الجامعة التكنولوجية، دكتوراه هندسة ديناميكية.

٦٠-أ. د. مهدي عباس خضير، الجامعة التكنولوجية، اختصاص هندسة

ميكانيكية.

٦١-أ. د. خالد شريدة، جامعة البصرة، كلية الهندسة، دكتوراه هندسة.

٦٢-أ. د. عبد الله الفضل، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص كيمياء.

٦٣-أ. د. محمد فلاح الدليمي، الجامعة المستنصرية، معاون عميد كلية

العلوم، دكتوراه فيزياء.

٦٤-أ. د. باسل الكرخي، جامعة بغداد، كلية العلوم، اختصاص كيمياء.

٦٥-أ. د. جمهور كريم خماس الزرغني، رئيس قسم اللغة العربية كلية

الآداب/جامعة البصرة، وهو أحد النقاد المعروفين على الصعيد الثقافي

في البصرة، خطف يوم ٧/٧/٢٠٠٥، وجدت جثته في منطقة القبلة الواقعة

على بعد ٣ كلم جنوب مركز البصرة.

٦٦-أ. د. زكي ذاكر العاني، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة

العربية، اغتيل أمام بوابة الجامعة المستنصرية يوم ٢٦-٨-٢٠٠٥

٦٧-أ. د. هاشم عبد الكريم، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، اغتيل

أمام بوابة الجامعة المستنصرية يوم ٢٦/٨/٢٠٠٥

٦٨-أ. د. ناصر أمير العبيدي، جامعة بغداد.

٦٩-أ. د. نافع عبود، اختصاص أدب عربي، جامعة بغداد.

- ٧٠-أ. د. مروان الراوي، اختصاص هندسة، جامعة بغداد.
- ٧١-أ. د. أمير مزهر الدايني، اختصاص هندسة الاتصالات.
- ٧٢-أ. د. عصام سعيد عبد الكريم، خبير جيولوجي، في وزارة الإسكان، يعمل في المركز الوطني للمختبرات الإنشائية، خطف يوم ٢٨/٩/٢٠٠٤ واغتيل يوم ١-١٠-٢٠٠٤
- ٧٣-أ. د. حكيم مالك الزيدي، جامعة القادسية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.
- ٧٤-أ. رافي سركسيان فانكان، ماجستير لغة إنجليزية، مدرس في كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
- ٧٥-أ. د. نافعة حمود خلف، جامعة بغداد، كلية الآداب، اختصاص لغة عربية.
- ٧٦-أ. د. سعدي أحمد زيدان الفهداوي، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية.
- ٧٧-أ. د. سعدي داغر مرعب، جامعة بغداد، كلية الآداب.
- ٧٨-أ. د. زكي جابر لفته السعدي، جامعة بغداد، كلية الطب البيطري.
- ٧٩-أ. د. خليل إسماعيل عبد الداهري، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية.
- ٨٠-أ. د. محمد نجيب القيسي، الجامعة المستنصرية، قسم البحوث.
- ٨١-أ. د. سمير يلدا جرجيس، الجامعة المستنصرية، معاون عميد كلية الإدارة والاقتصاد، خطف من أمام بوابة الجامعة المستنصرية في آب ٢٠٠٥ ووجدت جثته ملقاة في أحد الشوارع يوم ٢٥/٨/٢٠٠٥
- ٨٢-أ. د. قحطان كاظم حاتم، الجامعة التكنولوجية، كلية الهندسة.

٨٣- أ. د. محمد الدليمي، جامعة الموصل، كلية الهندسة، اختصاص هندسة ميكانيكية.

٨٤- أ. د. خالد فيصل حامد شيخو، جامعة الموصل، كلية التربية الرياضية.

٨٥- أ. د. إيمان عبد المنعم يونس، جامعة الموصل، كلية الآداب.

٨٦- أ. د. غضب جابر عطار، جامعة البصرة، كلية الهندسة.

٨٧- أ. د. كفاية حسين صالح، جامعة البصرة، مدرسة في كلية التربية.

٨٨- أ. د. علي غالب عبد علي، جامعة البصرة، كلية الهندسة.

٨٩- أ. د. محفوظ محمد حسن القزاز، كلية التربية / قسم العلوم التربوية

والنفسية/ جامعة الموصل، بتاريخ ٢٥/١٢/٢٠٠٤، لقي مصرعه إثر

إطلاق نار عشوائي من قبل القوات المحتلة الأميركية قرب جامع

الدكتور أسامة كشمولة في محافظة نينوى.

٩٠- أ. د. فضل موسى حسين، جامعة تكريت، كلية التربية الرياضية.

٩١- أ. د. محمود إبراهيم حسين، جامعة تكريت، كلية التربية.

٩٢- أ. د. أحمد عبد الهادي الراوي، جامعة الأنبار، كلية الزراعة.

٩٣- أ. د. شاكر محمود جاسم، جامعة الأنبار، كلية الزراعة.

٩٤- أ. د. عبد الكريم مخلف صالح، جامعة الأنبار، كلية الآداب/ قسم اللغة

العربية.

٩٥- أ. د. محمد عبد الحسين واحد، معهد الإدارة الفني - بغداد.

٩٦- أ. د. أمير إبراهيم حمزة، معهد بحوث السرطان، هيئة المعاهد الفنية.

٩٧- أ. د. محمد صالح مهدي، معهد بحوث السرطان، هيئة المعاهد الفنية.

٩٨- أ. د. سعد ياسين الأنصاري، جامعة بغداد.

٩٩- أ. د. سعد الربيعي، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص علوم

بيولوجية.

- ١٠٠-أ. د. نوفل أحمد، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة.  
١٠١-أ. د. محسن سليمان العجيلي، جامعة بابل، كلية الزراعة.  
١٠٢-أ. د. ناصر عبد الكريم مخلف الدليمي، جامعة الأنبار.  
١٠٣-أ. د. حامد فيصل عنتر، جامعة الأنبار، كلية التربية الرياضية.  
١٠٤-أ. د. عبد المجيد حامد الكربولي، جامعة الأنبار.  
١٠٥-أ. د. غائب الهيدي، جامعة بغداد، أستاذ في الهندسة الكيميائية،  
اغتيال في ٢٠٠٤

- ١٠٦-الدكتور اللواء سنان عبد الجبار أبوكلل، جامعة البكر للدراسات  
العليا، استشهد في سجن أبو غريب عام ٢٠٠٤  
١٠٧-د. علي جابك المالكي، اختصاص محاسبة، منسب إلى وزارة المالية،  
مديرية الضريبة العامة، اغتيال عام ٢٠٠٤  
١٠٨-أ. عاشور عودة الربيعي، ماجستير جغرافية بشرية-جامعة ميتشيجن  
الأميركية، شغل موقع مدير مركز الدراسات والبحوث / المنصور،  
اغتيال في منطقة العامرية عام ٢٠٠٤  
١٠٩-أ. د. كاظم طلال حسين، معاون عميد كلية التربية الأساسية،  
الجامعة المستنصرية، اغتيال يوم الجمعة ٢٥/١١/٢٠٠٥ في منطقة  
الصليخ مع ٣ من مرافقيه.  
١١٠-أ. د. مجبل الشيخ عيسى الجبوري، عضو لجنة كتابة الدستور،  
اغتيال يوم ١٩/٧/٢٠٠٥ في بغداد.  
١١١-أ. د. ضامن حسين عليوي العبيدي، عميد كلية الحقوق، جامعة

صلاح الدين، عضو لجنة كتابة الدستور، قتل يوم ٢٠٠٥/٧/١٩ في بغداد  
١١٢-أ. د. أسامة يوسف كشمولة، جامعة الموصل، كلية الزراعة،  
دكتوراه زراعة، عين محافظاً للموصل يوم ٢٠٠٥/٤/٥ وجرى تشييعه يوم  
١٤ - ٧ - ٢٠٠٤

١١٣-أ. د. علي مهاوش، عميد كلية الهندسة-الجامعة المستنصرية،  
اغتيال يوم ٢٠٠٦/٣/١٣

١١٤-د. كاظم بطين الحياني، أستاذ علم النفس، كلية الآداب، الجامعة  
المستنصرية، اقتيد من قبل عناصر تابعة لأحد الأحزاب الدينية، بتاريخ  
٢٠٠٦/٣/٣ وجدت جثته في مشرحة الطب العدلي وعليها آثار  
التعذيب، سبق أن شغل منصب محافظ القادسية حتى عام ١٩٩١  
١١٥-أ. د. صلاح عزيز هاشم، المعهد الفني - محافظة البصرة، اغتيال  
أمام المعهد يوم ٥-٤-٢٠٠٦

١١٦-أ. د. عبد الكريم حسين، جامعة البصرة، كلية الزراعة، اغتيال يوم  
١١/٤/٢٠٠٦

١١٧-أ. مهندس حسين علي إبراهيم الكرابسي، الجامعة التقنية - بغداد -  
الزعفرانية، اختصاص قسم المساحة اغتيال يوم ٢٠٠٦/٤/١٦ في  
منطقة العامرية

١١٨-أ. د. عبد الستار الأسدي، معاون عميد كلية التربية، جامعة ديالى،  
اغتيال يوم ٢٠٠٦/٤/١٩ مع (٣) من الأساتذة.

١١٩-أ. د. سلام حسين المهداوي، كلية التربية، جامعة ديالى، اغتيال يوم  
١٩/٤/٢٠٠٦

١٢٠-أ. د. مشن حردان مظلوم العلواني، جامعة ديالى، اغتيال يوم

٢٠٠٦/٤/١٩

١٢١-أ. د. ميس غانم، قسم اللغة الإنكليزية، جامعة ديالى، زوجة الدكتور

مشحن حردان العلواني، اغتيلت يوم ١٩-٤-٢٠٠٦

١٢٢-أ. د. عبد الستار جبار، جامعة ديالى، كلية الطب البيطري، اغتيل

يوم ٢٠٠٦/٤/٢

١٢٣-أ. د. مهند الدليمي، جامعة بغداد- كلية الهندسة، اغتيل عام ٢٠٠٤

١٢٤-أ. د. حسن الربيعي، عميد كلية طب الأسنان- جامعة بغداد، اغتيل

يوم ٢٥/١٢/٢٠٠٤ عندما كان يقود سيارته وبصحبه زوجته.

١٢٥-أ. د. أنمار التّك، كلية الطب / جامعة الموصل، أحد أشهر أطباء

العيون في العراق، حاصل على درجة بروفييسور، اغتيل في عام ٢٠٠٤

١٢٦-أ. د. المهندس محيي حسين، اختصاص هندسة طائرات / جامعة

بغداد، اغتيل منتصف عام ٢٠٠٤

١٢٧-أ. د. فيضي محمد الفيضي، جامعة الموصل، عضو هيئة علماء

المسلمين في الموصل، اغتيل أمام داره في منطقة المثنى بالموصل بتاريخ

٢٢/١١/٢٠٠٤، خريج كلية الشريعة عام ١٩٨٥، حاصل على

الدكتوراه نهاية التسعينات.

١٢٨-الدكتور العميد منذر البياتي، (طبيب) اغتيل أمام داره في السيدة

يوم ٨/٦/٢٠٠٥

١٢٩-الدكتور العميد صادق العبادي، طبيب اغتيل يوم ١/٩/٢٠٠٤ في

منطقة الشعب في بغداد عند دخوله المجمع الطبي الذي شيده لتقديم

الخدمات الطبية وبأسعار رمزية.

١٣٠- الدكتور عامر محمد الملاح، رئيس قسم الجراحة في المستشفى

الجمهوري التعليمي، اغتيل قرب داره يوم ٣-١٠-٢٠٠٤

١٣١- الدكتور رضا أمين، معاون فني في مستشفى كركوك

التعليمي، اغتيل يوم ١٥/٨/٢٠٠٥ في كركوك .

١٣٢- الدكتور عبد الله صاحب يونس، مدير مستشفى النعمان التعليمي في

الأعظمية، اغتيل يوم ١٨-٥-٢٠٠٥

١٣٣-أ. إبراهيم إسماعيل، مدير عام تربية كركوك، اغتيل يوم

٣٠/٨/٢٠٠٤ عندما كان متوجها إلى المعهد التكنولوجي جنوب كركوك.

١٣٤-أ. راجح الرمضاني، مشرف تربوي اختصاص، اغتيل بتاريخ ٢٩-

٩-٢٠٠٤ عند خروجه من جامع (ذياب العراقي) في محافظة نينوى.

١٣٥-أ. د. جاسم محمد العيساوي، أستاذ في كلية العلوم السياسية /جامعة

بغداد، عضو في هيئة تحرير صحيفة (السيادة) اليومية، أحد الأعضاء

المفاوضين مع لجنة صياغة الدستور، اغتيل يوم ٢٢/٦/٢٠٠٥ في

مدينة الشعلة في بغداد وعمره ٦١ عاماً.

١٣٦-الدكتور المهندس عبد الستار صابر الخزرجي، كلية الهندسة/ جامعة

بغداد، اغتيل يوم ٢١/٦/٢٠٠٥ وهو من سكنة مدينة الحرية في بغداد.

١٣٧-أ. د. حيدر البعاج، مدير المستشفى التعليمي في البصرة.

١٣٨-أ. د. عالم عبد الحميد، عميد كلية الطب، جامعة البصرة.

١٣٩-أ. د. محمد عبد الرحيم العاني، أستاذ في كلية القانون/الجامعة

المستنصرية، وهو طالب دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية /

جامعة بغداد، عضو هيئة علماء المسلمين، اعتقل يوم ٢٧/٤/٢٠٠٦ من

أمام جامع الفاروق القريب من شارع فلسطين في بغداد من قبل عناصر  
وزارة الداخلية، وجدت جثته في مشرحة الطب العدلي في بغداد  
يوم ٢٠٠٦/٥/٢ .

١٤٠-أ.د. احمد الكبيسي: اغتالته القوات الأمريكية في الرمادي عندما كان  
يقود سيارته

١٤١-أ.د. نبيل عبد الكريم الحجازي الذي استشهد على يد القوات  
الأمريكية بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١٨ عندما خرج بسيارته إلى العيادة، وهو  
الأستاذ الكبير في العيون الذي تخرج على يده عشرات الأساتذة من الأطباء.

### أفكار عملية للعناية بالعلماء

من نافلة القول أن عناية العلماء بأنفسهم، واجبة عليهم ابتداءً ومن  
نافلة القول كذلك أن أي إضعاف للعلماء مسبوق بضعف العلماء أنفسهم،  
فالإضعاف خارجي، والضعف عامل داخلي (وبينهما تلازم لا يخفى).

ومن العدل القول إن العلماء جزءٌ من سياق الأمة وواقعها فالضعف  
العام للأمة طال العلماء بالضعف.

ويقال في مقابل ذلك وإذا قويت الأمة في جانب فلا بد أن يكون  
للعلماء سهمهم في القوة وعلى سبيل المثال، فحين تكون ثورة أو نشاط

المعلومات، والاتصالات، والفضائيات فلا بد أن يكون لأهل العلم سهمهم في هذه الميادين بما يصلح ويوجه ويضبط المسار، ويستثمر التقنية.

وحين يكون الحديث عن أفكار علمية للعناية بالعلماء فلا بد أن يسير ذلك في اتجاهين:

١ - فردي. ٢ - جماعي.

يعنى الأول بإصلاح العالم لنفسه، وسد ثغراته - ما أمكن والشعور بالمسئولية، وباختصار تركيز العالم وطالب العلم لنفسه على جانبين: العبادي والعلمي، وهذه العناية الفردية مطلب بل ضرورة للإصلاح والعناية الجماعية فهي المهينة والمعينة والدافعة للإصلاح الجماعي

ولا نطيل في هذا الجانب فكلُّ أدري بنفسه وتقديره، لكننا محتاجون إلى نفسٍ (لَوامة) لا تزال بصاحبها تلومه وتحفّزه حتى توقفه على مراق العز، ويصير من أصحاب (المجاهدة).

أما الاتجاه الجماعي للعناية بالعلماء فهو من الضرورة بمكان تدعو إليه وتؤكدّه نصوص الشرع وتؤكد الحاجة إليه كذلك ظروف الزمان القائم على تعاون الأفراد والمؤسسات وحاجة المشاريع الكبرى إلى جهود جماعية، هذا فوق ما في مجابهة الباطل بآلياته ووسائله المختلفة - من داعٍ إلى تضافر الجهود، والمشورة، والتعاون ونحن في زمن المؤسسات، وفي عصر العولمة - ومما يزري أن يكون أهل العلم والفضل أقل الناس استثماراً لهذه الطاقات من غيرهم.

إننا محتاجون إلى تفكير جماعي وجهود مشتركة حتى تصهر التجارب، وتعمق المشاريع، وتتكامل الجهود، ويُطرد الإحباط، وتزول دواعي الإبلاس واليأس والقنوط.

وهذه مساهمة وقادحة زناد، وباعثة على التفكير لمقترحات ومشاريع عملية - تسير في اتجاه تعزيز مكانة العلماء والدعاة، ومن ذلك:

١ - أهمية اللقاءات والمشاورات بين أهل العلم - ليس في النوازل فحسب - بل وفي أحوال الرخاء - فاللقاء عزيز والمشورة لا تأتي إلا بخير، ويمكن تفعيل هذه الملتقيات بأكثر من وسيلة، وتوسيع دوائرها.

٢ - ولا بد من تواصل في المعلومات عبر (أمانة) تُقترح، أو موقع (إلكتروني) يكون ميداناً لكل جديد، مزوداً بالمعلومات، راصداً للواقع بخيره وشره.

٣ - التفكير برابطة لأهل العلم والدعوة، تُقرب وجهات النظر، وتعطي تصوراً وموقفاً متقارباً - على الأقل - في النوازل والطوارئ، وهذه الرابطة تستدعيها روابط أخرى قامت - ليس أهل العلم أقل حاجة إليها - ويؤكددها استهدافهم، ويساهم في قبولها (الانفتاح) المشهود، والذي استفاد منه الآخرون أكثر من غيرهم.

٤ - التأكيد على الاتصال بالمسؤولين وكبار العلماء ومواصلتهم بالنصح والمشورة، وبيان حجم الخطر على الجميع، ورسم طرق للعلاج، على أن يكون لذلك لجنة أو لجان تُعد المعلومات وتكتب التقارير، وتتواصل مع المسؤولين والعلماء وأصحاب الشأن في البلد.

٥- تحرير (وثائق) مهمة يُعنى بها العلماء ويكتبها القادرون منهم، وتكون باسم مجموعة منهم تتناول وتتناول بين الفينة والأخرى أموراً تدعو الحاجة لبيانها، ومن الجميل أن تعنى بأمور الناس الدينية والمدنية، فتلك - فوق ما فيها من النصح والأعذار - فهي رصيد لأهل العلم، حين يسبقون في العناية بالشأن العام والخاص للناس.

٦- التفكير الجاد فى إنشاء قناة أو أكثر أو مواقع إلكترونية يدعمها أهل العلم والدعوة، ويدعى القادرون لدعمها، وتكون وسيلة لنشر العلم النافع، وتقرير مكانة العلماء، وتطرح نماذج من دورهم في المجتمع - في الماضي والحاضر - وتُعرف بأسلوب أو آخر بالمناوئين لهم.. هذا فضلاً عما في هذه القناة من مشاريع وبرامج أخرى تسير في اتجاه الخير، وتكون داعمة لأهل الخير، ولبيان سبيل المفسدين مع التأكيد على أسلوب الطرح الراقى، والإعداد الجيد، والموازنة والمداراة المشروعة.

٧- التأكيد على توحيد صف أهل العلم قدر الإمكان، واقتراح لجان أو أشخاص للإصلاح فيما يطرأ من خلاف وتقريب وجهات النظر - حتى لا يشغل العلماء والدعاة بأنفسهم - في وقت هم مستهدفون من أعداء لا يفرقون بين سوادهم، بل يستهدفونهم جميعاً.

٨- تشكيل لجان مناصحة لبعض من يشطح بفكره أو فتواه - من أهل العلم والدعوة - من باب الأعذار أولاً، وحتى لا يتخذ من هذه الشطحات مجالاً للتعذر واتهام أهل العلم عموماً من قبل المتربصين والشائنين، ثانياً، وحتى لا تكون سبباً في مزيد انحراف المجتمع وفتنته ثالثاً (فزلة العالم يزل بها عالم).

٩- لا بد لأهل العلم من تجاوز الحذر الزائد، والتخوف عن كل تحرك، والقعود بهاجس (خوف الفتنة)، فتلك إذا زادت عن الحد المشروع باتت من (تخويف الشيطان) وتخليه، وإذا كان أهل الريب والفساد قد بلغت بهم الجرأة مبلغها، وهم ضد توجه المجتمع، وضد سياسات البلد، فلا ينبغي لأهل الحق أن يقعدوا وهم أهل الخير ودعاة الإصلاح، فتأخرهم يجرئ غيرهم، ولو تنادوا الخيرون لملتقى باسم (بلادنا واختراق السياسات) أو (بلاد الحرمين بين الأصالة والاختراق) لحصل من ذلك خير عظيم حيث تبرز سياسات الدولة في (التعليم) و(الإعلام) وأنظمة (الحكم) وما يتعلق بـ(المرأة) ونحو ذلك من سياسات معلنة للدولة ثم يحاكم الواقع إليها، ومن اخترقها؟ وما هي الخطوات التي تعمل في (الخفاء) لإعادة صياغتها؟ كل ذلك يكشف عن التجاوزات، ويوقف هؤلاء العابثين.. لأن الناس - وفي مقدمتهم العلماء - واعون لخططهم، ومدركون لاختراقهم.

١٠- ومن المهم عناية العلماء بالمؤسسات والهيئات الشرعية، ودعمها، ومراجعة أخطائها، وإعادة تقويمها بما يخدم المصلحة ويحميها من السنة وأقلام أهل الريب، فتلك مؤسسات محسوبة على أهل الخير، وهي شجى في حلق من في قلوبهم مرض، والتداعي لاستصلاحها ونصرة رجاله يساهم في تثبيتها ويعمم رسالتها ويعمق مناشطها، ويثبت رجالاتها.

١١- ومن الخير والطموح التفكير بمؤسسات أو هيئات جديدة تنشر الخير، وتحارب الفساد، وتتيح فرصاً لتعددية الخير وانتشار الأخيار،

ولو كانت بمسميات غير تقليدية، فالمهم عملها ومخرجاتها وليس المهم مسمياتها، فقد تحمل مسمى تربوي أو اجتماعي أو نحوها.

١٢- ولا بد أن يعنى العلماء وطلابهم بلغة الحوار، وقواعد المناظرة وأدب الخلاف، وآثار الاختلاف فتلك ونحوها (مصطلحات ومفردات) مهمة تعين على تقارب أهل العلم من جانب، وتعينهم على محاوره المخالفين وإقناعهم بالحجة وأدب المحاوره وسياسة المناظرة من جانب آخر.

١٣- استثمار المنابر الإعلامية لتعزيز مكانة العلماء ومن المقدور عليه في ذلك الوسائل التالية:

أ- حث الخطباء على الحديث عن هذا الموضوع وتسجيل الخطب المناسبة لتوزيعها، وإن أمكن تعميم من الوزارة فحسن.

ب- طباعة كتيب أو مطوية عن العلماء ومكانتهم ومحبتهم وحاجة الناس إليهم وأثرهم في المجتمع ونشره.

ت- تسجيل مادة علمية في هذا الاتجاه وتوزيعها.

ث- ملف (مجلة البيان) عن العلماء ومكانتهم ووسائل تعزيزها.

١٤- تذكير المعلمين في المدارس - والأخيار منهم كثرة - بالحديث عن العلماء ومكانتهم في المجتمع، كلما سنحت الفرصة، وعبر مفردات المنهج الدراسي.

والسعي المستمر إلى مزيد تضمين ذلك في المناهج الدراسية  
لديمومته وتعميمه.

١٥ - العناية بالتخصص - لا سيما في زمن التخصص - أمرٌ  
مهم، ومن المناسب أن يُعرف عن عدد من العلماء وطلبة العلم التخصص  
في قضايا وعلوم وفتاوى معينة ويُعرف عن آخرين تخصص وقضايا  
وفتاوى أخرى.. وهكذا.. فذلك يعمق نظرة العالم للموضوع من جانب  
ويخفف من حدة الاختلاف والتضارب في الفتاوى من جانب آخر.

وأخيراً - وليس آخراً - فإن وعي أهل العلم بأهداف هذه الهجمة  
وأنها تتجاوز العلماء إلى الميراث الذي يحملونه، والقيم التي يؤكدون عليها  
- كل ذلك يحفز على مزيد العناية بهذا الأمر، والله من وراء القصد، والزيد  
يذهب جفاءً ويمكث في الأرض ما ينفع الناس، لكن لا بد من اليقين  
والصبر والثبات والمجاهدة (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ  
لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت: ٦٩).

ومن المقترحات ضرورة حصول العلماء على قمصان واقية من  
الرصااص.

كما أطالب بمنحهم حراس شخصيين، ولو على نفقتهم الخاصة  
فليس من المقبول أن تكون كل راقصة وكل ولد من الذين يرفعون عقائرهم  
بأصواتهم المنكرة له حرس شخصي وهو لا يساوى قياساً على الفائدة التي  
تعود على المجتمع جناح بعوضة ويحرم منها العلماء وهم أهم عناصر  
المجتمعات قاطبة ومثلما يحدث مع الأثرياء

القاعدة في بلداننا العربية منع حمل السلاح وما أطلب به هو  
استثناء أساتذة الجامعات من هذه القاعدة ومن الشروط والإجراءات  
المضنية في سبيل الحصول على تسليح شخصي وتدريبهم على كيفية  
استعماله

### المصادر والمراجع

- ١- الاستخبارات الصهيونية / ١٩٩٣ / العقيد أبو الطيب / مذبولي.
- ٢- التاريخ اليهودي العام / صابر طعميه / الطبعة الثالثة / دار الجيل.
- ٣- توسع في الاستراتيجية الإسرائيلية / د. عدنان حسين / دار النفائس.
- ٤- الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية / ترجمة العقيد الركن  
إلياس فرحات / ١٩٩٨ / دار الحرف العربي.
- ٥- الموساد جهاز الموت اليهودي الدامي / الطبعة الأولى ١٩٩٥ /  
المكتبة الثقافية - ريتشارد ديكون.

- ٦- المخابرات الإسرائيلية / الطبعة الأولى ١٩٨٧ / طلاس للدراسات والترجمة — ريتشارد ديكون.
- ٧- المخابرات والعالم ط أولى ١٩٨٨ دار الجيل — سعيد الجزائري
- ٨- الموسوعة السياسية / الأولى ١٩٨٥ / المؤسسة العربية للدراسات — د. عبد الوهاب الكيالي.
- ٩- المرأة الصهيونية / الطبعة الأولى ١٩٩٥ / المكتبة الثقافية — ديب علي حسن .
- ١٠- أشهر أجهزة المخابرات في العالم / الأولى ١٩٩٤ / دار الجديد — كيومروي .
- ١١- الموساد في بيروت / الأولى ١٩٩٧ / دار الرشيد — محمد نمر المدن .
- ١٢- النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي / الطبعة الأولى ١٩٩٧ / مكتبة مدبولي — عبد الناصر حريز.
- ١٣- الاتصالات السرية العربية الصهيونية / الطبعة الأولى ١٩٩٤ / دار الوسيلة — أمين مصطفى.
- ١٤- الشاهد والشهيد — د. فتحي الشقاقي / الطبعة الأولى — محمود السرساوي.

- ١٥- الحصاد حرب أميركا الطويل في الشرق الأوسط / الطبعة الأولى ١٩٩٢ - جون كولي.
- ١٦- الموسوعة العسكرية - المقدم هيثم الأيوبي.
- ١٧- المؤسسات الدينية الإسلامية والكيان الصهيوني ١٩٩٦ / مركز الغدير - د. زهير غزاوي.
- ١٨- إسرائيل من الإرهاب إلى مجازر الدولة / الطبعة الأخير ٢٠٠٠ / دار المنابر، ترجمة فارس غريب.
- ١٩- الدين والسياسة في إسرائيل / الطبعة الأولى ١٩٩٩ / مكتبة مدبولي - عبد الفتاح محمد ماضي.
- ٢٠- بروتوكولات حكماء صهيون / عجاج نويهض / الثانية / منشورات فلسطين المحتلة.
- ٢١- بنيامين نتنياهو إرهابي تحت الأضواء / مازن النقيب / مدبولي.
- ٢٢- جريدة السفير - بيروت - طلال سلمان.
- ٢٣- حرب الإرادات / الطبعة الأولى ١٩٩٧ دار الهادي - حسن فضل الله.
- ٢٤- حرب الألف سنة / الطبعة الثالثة ١٩٨٤ - جوناثان راندل.
- ٢٥- علاقات خطرة الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية / ترجمة محمود العابد.

- ٢٦ - شخصيات إسرائيلية / الأولى ١٩٩٥ / مركز الدراسات الاستراتيجية  
— محمد شريده.
- ٢٧ - شهادة إسرائيلية / د نبيل راغب / الطبعة الأولى / مدبولي.
- ٢٨ - عقل اليهود الأسير / محمد حسين مرتضى / الأولى / مطبعة صدر.
- ٢٩ - عن طريق الخداع / الطبعة الأولى ١٩٩٠ / المؤسسة العربية  
للدراسات — ترجمة ماهر الكيالي.
- ٣٠ - نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ / الطبعة الثانية ٢٠٠٠ / دار الطليعة — د.  
عبد الله عبد الدائم.
- ٣١ - مداد ودماء - الوحدة الإعلامية حزب الله جبل عامل.
- ٣٢ - ملف التسعينات عن أعمال المخابرات ١٩٩٧ دار الجيل — سعيد  
الجزائري.

## فهرس

|    |                                     |
|----|-------------------------------------|
| ٥  | مقدمة .....                         |
| ٧  | الفصل الأول .....                   |
| ٨  | تعريف العلم وأهمية .....            |
| ١١ | أهمية التعليم فى حياة الإنسان ..... |
| ١٣ | هل العلم ضروري .....                |
| ١٦ | الفرق بين العلم والخبرة .....       |
| ١٨ | مكانة العلماء وحقوقهم .....         |
| ٢٥ | الوضع العلمي للعالم العربي .....    |

- ٢٧ ..... مشكلات البحث العلمي في العالم العربي
- ٣٢ ..... القصور في الأنفاق على البحث العلمي في العالم العربي
- ٣٥ ..... أسباب ضعف الأنفاق على البحث العلمي في الوطن العربي
- ٤٢ ..... عائد البحث العلمي في الوطن العربي
- ٤٣ ..... النموذج البحثي العالمي
- ٤٥ ..... كيف تنجح المؤسسات البحثية الدولية
- ٤٦ ..... الأنفاق العالمي على البحث العلمي
- ٤٧ ..... التجربة الأوربية
- ٥٣ ..... مقارنة مرجحة
- ٥٥ ..... قصة ضرب المفعول العراقي
- ٦٣ ..... الفصل الثاني
- ٦٤ ..... هجرة العقول العربية
- ٦٧ ..... خسارة فادحة للاقتصاد العربي
- ٦٩ ..... أسباب هجرة الكفاءات
- ٧٠ ..... مسئولية الواقع السياسي العربي
- ٧٧ ..... إيجابيات هجرة العلماء العرب للغرب
- ٨١ ..... د . فاروق ألباز يقدم خبرته
- ٨٧ ..... الفصل الثالث
- ٨٨ ..... القرآن والإفساد الصهيوني
- ٩٠ ..... تعريف بالموساد
- ٩٢ ..... الموساد معهد الاستخبارات والمهمات الخاصة
- ٩٦ ..... أسلوب الموساد في حروبه الخفية
- ١٠٦ ..... إيقاف بعض برامج التوعية
- ١٠٨ ..... إسرائيل تسرق الفن العربي في وضح النهار
- ١١٠ ..... تدمير المتاحف وسرقة الغالي منها أو شراؤه
- ١١٤ ..... موشيه ديان والآثار المصرية

|     |                                                     |
|-----|-----------------------------------------------------|
| ١١٩ | ..... الفصل الرابع                                  |
| ١٢٠ | ..... الإسلام العدو رقم واحد للغرب                  |
| ١٢٢ | ..... قصة علماء عرب قتلتهم الموساد                  |
| ١٤٢ | ..... أمريكا والموساد خلف مقتل علماء العراق         |
| ١٤٧ | ..... أمريكا تطرد عالم فيزياء مصري بقرار من المحكمة |
| ١٤٩ | ..... تقرير مقدم لبوش                               |
| ١٥١ | ..... الموساد وعلماء العراق                         |
| ١٦٥ | ..... أفكار علمية للعناية بالعلماء                  |
| ١٧٢ | ..... المصادر والمراجع ...                          |
| ١٧٥ | ..... الفهرس                                        |